
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٦٢ ربيع أول ١٤٣٨هـ
شيعة العرب ..
مليشيات إرهابية مشروعة!
10 ثورات الخوارج (2) ابن سبأ وأتباعه بعد مقتل عثمان
26 التطبيع الفني بين مصر وإيران .. "زووم" حول الهدف
31 النقد الذاتي عند الإسلاميين (2) الإسلام السياسي

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

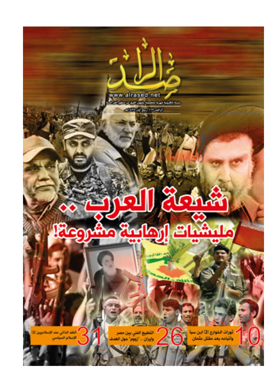
كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة



www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٦٢)

ربيع الأول ١٤٣٨ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

شيعة العرب...
مليشيات إرهابية مشروعة!

يأتي قرار البرلمان العراقي بإقرار قانون الحشد الشيعي والذي يمنح هذه المليشيات الطائفية والإرهابية المشروعية والسند القانوني ليتوج مسيرة حافلة من الإجرام والبطش والإرهاب والطائفية للشيعة العرب من مختلف البلدان وعبر عشرات السنين.

فالشيعة في لبنان مارسوا كافة أشكال الإرهاب والطائفية بحق كل المذاهب والأديان والقوميات، بل وبحق بعضهم البعض منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، ثم صدروا الإرهاب للعديد من الدول العربية والإسلامية والعالمية، والآن يتوجون ذلك بأبشع صور الإرهاب والإجرام والطائفية علنا في سوريا، وبلغت الوقاحة في زعيم شيعة لبنان حسن نصر الله أن يصرح أن أفضل عمل وخطاب له ليس مهاجمة الشيطان الأكبر ولا شتم اليهود والصهاينة، بل أفضل أعماله هو خطابه لنصرة إرهابيي شيعة اليمن الحوثيين ضد السعودية، لتسقط الأقنعة ولتظهر الحقيقة لمن يملك عقلاً حراً وفؤاداً حياً.

ومع كل هذا الإجرام في الداخل والخارج إلا أن شيعة لبنان بشقيهم (أمل وحزب الله) هما موضع ترحيب ومشاركة سياسية الداخل والخارج، وتم تنصيب حليفهم عون رئيساً للبنان بعد تعطيلهم البرلمان والحكومة والرئاسة أكثر من سنة ونصف!

وأما شيعة العراق، فبعد نشوب الحرب مع إيران انقسموا إلى ثلاثة أقسام: قسم والوا إيران على العراق مثل آل الحكيم الذين أسسوا المجلس الإسلامي الأعلى في طهران لمحاربة العراق، وحزب الدعوة الذين هرب أتباعه إلى إيران وحاربوا العراق من هناك، وقسم ثانٍ شارك في حرب إيران لكنه حين وقع أسيرا في يد الإيرانيين تحول لخدمتهم وهم المعروفون باسم التوابين، وقسم ثالث بقي في العراق لم يعلن العداء للدولة ولا العمالة لإيران.

لكن عقب الاحتلال الأمريكي والإيراني رأينا غالبية القسم الثالث لا يختلف في مواقفه الطائفية والإرهابية - عن القسمين الأولين إلا بالشعارات كتيار مقتدى الصدر وجيشه جيش المهدي- بحق جيرانهم وشركائهم السنة، بل حتى الفلسطينيون اللاجئون للعراق لم يسلموا من إرهاب جيش المهدي وإجرامه، ولم تكن الخلافات بين الشيعة إلا على مقدار السيطرة والنفوذ، أما الإجرام والطائفية والإرهاب ضد أهل السنة فهم يتنافسون فيه، ولعل مشاركة تيار مقتدى على إقرار قانون الحشد الشيعي برهان على ذلك.

والعجيب أن الإجرام الشيعي والإرهاب الذي مارسته المليشيات الشيعية كان بدافع طائفي شيعي معلن من كبار القيادات الدينية كما تجسد في فتوى مرجعهم السيستاني بتشكيل الحشد الشيعي ومباركة كافة القيادات السياسية والحزبية الشيعية، ومع ذلك لم يكن هناك موقف حقيقي من المجتمع الدولي والعربي ضد هذا الإرهاب.

وبرغم أن بعض المليشيات مصنفة على قوائم الإرهاب العالمية وبعضها يتبع إيران علنا بحجة طاعة الولي الفقيه، وشاركوا في الإرهاب والإجرام خارج العراق في سوريا بحسب أوامر الولي الفقيه إلا أن نواب الشيعة وبعض خونة نواب السنة كسليم الجبوري صاحب الحزب الجديد قد شرعنوا هذه المليشيات وحولوها لجزء من الجيش الوطني! تحت سمع العالم وبصره!

وفي البحرين أيضاً قام الشيعة - عرباً وعجماً- بمحاولة الانقلاب على الحكم قديماً بداية حكم الملالي وحديثاً مع الربيع العربي، وما بين الانقلابين وبعدهما لا تزال عملياتهم الإرهابية قائمة على قدم وساق تجاه الممتلكات الخاصة والعامة والمواطنين والمقيمين وأفراد الأمن، وكل هذا الإجرام يتم برعاية السفارات الدولية والغربية، وتصدر نصرة لهم دوما بيانات وتصريحات دولية وتصريحات من مؤسسات أممية ومدنية تدافع عن إرهابهم وإجرامهم وتحول دون تقديمهم للعدالة وإنفاذ القانون بحقهم، وكأننا نعيش في عهد الدماء الزرقاء التي لا تنطبق

عليها القوانين، حين كان يطبق القانون على البسطاء كأهل السنة بالإعدام بقطع رؤوسهم، بينما رؤوس (النبلاء) كالشيعة يقطع ظلها على الأرض!!

وفي الكويت منذ قيام سلطة الملالي ساهم شيعة الكويت باستضافة الإرهابيين من شيعة العراق ولبنان لمحاولة اغتيال أمير الكويت ونفذت عشرات التفجيرات ضد المنشآت الرسمية والمدنية والشعبية، وقاموا بخطف طائرتين كويتيتين، ثم زاد بهم الحماس فصدّروا بعض شبابهم للتفجير في مكة المكرمة في موسم الحج!

وفي السنوات الأخيرة قاموا علنا بتكريم وإحياء ذكرى مختطف الطائرات الكويتية اللبناني عماد مغنية وشبابهم الذين شاركوا بمحاولة التفجيرات في مكة!

وبعد الثورة السورية تورط شيعة الكويت برعاية نوابهم في البرلمان بدعم الميلشيات الشيعية العراقية وغيرها بالمال والدعم السياسي في قتل الشعبين السوري واليمني، ثم كشف عن خلية العبدلي والتي تؤكد عسكرة شيعة الكويت، لحجم السلاح المضبوط من مزرعة واحدة فقط! ثم جاءت مخيمات العبدلي هذه الأيام لتبرهن مرة أخرى على عسكرة شيعة الكويت كما تظهره طريقة تصميم هذه المخيمات واستقبالها آلاف الشيعة من البحرين والسعودية!

ولعل من مظاهر شرعنة إرهاب شيعة الكويت أن النائب الشيعي الكويتي السابق عبد الحميد دشتي والمطلوب للإنتربول على ذمة عدة قضايا عدة في الكويت يتنقل عبر أرجاء العالم علناً، بل ويشارك بكل وقاحة واستخفاف في ندوات ومؤتمرات رسمية تابعة للأمم المتحدة!!

ولم تقتصر العسكرة والمليشياوية على أتباع الولي الفقيه في الكويت، بل حتى ياسر الخبيث أعلن من لندن عن تأسيس جيش شيعي!

ولا يختلف الحال مع شيعة السعودية والذين قاموا بأعمال فوضى وتخريب في المنطقة الشرقية بتأليب من الخميني بداية وصوله للسلطة، ثم تواصلت أعمالهم الإرهابية والتي كانت بتحريض من نظام الملالي ومن قيادة التيار الشيرازي المعارض لولاية الفقيه الإيراني!

وبعد تبدل الظروف وإعلان بعضهم التخلي عن السلاح، واصل البقية الإرهاب وأصبح هؤلاء يقدمون الغطاء الفكري والسياسي والإعلامي عن المظلومية الشيعية وأحياناً من على المنابر الرسمية! ولليوم لم تتوقف عملياتهم الإرهابية ضد رجال الأمن في تنفيذ حرفي لغاية وجود الخلايا النائمة لصالح إيران في الدول المعادية لإرباكها وزعزعة أمنها الداخلي وإشغالها عن التمدد الشيعي والإيراني في المنطقة.

وأخيراً يأتي الحوثيون الذين اتصلوا بثورة الخميني في بدايتها، وبعد الإعجاب بالنفَس الثوري فيها أصبح هناك تحول فكري كبير من الزيدية إلى الإمامية، وأعقب ذلك بداية مسيرة إرهابية مستمرة منذ أكثر من عشر سنوات، ولحد اللحظة، نشبت فيها سبع حروب بين الحوثيين والدولة اليمنية!

وبرغم الانقلاب العسكري المعلن على الدولة اليمنية والاستيلاء على سلاح الجيش وأموال البنك المركزي واعتماد سياسة طائفية ضد الخصوم وإرهابية بحق الأبرياء، إلا أن الحوثيين لا يزالون شريكا مطلوبا على طاولة المفاوضات برغم إفشالهم لكل المفاوضات السابقة والانقلاب عليها، ويتم مراعاة مطالبهم والحيف على الشرعية اليمنية لصالحهم.

الخلاصة أن الشيعة العرب في الحقيقة هم ميلشيات مسلحة تبطش بالأرواح بعشرات الآلاف ولم تترك جريمة إرهابية لم ترتكبها أو ممارسة طائفية لم تمارسها، ولكنها مع ذلك تحظى بالوضع القانوني في الداخل والخارج!

وهذا ما كان ليكون لولا أن دولة الملالي نفسها راعية الإرهاب في العالم التي يتعامل معها العالم كدولة محترمة ويعقد معها الصفقات كصفقة النووي، وذلك أنها فهمت المعادلة بعد نوع من التخبط في بداية نشأتها، الإرهاب ممنوع إذا مس المصالح الدولية لكن إن اقتصر على الإرهاب والإجرام بحق المسلمين فكل الخطوط الحمراء تزول وكل الإشارات الحمراء تتحول لخضراء بيسر وسهولة!

وبعد كل هذا لا يزال بعض سذج السنة ينادى بالحوار مع الشيعة والتلاحم الوطني، وذلك بسبب وجود أفراد وشخصيات شيعية لديها خلافات مع القوى الشيعية، وهؤلاء الأفراد بعضهم من غلاة الشيعية كالمرجع الصرخي الذي يصرح علناً بشتم وسب الخلفاء الراشدين مثل ياسر الخبيث، فأين خير ترجون منه؟ والبعض الآخر خلافه مع القوى الشيعية بسبب إقصائه وإبعاده عن القيادة والريادة، وحتى لو كان خلافه فكريا معهم، فهم أفراد لا حضور لهم في الشارع الشيعي بل هم في المنافي، ولا تأثير لهم في الواقع الشيعي، فالقيادات السياسية والاجتماعية والدينية والحاضنة الشيعية الشعبية كلها تصطف علناً خلف ميلشياتها الإرهابية.

هذه هي حقيقة الشيعة العرب، رضي من رضي، وغضب من غضب، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون التعامل معهم، وإلا بقيت ميلشياتهم تقتل أهلنا وتدمر مدننا ونحن نرفع شعارات الحوار!

من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
١٣- إبراهيم عيسى

إعداد: فادي قراقرة– كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

لاشك أن الفكر العلماني يشكل أزمة في النطاق العربي والإسلامي، ولا شك أن النفسية المنبعثة من ذلك الفكر المتغرب مهما حاول تبرئة نفسه تحت ألفاظ ومشتقات الوطنية والتنويرية، والإبداع والحرية، سيبقى فكرا مؤذيا ومخربا لأنه فكر منحرف بذاته، ولا يخرج إبراهيم عيسى الذي نقوم بتحليل أفكاره المنحرفة والمتناقضة، عن هذا النمط الشائن والمتدني من الأفكار التي تتسم بالتهور والطيش حينا، وبالتعالي والنقد الباطل حينا آخر، حتى أصبح فكره باطلُه يغلب حقه، ويفوق خطؤه صوابه، وبصورة ممتلئة بالأحقاد وسوء النية.



الوعي بحقيقة ما يبثه هؤلاء الناعقون عبر الفضائيات ضرورة مهمة لا بد منها للدعاة الصادقين، وعلاج ومحاربة هذه الأفكار تحتاج للحكمة والرويّة، خصوصاً مع هذه الحالة التي أخبر عنها النبي ﷺ عنها من تكالب الأمم علينا: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) رواه أبو داود في سننه.

وينطبق على إبراهيم عيسى ما قاله الحبيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيهاالرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) رواه ابن ماجه وأحمد.

سيرته الذاتية: ولد إبراهيم السيد إبراهيم عيسى في مدينة قويسنا في محافظة المنوفية عام ١٩٦٥م، ثم درس الإعلام بجامعة القاهرة، بدأ إبراهيم عيسى في العمل الصحفي وهو طالب في السنة الأولى بالتحاقه للعمل بمجلة روز اليوسف المشبوهة قولا وعملاً، وهذا يكشف عن انحرافه المبكر والذي ترسخ مع الزمن، ولكن الذي اختلف هو نوع الانحراف الذي يبثه وينشره ويسخر ذكاءه له!

وقد تمكن من الصعود في عالم الصحافة

حتى تولى رئاسة عدد من الصحف الأسبوعية واليومية، ومن ثم دخل في عالم الفضائيات وأصبح نجما مشهورا، وله حضور وتأثير، ولكن بقي راسخاً في الانحراف وبثه مع التقلب بين الشاشات بحثاً عمّن يدفع أكثر، ولذلك تعددت حالات طرده والاستغناء عن خدماته!

البداية اليسارية

بدأ إبراهيم حياته في الخط اليساري، ولذلك ترسخ في منهجه مهاجمة الإسلام ومهاجمة نظام مبارك وحب التحريض والإثارة وصدمة الجمهور، وقد بقيت معه هذه السمات الثلاث مع التغير أحياناً في الزاوية التي ينطلق منها.

مهاجمة الإسلام من أرضية اليسار

لا يختلف اثنان على أن عداء إبراهيم عيسى للتوجهات الاسلامية ثابت أصيل لمنهجه عبر السنين برغم تقلبات الأفكار والمنابر والتمويل الذي عرفه في مسيرته، ففي البداية كان هجومه على الإسلام هجوما عاما ومن خارج الإطار الإسلامي حين كان في حضن اليسار، ويظهر هذا بوضوح في تصريحاته التي كتبها أو نطق بها، ففي كتابه المعنون بـ (كتابي عن مبارك وعصره ومصره) الصادر عن مكتبة مدبولي بمصر عام ٢٠٠٨، فلم يخفِ فيه طعونه بعدم صلاحية الإسلام للحكم، ومن المريب السماح بطباعة هذا الكتاب، وعن سر عدم منعه برغم مهاجمته لنظام مبارك، مع العلم بأن كتب بعض الصحفيين ممن واراهم التراب كانت ولا زالت ممنوعة أمثال محمد جلال كشك رحمه الله!!! وهذا يؤيد التحليل الذي يجعل من إبراهيم عيسى أداة موثوقة لتفريغ الغضب الشعبي ضد نظام مبارك، ولذلك تم الإفراج عنه دون غيره من الصحفيين والإعلاميين الذي غضب عليهم مبارك!

نعود لكتابه صفحة (١٥) حيث قال: (هذه المناهج التي كتبها فقهاء السلطة ووعاظ السلاطين لا حاجة لنا بها، هذه المناهج يجب أن تتغير ونثور ضدها حتى لو كانت أمريكا تريد ذلك، فنحن لسنا هبلاً وعبطاً كي نصر على التخلف والتطرف من أجل معاندة أمريكا)!! وهذا اتهام مبطن للإسلام بالعمالة لأمريكا، واتهام للتراث بالسفاهة والجنون، وبذلك أسقط الماضي والحاضر بخبث بارع، يظهر وبكل وضوح حجم الكره الفاجر في كلام عيسى للإسلام والتيار الإسلامي ويشكل مدى ترسخ وثبات الفكر اليساري والعلماني في شخصيته!!

مشكلة إبراهيم عيسى مع نفس التيار الإسلامي ونفس المبادئ التي يقوم عليها هذا التيار؛ ويظهر هذا الخطاب العدائي لكل ما هو إسلامي في كتابه المعنون بـ (أفكار مهددة بالقتل)، حيث أشاد فيه بعقلية سلمان رشدي صاحب كتاب (آيات شيطانية) وعقلية المدافع عن سلمان رشدي الملحد صادق جلال العظم في ذات الوقت الذي طعن فيه بعدد من الشخصيات لمجرد انتسابهم للتيار الديني بشكل عام!! بل بلغت به الجرأة لوصف المعادين لطريقة سلمان رشدي بأنهم متخلفون في نفس الكتاب، صفحة (١٠٥)!

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]، هكذا أخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم عن حقيقة الجاحدين وكيف تكشفهم ألسنتهم وأقوالهم.

كرهه للإسلام والقرآن دفعه لمحاولة بائسة للانتقاص من القرآن الكريم من خلال الطعن بالإعجاز العلمي فيه، فيقول في كتابه (كتابي عن مبارك وعصره ومصره) (ص٤٠): (إذا القرآن الكريم يحتوي على إعجاز علمي فممكن تطلع لنا من آياته كيفية صناعة قنبلة نووية أو وسيلة طبية لمعالجة فيروس سي!!)، في بلطجة فكرية بكل مقاييسها!!.

كذبه في تشويه الإسلام

الكذب هي عادة المفلسين ممن لا يمتلكون الحجة على صحة دعاواهم؛ وإبراهيم عيسى في عدائه للإسلام ورموزه مارس الكذب باختراع مفتريات أو نقل كذب الآخرين بشكل كبير، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

❖ ادعى أن عمر بن الخطاب أمر بقتل أهل الشورى ممن ينازع في أحقية من اختير للخلافة بعده، وهذه كذبة شيعية[1].

❖ زعمه بأن الصحابة تضاربوا بالنعال من أجل الحصول على الحكم.

❖ زعمه أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يكن في يوم من أصفياء النبي ولا من أحبائه ولا وضعه أحد من العلماء في طبقات الصحابة!!

❖ ادعى أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي يحتفظ بجثث أعدائه الذين قتلهم في غرفة بقصره، وقد نقل ذلك عن كتاب (بلاط الخلفاء) للمستشرق البريطاني هيو كينيدي!![2]

❖ ادعى أن صلاح الدين الأيوبي زرع اليهود في فلسطين ليقوموا فيما بعد باحتلالها[3].

❖ زعمه أن غالبية الشعوب في دول الخليج شيعية المذهب (ما عدا السعودية)!!![4]

إن تتبع كذبات إبراهيم عيسى أمر شاق لكثرتها، ولكن في هذه الأمثلة إشارة لمستوى انحطاط كذباته وسعة دائرتها.

لكن من نشأ على كره الدين ومن تعوّد قلة الأدب في كلامه كما في رواياته (العراة) و(دم على نهد) –وعنوانها كاف لمعرفة انحطاط فكره- فإن الكذب سيكون من أخلاقه الملازمة.

التحول للحضن الإيراني والشيعي

لوحظ في المنطقة العربية منذ عقد من السنوات تحول عدد من أبواق اليسار والعلمانية وحتى بعض المسيحيين منهم للترويج لخرافات والشبهات الشيعية، ويعد إبراهيم عيسى من أبرز هذه الشخصيات، وهذا التقاطع بين اليسار والشيعة ممكن لتقارب كثير من المنطلقات والسياسات بينهم، وأيضاً وحدة الخصم وهو الإسلام وأهل السنة خصوصاً.

وربما يكون أفضل توصيف لهذه العلاقة هو أنه علاقة نكاح متعة بحسب الدياثة الشيعية، بحيث يحصل كل طرف على متعته من الجنس أو المال أو منهما معاً!

حيث دأب إبراهيم عيسى في مقالاته وبرامجه التلفزيونية في هذه المرحلة على الطعن والحطّ من الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم، حيث نشر الكثير من المقالات التي أحدثت ضجة كبيرة لوقاحته ضد الصحابة، وأيضاً قدم أكثر من ٢٠٠ حلقة تلفزيونية ملأها بسبّ وطعن الصحابة وإثارة الشبهات الشيعية بحقهم.

---

(١)https://www.youtube.com/watch?v=zzdneqOJkqU&t=1506s
بعنوان: مدرسة المشاغبين: تاريخ الخلافة الإسلامية، الدقيقة 9 وما بعدها.

(٢)https://www.youtube.com/watch?v=zzdneqOJkqU&t=1506s
المقطع السابق، الدقيقة ٢٠ وما بعدها.

(٣)https://www.youtube.com/watch?v=AMop-dXEYNk
=
بعنوان: إبراهيم عيسى صلاح الدين الأيوبي هو سبب احتلال إسرائيل لفلسطين

(٤) ذكر هذا في كتابه (كتابي عن مبارك وعصره ومصره) صفحة (٤٠١).

فهو يطعن في عمر بن الخطاب ويتهمه في عدله ويزدريه بلغة وقحة أخجل من نقلها واكتفي بالإشارة إليها[1]، ويطعن في أبي هريرة ويصفه في مقال له، فيقول: (إن أبا هريرة التصق بالنبي وبالمسجد النبوي من أجل قوت يومه وطعام بطنه مع المعدمين والفقراء والعاطلين)، ويقول في مقال آخر بعنوان (أبو هريرة الإمام الغامض): (وسجل التاريخ أنه كان أكولاً نهماً، وقد أطلق عليه أيضاً لقب شيخ المضيرة. والمضيرة صنف من أصناف الحلوى كان أبو هريرة شغوفاً بها)، ويصفه في نفس المقال فيقول: (إلا أن أبا هريرة هو أول من تم اتهامه في التاريخ بالكذب على النبي، بل لم يشهد رواية حديث نبوي خلافاً وتطاحنا حوله وحول سيرته بقدر ما شهد ورأى أبو هريرة)، واتهم أبا هريرة رضي الله عنه بالكذب على رسول الله ﷺ فقال: (وكان أبو هريرة يبرر كثرة روايته عن النبي بأنه ما دام لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً فإنه لا بأس من أن يروي بل إنه نسب حديثاً للنبي أنه قال: من حدث حديثاً هو لله عز وجل رضا فأنا قلته وإن لم أكن قلته رغم إن الثابت عن النبي ﷺ أنه قال: (من نقل عني ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار)).

ولا يزال إبراهيم عيسى لليوم يرضع من الحضن الإيراني شبهاته وترّهاته، فها هو يطعن في أبي بكر ويصفه بأنه أول الدواعش[2]، وهو عين ما يصرح به غلاة الشيعة من معممي إيران أو الحرس الثوري الإيراني والحشد الشيعي العراقي.

وقد أصدر إبراهيم عيسى كتابه (دم الحسين) ليكرر فيه ويجتر شبهات وطعون ما كتبه دجالو الشيعة والمستشرقون، وقد أشبع علماء السنة الرد عليها وتفنيدها قديماً وحديثاً، وبرغم تكرار هذه الأكاذيب كل مدة ومن دجالين كثر إلا أن هذا الدين قد تكفل الله بحفظه، وسيبقى حملة الدين، وعلى رأسهم الصحابة الكرام نجوم الدنيا والمسلمين، وأما منتقدوهم من الدجالين والحاقدين فمكانهم معروف ومحفوظ في مزبلة التاريخ.

ولما فضح تشيع إبراهيم عيسى أو توظيفه من الشيعة أو زواجه متعة معهم اضطر لتوضيح حقيقة موقفه، فكتب سنة ٢٠٠٩ مقالا بعنوان (ديني ومذهبي)[3] جواباً عن اتهامه بأنه شيعي فقال: (السؤال كله عيب؛ فالمذهب الشيعي ليس تهمة كي يتهم بها المسلم، ومن السخف أن نعتبر مذهبا يعتقده حوالي ١٥٪ من المسلمين تهمة!) ثم قال بعدها: (ويكفي أن ننظر لاتساع هذه الأفكار القائمة على تكفير المسيحيين والشيعة ثم العداء للمرأة والدعوة لعودتها للبيت ولعدم تعليمها والتعامل معها باعتبارها فتنة ملعونة، ثم هذا العداء المطلق الحصري للغرب وللخارج وللعالم) فالرجل يستدعي في خطابه اسلوب البلطجة اليسارية والعلمانية والشيعية بحيث يجمع في رده كل ما له علاقة وكل ما ليس له علاقة، المهم التشغيب وفقط، ولم يتطرق للشبهات الشيعية التي يروجها وهدمه أصول أهل السنة في مقالاته وحلقاته!!

ثم ختم مقاله بقوله: (هذا عن التشيع الذي لن أكونه ولن أذهب إليه مذهبا حتى أموت)، والحقيقة إننا لا ندري ما الذي بقي من التشيع لم يؤيده أصلا إبراهيم عيسى! ويكفيه أن قادة شيعة مصر كمحمد الدريني يعتبرونه منهم، بل في طليعتهم!

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=UWkZuOEiIPc&t=60s

إبراهيم عيسى: عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة بالعصايا.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=uRRlbOlPCEA

إبراهيم عيسى أبو بكر أول الدواعش والصحابة عملوا مصايب ولازم نراجع قدسية الصحابة.

(٣) https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/04/27/163430.html

مقال إبراهيم عيسى بعنوان (ديني ومذهبي).

وإضافة للنقد الديني الشيعي للصحابة تبنى إبراهيم عيسى الدعم السياسي لإيران حيث كان يمنع في الصحف التي تولى رئاستها أي مقال يهاجم إيران أو ينتقدها، برغم أنه يهاجم الإسلام السياسي السني في مصر وحسني مبارك، حتى تساءل الصحفي المصري المعروف إسماعيل فراج علنًا في سنة ٢٠٠٨: لماذا أستطيع مهاجمة مبارك في صحيفة إبراهيم عيسى ولكن لا يمكن نقد خامنئي؟

والعجيب أنه في مقال (ديني ومذهبي) الذي نفى فيه تشيعه نجده يسبّ السعودية ويمدح نظام الملالي ويردد دعايته الكاذبة بأنه يحارب الشيطان الأكبر حيث قال: (الوهابية تخوض حربها الكبيرة تجاه الشيعة هذه الأيام مدفوعة بقوى الغرب وحلفائه من الحكام والحكومات العربية التي تكاد تشعر بالفزع والهلع من أمرين إيرانيين:

الأول: تحالف إيران مع قوى المقاومة ضد العدو الصهيوني مما يعطي لإيران مصداقية لدى الشارع العربي المعادي لإسرائيل.

الثاني: قدرة إيران على ملاعبة أمريكا ومساومة الإدارات الأمريكية وقوتها في المفاوضة والمراوغة والمناورة مما يجعلها تكسب تنمية في قدراتها التسليحية والنووية)، فهل هذا رافض للتشيع أم والغ في التبعية لهم؟

ولليوم لا يزال يدافع عن نظام الملالي، فرغم أنه كان المؤيدين لانقلاب السيسي وأحد الأبواق المطبلة له باعتباره أنقذ مصر من الحكم الديني، إلا أنه يدافع عن النظام الإيراني الشيعي والمعمم حيث هاجم إعلام الانقلاب واصفاً إياه بأنه (سلفي وهابي قح في التعامل مع الملف الإيراني، ولا يراها إلا من خلال عيون الفكر الوهابي، والموقف السعودي)[١].

(١) http://www.fj-p.com/Our_news_Details.aspx?News_ID=76728

وقد أحسن الأستاذ عاطف الطيب حين وصف إبراهيم عيسى في مقال له معنون بـ (تعرف على خلفيات إبراهيم عيسى الخمس): (فإبراهيم عيسى يندفع في كتابته الأدبية بنفَس شيعي حاقد، لينفي فرضية الأهلية السنية وليقوي من الموقف الشيعي تاريخياً وعقدياً، وليطعن في المحضن الأموي لتدوين السنة، إذا التشكيك في أسانيد السنة هدف علماني، يتقوى به لتعزيز موقف الشيعة ضد المرحلة الأموية التي نشط فيها جمع الحديث النبوي، وإبراهيم عيسى وتياره طاعن في الأحاديث، لأن صحتها يودي به وبالعلمانية ومرجعيتها، ورغم أنه من دعاة الحاكم السيسي إلا أن كتاباته تدعو إلى الخروج والثورة على السيسي، سيما أن الشروط الحسينية للثورة ضد السيسي متوفرة كما حددها إبراهيم عيسى في كتابه)[٢].

العمالة لأقباط المهجر

من كره إبراهيم عيسى للإسلام والمسلمين تعاونه أو عمالته لأقباط المهجر وغلاة المسيحيين في مصر، وقد كشف نبيل شرف[٣] أنه تم تقريبه من قبل اللوبي الإعلامي التابع لهم والذي يسيطر على وسائل الإعلام في مصر، حيث تم تعيينه في قناة أون تي وأو تي في المملوكتين لنجيب ساويرس، ومنح راتب شهري ضخم قدره (٣٠٠ ألف جنيه)، لكن إبراهيم عيسى قام بالواجب والمطلوب وزيادة تجاه الدعاية والترويج لرؤية الكنيسة وأقباط المهجر.

(٢) http://www.fj-p.com/Our_news_Details.aspx?News_ID=76728

(٣) مقال على شبكة الإنترنت، بعنوان: كواليس طرد إبراهيم عيسى من قناة ساويرس.

ففتح الصحف التي يديرها لمقالات متطرفة في النصارى أمثال الأب يوتا مرقص عزيز، صاحب رواية «تيس عزازيل في مكة» والذي طعن فيها بالنبي ﷺ ونشر له مقالات كثيرة في جريدة الدستور، ومجدي خليل صاحب العلاقات مع اللوبي الصهيوني بأمريكا، وكانت جريدة الدستور برئاسته منذ ٢٠٠٥م تروج لما يسمى «اضطهاد الأقباط» ووصفهم في مقالاته بأنهم «أشرف الناس» و«أطهر الناس»!

وأخذ إبراهيم عيسى يضخم الحوادث بين المسلمين والمسيحيين ويدين المسلمين دوماً دون أدلة أو قرارات من الأمن أو القضاء! وعلى غرار منع نقد خامنئي، منع إبراهيم عيسى نقد البابا شنودة في جريدة الدستور. ولذلك استحق إبراهيم عيسى أن يطلق عليه ساويرس لقب عبقري مصر الأول! ويثني عليه أقباط المهجر دوماً.

الخاتمة (والله متمّ نوره)

رغم تقلبات إبراهيم عيسى في المؤسسات الإعلامية والمراحل السياسية والتحالفات المرحلية إلا أن الثابت الوحيد هو كره الإسلام وحربه وحرب أهله فها هو يقول: (يوم ثلاثين يونيو الشعب المصري طلع ضد المتاجرة بالدين، كشف كل العمائم والذقون دي كلها بقت ما تسواش عنده بصلة، كذابين ومنافقين ومصلحجية وخونة وعملاء ... وضد الحكم الديني لمصر).

لكن بفضل الله عز وجل هو وأمثاله يعترفون أنهم مهزومون برغم كل الضجيج الذي يتمكنون من إحداثه عبر الإعلام الذي يسخّر لهم بكثافة ويمنع على أهل الدين والإصلاح، يقول: (وعايز أفكركوا كلكوا العلاج مش مهم اوي كده ومش مؤثر أوي كده، ولعلنا كلنا أخذنا بالنا إنه الشهر اللي فات كان نسب الانتقاد للتيار السلفي حادة جداً في كل برامجنا، وفي كل قنواتنا التلفزيونية، فجاء السلفيون وكسبوا هذا المكسب فتخففوا من هذا الغرور. أيها الإعلاميون الزملاء إحنا مش مؤثرين أوي بالشارع، ومنغيرش أوي في الأفكار، والناس إحنا بنلعب على ١٥ أو ٢٠ بالمية من المصريين أما الثمانين بالمية منهم فحتى خطبة جمعة تسمعها الست في المطبخ، أهم في التاثير من ألف حلقة مما نعد)[١].

ولعل من أفضل ما يلخص حقيقة إبراهيم عيسى، ما كتبه الأستاذ عاطف الطيب بأن إبراهيم عيسى، الشهير بـ «أبو حمالات» هو: (يساري شيوعي اشتراكي شيعي عسكري)، وهذا الوصف يغني عن ألف كلمة وسطر.

---

(١) http://www.akhbaralsabah.com/video989.htm

٢- ثورات الخوارج
ابن سبأ وأتباعه بعد مقتل عثمان

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

تناولنا في الحلقة الماضية دور اليهودي عبد الله بن سبأ في الخروج على خليفة المسلمين الثالث، عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وقتله، في سنة ٣٥هـ، كأول ثورات الخوارج ضد المسلمين، ما أدّى إلى زعزعة الدولة الإسلامية، وفتح باب الفتن والشرور.

وفي هذه الحلقة، نواصل الحديث عن مؤامرات الخوارج وثوراتهم وإفسادهم بعد قتلهم عثمان رضي الله عنه، حيث تعود بنا الذاكرة إلى تلك اللحظات العصيبة التي أعقبت قتل عثمان، رضي الله عنه، على يد الخوارج البغاة، الذين قدموا إلى المدينة المنورة من العراق ومصر، على وجه الخصوص، حيث استطاع هؤلاء السيطرة على المدينة، والتحكم بها، لدرجة أن الغافقي بن حرب، أحدَ قادة التمرد، وأحدَ قتلة عثمان، أصبح أميرا على المدينة، ولمدة خمسة أيام[1].

بعد ذلك، سعى الخوارج المارقون إلى تنصيب خليفةٍ من الصحابة بعد عثمان، فعرضوا الخلافة على علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم، إلاّ أن الصحابة زهدوا في الخلافة، ولم يجيبوهم إلى ما طلبوا، وكانوا يتجنّبونهم، إلى أن أيقن عليٌّ، رضي الله عنه، «أن لا مفرّ من تحمل المسؤولية»[2].

بويع عليٌّ بالخلافة في الأيام الأخيرة من العام الخامس والثلاثين للهجرة، وكان الصحابة، رضي الله عنهم، «يرون أنه أفضل مَن بقي من الصحابة البدريين، والعشرة المبشرين بالجنة»[3].

وعلى الرغم من أن اختيار عليٍّ للخلافة تم من الصحابة المتواجدين في المدينة آنذاك، ومن الخوارج البغاة، على حدٍ سواء، إلاّ أنه وجد نفسه أمام مهمة صعبة، فالخوارج - بأعدادهم الكبيرة- يسيطرون على المدينة، والإشاعات والأكاذيب تنتشر بأنه تواطأ على قتل عثمان، والصحابة يلحّون عليه بالاقتصاص من القتلة.

(*) كاتب أردني.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ص ١٤٧٧.

(٢) د. حافظ موسى عامر، أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية تحت المجهر، ص ١٤٧.

(٣) محمد الإمام، رافضة اليمن على مرّ الزمن، ص ٢٧.

وعلى الجانب العقائدي، كان ابن سبأ يتمادى في انحرافاته، فإذا كانت بدايته الزعم بأن النبي ﷺ سيعود إلى الدنيا بعد الموت، أسوة بعيسى بن مريم، عليه السلام، فإنه سرعان ما انتقل ليتخذ عليًّا وآل البيت، رضي الله عنهم، ستارا لإفساد عقيدة المسلمين، فقد زعم هو وأتباعه أن النبي ﷺ عهد لعلي بالحكم من بعده، وأن لدى عليّ علمًا خاصًا، وأن النبي خصّه بشيء من ذلك[١].

ومن الأباطيل التي قال بها ابن سبأ أيضًا: الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة رضي الله عنهم، والتبرؤ منهم، والادّعاء بأن عليًّا هو من أمره بذلك[٢]، ثم وصل الغلو ذروته بادعاء أن عليًّا نبي ثم إله[٣]، وأنكر موت علي، وادّعى أنه حي يُرزق[٤]، ثم زعم ابن سبأ أن عليًّا صعد إلى السماء، وأنه في السحاب، وأن الرعد صوتُه، والبرق سوطُه[٥]، وعلى هذه الأفكار أقام ابن سبأ عقيدة الشيعة لاحقاً.

ومثلما كاد ابن سبأ وأتباعُه لعثمان، وانتهى الأمر إلى قتله، كادوا لعليٍّ، فمشكلتهم ليست مع عثمان، ولا مع وُلاته وأقاربه، بل هي مع الإسلام وأهله، فبعد بيعته، أصدر عليٌّ قراره الأول المتمثل بخروج هؤلاء الغوغاء من المدينة، لكنهم رفضوا قرار الخليفة، بل تحدّوا وتوعّدوا قائلين «لنا غدا مثلها»، وأضمروا الإطاحة به هو أيضا وأخذوا يتربصون به الدوائر[٦].

وفي المقابل، كان عليٌّ، هو الآخر، يكرههم ويتربص بهم الدوائر، «ويودّ لو تمكّن منهم ليأخذ حقّ الله منهم»[٧]. لكن عليًّا كان يفسّر عدم الاقتصاص منهم بعدم قدرته على ذلك، بسبب قوتهم وكثرتهم، ودعم قبائلهم لهم، «فرأى أن المصلحة تقتضي تأخير القصاص لا تركه»[٨]، وأبقى هذا الأمر سرًّا بينه وبين الصحابة، «حتى لا ينتشر الأمر ويعلم الثوار بذلك، فيجددوا ثورتهم ويقتلوا عليًّا، وتتجدد المأساة»[٩].

المهم؛ أن هؤلاء أصبحوا من جند عليٍّ، بل ومن خواصّه، كما يقول ابن كثير: «وصار أحظى الناس عنده – بحكم الحال وغلبة الرأي، لا عن اختيار منه لذلك- رؤوس أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان»[١٠]. وقد تمكّنوا من ذلك بعد أن استحوذوا عليه وحجبوا عنه علية الصحابة[١١].

وتمرّ الأيام، ويجد عليٌّ، رضي الله عنه، ذات يوم نفسَه في مواجهة جيش فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيه كبار الصحابة كطلحة والزبير، رضي الله عنهما، لا أحدَ منهم يريد قتال الآخر، بل الخلاف يدور حول معاقبة قتلة عثمان، ووقف إفسادهم.

ولنزع فتيل الخلاف، أرسل عليٌّ المقداد بن الأسود والقعقاع بن عمرو إلى طلحة والزبير رضي الله عنهم جميعًا، واتفقوا على الصلح وعدم القتال[١٢]، لكن الخوارج البغاة من أتباع ابن سبأ رأوا في ذلك الصلح شرًّا مستطيرا عليهم وعلى مصالحهم، إذ أن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم ستؤدي إلى التفرغ لهؤلاء البغاة، ومعاقبتهم على قتلهم عثمان[١٣].

---

(١) د. عطا الله المعايطة، جهود الصحابة والتابعين في تقرير العقيدة والردّ على الفرق، ص ٥٦١ – ٥٦٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٦٢.
(٣) المصدر السابق، ص ٥٦٩.
(٤) المصدر السابق، ص ٥٧٢.
(٥) المصدر السابق، ص ٥٧٤.
(٦) أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية، ص ١٥١ – ١٥٢.
(٧) البداية والنهاية، ص ١٤٧٩.
(٨) الشيخ عثمان الخميس، حقبة من التاريخ، ص ١٨٢.
(٩) أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية، ص ١٥٤.
(١٠) البداية والنهاية، ص ١٤٧٩.
(١١) المصدر السابق نفسه.
(١٢) حقبة من التاريخ، ص ١٧٧، وأصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية، ص ١٦٠.
(١٣) أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية، ص ١٦١.

اجتمع رؤوس الخوارج برئاسة ابن سبأ لبحث كيفية تعطيل الاتفاق، وقد رأى أحدُهم، وهو الأشتر، قتل عليٍّ، وإلحاقه بعثمان، لتعود فتنة، إلاّ أن ابن سبأ كره هذا الرأي منه، لأن عدد أهل الكوفة من قتلة عثمان قليل مقارنةً بالجند الذين كانوا مع القعقاع، وهو ما سيؤدي إلى قتلهم[1].

وتعددت الآراء، ورأى هؤلاء في النهاية أن يفسدوا الصلح من خلال إنشاب القتال بين الجيشين، وقد قال لهم الشّقي ابن سبأ: «يا قوم: إنّ عزّكم في خلطة الناس، فصانِعوهم، وإذا التقى الناس غدًا فأنشبوا القتال، ولا تفرغوهم للنظر، فإنّ من أنتم معه لا يجد بدّا من أن يمتنع، ويشغل الله عليّا وطلحة والزبير ومَن رأى رأيهم، عمّا تكرهون»[2]

وفي جنح الظلام، وبينما أفراد الجيشين نائمون، تسلل أتباع ابن سبأ إلى المعسكرين، وقتلوا بعض الجند، فظنّ كل معسكر أن المعسكر الآخر قد غدر به، ما أدى إلى نشوب القتال، كما خطط لذلك الخوارج السبئية، حيث خفيت حقيقة المؤامرة على الطرفين[3].

واندلعت المعركة التي عُرفت فيما بعد بـ «الجمل»، نسبةً إلى الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، في سنة ٣٦هـ، وسقط فيها الكثير من المسلمين، ومنهم طلحة، والزبير رغم تركه القتال، وشكّلت «الصدام الأول بين أهل الإسلام»[4]، تمامًا كما يصنع اليوم الخوارج المعاصرون الذين تفرغوا لقتال المسلمين، ومنهم تنظيم داعش الذي وضع جلّ طاقته في قتال فصائل الثورة السورية المحاربة لنظام الأسد وأسياده الشيعة وإيران، فخفف الضغط عن النظام المجرم، وأعاد الثورة إلى الوراء.

استطاع الخوارج أن يكسبوا معركة مهمة في صراعهم مع أهل الإسلام بافتعالهم لمعركة الجمل، إذ أدّت إلى إضعاف المسلمين، وانشغالهم عن الاقتصاص من قتلة عثمان، لينتقلوا إلى مؤامرة أخرى من مؤامراتهم، وإفساد آخر، وهو ما سنتحدث عنه في المقال القادم بإذن الله.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٦٤.
(٣) المصدر السابق، ص ١٦٥.
(٤) المصدر السابق نفسه.

التسوية والمصالحة في المجتمع العراقي

سمير الصالحي(*)– خاص بالراصد

في خضم المعارك الجارية بين الحكومة العراقية وتنظيم داعش في محافظة نينوى، عرض عمار الحكيم رئيس الائتلاف الوطني وبعض الشخصيات القيادية الشيعية في الائتلاف الوطني ومن هم في سدة الحكم اليوم، فكرة للتسوية والمصالحة في المجتمع العراقي.

أسس التسوية:

١- المبادرة تمثّل رؤية وإرادة قوى التحالف الوطني لتسوية وطنية تنتج مصالحة تاريخية عراقية.

٢- الهدف من هذه المبادرة الحفاظ على العراق وتقويته كدولة مستقلة ذات سيادة وموحدة وفدرالية وديمقراطية تجمع كافة أبنائها ومكوناتها معا.

٣- تلتزم قوى التحالف الوطني ببنود المبادرة بعد الاتفاق والمصادقة عليها.

٤- تعتمد المبادرة على مبدأ التسوية التي تعني الالتزامات المتبادلة بين الأطراف العراقية الملتزمة بالعملية السياسية أو الراغبة بالانخراط بها، وترفض مبدأ التنازل أحادي الجانب.

٥- مسار التسوية الوطنية غير مرتبط، بل هو مكمّل لمسارات المصالحات المجتمعية التي تُترجم على شكل أوامر وإجراءات وتشريعات تخدم المجتمع بكل طوائفه وقومياته، وهذا هو فعل الدولة بكل مؤسساتها التي قامت وستقوم به بغضّ النظر عن مسار التسوية الوطنية، فلا يعني تقديم الرؤى والشروع بالتفاوض للوصول إلى تسوية وطنية إيقاف عجلة الدولة، بأن مبادرة التسوية الوطنية مسار استراتيجي تستمر معه فاعليات ومسؤوليات ومهام وواجبات والتزامات الدولة، تحققت التسوية السياسية التاريخية أم لم تتحقق.

٦- مسار المبادرة إطار وطني يشمل جميع المكونات العراقية العرقية والدينية والمجتمعية، ويمكن المضي به على مراحل ضمن إطار التسوية الوطنية الشاملة.

٧- لا عودة ولا حوار ولا تسويات مع حزب البعث أو داعش أو أي كيان إرهابي أو تكفيري أو عنصري، وتمثيل المكونات والأطراف العراقية يجب أن يخضع للقبول بالثوابت الواردة بهذه المبادرة .

٨- تتعهد بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق بتقديم مساعيها السياسية الحميدة بما في ذلك تحشيد الدعم لعملية المصالحة الوطنية من خلال التيسير وتقديم النصح والدعم والمساعدة في تعزيز والدفع بهذه المبادرة للأمام داخلياً وإقليمياً ودولياً .

ويلزم التنبه هنا للبندين ٥، ٧، حيث يشكلان ألغاما في داخل المبادرة!

(*) كاتب عراقي.

وهـذه المـصالحة الـتي طـرح بنودهـا الائـتلاف الوطني عليها الملاحظات الآتية:

١- مـصالحة تَفـرض هيمنـة الغالـب والمـسيطر مـن الأطـراف الـسياسية في العـراق علـى طـرف ضـعيف مشرد وأكثر أهله نازحون لا يمكنها أن تنجح.

٢- لم تـأت المـصالحة بمـشروع جديـد، بـل هـي تكـرار للـسابق بـشكل مختلـف. فقـد سـبق أن جعـل المـالكي وزارة للمـصالحة بـنفس هـذا الكـلام الـذي لم يطبق لأنه، لا ثقة بين المكونات العراقية.

٣- المجتمـع العراقـي اليـوم تفككـت عـراه وأصبـح مجتمعـا طائفيـا بفعـل سياسـات التيـار الـديني الـشيعي، فهـل مـن الممكـن أن يكـون هـو بذاتـه الدواء؟

٤- مـن الطبيعـي أن مـن سـيوافق علـى هـذه التسوية لـن يكـون طرفـا سـنيا أو كرديـا حقيقيـا بـل طرفـا شـكليا انتهازيـا، فبـدل سـنة المـالكي أو سـنة إيـران سـيوافق علـى هـذه المـصالحة سـنة الائـتلاف الوطني!

٥- يريـد الخـصم تـسويةً وهـو يفكـر بالطريقـة نفـسها تجـاه الـسني أنـه إمـا: (بعثـي أو صـدّامي أو داعـشي أو تكفـيري أو وهـابي أو قـومي أو شـوفيني أو طـائفي ..إلخ). وقـادة الحكـم والائـتلاف يتكلمـون علنـا أو بـين الكـواليس أنـه لا بـد مـن المحافظـة علـى الحكـم الـشيعي، فهـل يريـدون تـسوية تثبّـت لهـم هـذا الهيمنة؟!

إن مـن يـروج لهـذه التـسوية هـو التحـالف الـوطني الـشيعي، وهـو طـرف يهـيمن علـى العمليـة الـسياسة، لـذا لا بـد مـن طـرح عـدة استفـسارات لفهـم هـذه المصالحة:

١- في ظـل الانتـصارات والهيمنـة الـشيعية الإيرانية علـى العـراق لمـاذا يطـرح هـذا الخيـار مـن قبـل قيادة الأحزاب الشيعية؟

هنـاك عـدة إجابـات منهـا: أنّ ثمـة مـشروع تـسوية دوليـا كـبيرا لمرحلـة مـا بعـد داعـش تـسعى لـه بعـض الـدول الأوربيـة بإشـراف دولـي، ويريـد الائـتلاف الـشيعي اسـتباق ذلـك وقطـع الطريـق عليـه باتفـاق شكلي مع بعض الأطراف السنية التابعة لهم!

ومنهـا: أن التوجهـات الـشيعية تخـشى مـن ضـياع مكتـسباتها بـإعلان الفيدراليـة في العـراق أو الكونفيدرالية. فتريد تقليل الضغط عليها.

ومنهـا: أن الـشيعة يريـدون شـركاء جـدد مـن الـسنة أو بعـض الـسنة ممـن يلـهثون منـذ زمـن للحـصول علـى حـصة مـن الكعكـة، لأنّ بقـاء الـسنة معارضـين أمـر لا يريـده الائـتلاف الـشيعي، وهـذا طبيعـي كـأي نظام لا يريد بقاء معارضة قوية له بشكل مستمر.

٢- هـل هنـاك قـراءة شـيعية أو إيرانيـة سـلبية لسياسة دونالد ترامب القادمة؟

نعـم هنـاك قـراءة مخيفـة عنـد العـالم أجمـع، وعنـد الـشيعة وإيـران لـسياسة ترامـب المجهولـة، والـتي مـن الممكـن أن تقـرر أمـرا كـبيرا يـضر بمـا توصـلوا لـه مـع إدارة أوبامـا، وأن إدارة أمريكـا الجديـدة قـادرة علـى تغـيير قواعـد اللعبـة في العـراق والمنطقـة، لـذلك تهـدف هـذه التـسوية لأن تخفـف الاحتقـان مـن جديـد حتـى لا تـستغل كورقـة أمريكيـة تـضرب بهـا الأحـزاب الشيعية أو إيران في العراق.

٣- ما فائدة هذه المصالحة للائتلاف الشيعي؟

بقـاء الحـال علـى مـا هـو عليـه وإجـراء تبـديل صـوري لـبعض الوجـوه الـسنية والـشيعية، والابتعـاد عـن المطالبـات الدوليـة، وتخفيـف الـضغط علـى الحكومـة الطائفية.

٤- هل هي مصالحة حقيقية أم شكلية؟

لا يمكـن أن تكـون هـذه المـصالحة حقيقيـة، ولا يمكـن لعقليـة إقـصائية اسـتعلائية دينيـة شـيعية أن تكـون جـزءا مـن المـصالحة في أي بقعـة مـن العـالم، ولـيس العـراق فقـط، هـذه العقليـة لا تعـرف شـيئا اسمـه الـوطن أو المواطنـة، وإنمـا تعـترف فقـط بمـذهبها كـدين، وبتـشيعها كـوطن، ولـذلك رضـيت أن تكـون إيـران هـي قوميتهـا ووطنهـا، هـذا إذا تمكنـت، فـإذا لم تـتمكن اسـتعملت التقيـة وتباكـت علـى الـوطن والحريـة، وصـدق مـن قـال: اسـتخذاء تحـت سـوط الجـلاد وتمـرد حـين يرفـع الـسوط، فـإذا مـا تمكنـت فعلـت الأفاعيـل. كـان حـزب الـدعوة

حمــلا وديعــا في فــترة المعارضــة فــأخرج لنــا أفاعيــه ومجرميه ليحكموا البلاد.

يريـدون أن يعملـوا تـسوية ومـصالحة وهـم مـن يقـرر مـن تلطخـت يـده بالـدماء ومـن لم تـتلطخ، أتـرى لم يـذكروا الميلـشيات الـسائبة، ولم يـذكروا البعثـيين الـشيعة الـذين هـم اليـوم في سـدة الحكـم، ولا الفرســان الكــرد الــذين كــانوا زمــن النظــام يقتلــون بــالكرد ولــيس العــرب، ولمَ لمْ يــذكروا مهـدي الـصميدعي الـذي قَتـل مـن الـشيعة مـن قتـل، وهــو مــن الــسلفية الجهاديــة الــتي توســم بــالتطرف، أتراه يكون بجانب الحكومة اليوم فيستثنى؟

ولم يـذكروا أهـل الفـساد وجلّهـم مـن شـيعة الــسلطة والحكــم، ألم يقتــل الفــساد بعــد ٢٠٠٣ اقتــصاد العــراق ويــدمره؟ أبمثــل هــذه الشخــصيات يمكــن أن تعمــل تــسويه إلا أن تكــون لــصالحهم، أفيك الخصام وأنت الخصم والحكم!

من سيقبل التسوية؟

❖ تـاجر سـني يبحـث عـن نفـوذ الـسلطة لحمايـة تجارتــه يمكــن أن يكــون شــريكا لهــذه التــسوية، وفي الـسنّة عـدد لا يـستهان بـه مـنهم، وهـؤلاء لا فكـر ولا موقـف عنـدهم؛ يـومٌ مـع هيئـة علمـاء المـسلمين، ويــوم مــع إيــاد عــلاوي، ويــوم مــع المقاومــة، ويــوم يتسكعون في بيروت يبحثون عن رضا حزب اللّه؟!

❖ محــــارب جالــــد الأمريكــــان وانتهــــى دوره، فيبحـث عـن دور لـه في حكومـة مـا، فقـد أنفـق عمـره في القتـال وآن أن يكـون لـه منـصب ليـضرب بـسهم. وأن يعود للبلاد بعد أن تشرد في البلدان.

❖ سـني أو كـردي مقبـل علـى الانتخابـات ويريـد التسوية كدعاية انتخابية.

❖ سـني مـستعجل يقـول: خـسر الـسنة كـل شـيء ولا بـد لهـم مـن مكاسـب ولـو قليلـة تخلـصهم مـن بعـض الــشر الــذي هــم فيــه، وهــذا أنــزه الأطــراف لكنــه مغفل ولا صبر له.

التسوية المقبولة:

ربمـا يقـول قائـل: إنكـم معاشـر الـسنة لا ترضـون إلا بـأن يعـود الحكـم لكـم مثلمـا كـان، فـأي تـسوية تريـدون؟ فنقـول: علـى كـل حـال الأطـراف الـتي لا ثقـة بينهـا (وهـذا حـال شـرائح المجتمـع العراقـي وسياسـييه) تحتــاج إلى طــرف ثالــث يُتفــق عليــه كــي يمكــن الوصــول لتــسوية مقبولــة فيهــا شــيء مــن العــدل، نعــم نــرفض العــودة الــصفرية أو ســلب كــل المكاســب الانتخابيــة، فالــسنة منــذ ٢٠٠٣م سُــلبوا حقــوقهم وظلمــوا، ومارســوا المطالبــة الــسلمية فلــم تلتفــت لهــم الحكومة بشيء، وتم اتهامهم بالإرهاب والتطرف.

فـإن كنـتم تـشعرون أنـه لا بـد مـن مـشاركة طـرف سـني بـشكل حقيقـي، عنـدها تكـون هنـاك بـواكير تـسوية حقيقيـة، وإلا كانـت تـسوية شـكلية كمـا فعـل المـالكي بـوزارة المـصالحة، حيـث جلـب سـنة مرتزقـة غـايتهم مـصالحهم مـن أراض ومنـازل وأمـوال، لا مصير أهل السنة ومصالحهم.

المــصالحة الحقيقيــة تبــدأ بأفعــال تظهــر حــسن النوايــا تجــاه الــسنة المظلــومين؛ كــأن يطلــق ســراح آلاف الــسنة وخاصــة النــساء الــذين لم يحــاكموا أو الــذين حكــم لهــم بــالبراءة ولم يفــرج عــنهم ويــتم تعويضهم بعدلٍ عن سجنهم وتعذيبهم الظالم.

إننـا نعتقـد أنـه مـن الـصعب علـى عقلية مثل العقلية الــشيعية الحاكمــة أن تتقبــل المــصالحة الحقيقيــة، هذا ما ندعيه ولعل الأيام تكذّب ما ندعيه!

ما هي الوحدة التي تنشدها إيران؟

محمد عثمانلي(*) - خاص بالراصد

مقدمة

في الخطاب الأخير لأمين إيران في لبنان؛ حسن نصر الله، قال: «الحالة الوحيدة التي تعيد المقاومة إلى لبنان هي الانتصار الحقيقي في سوريا»! وتظهر لنا المشاعر الجياشة لهذا الرجل تجاه الشعب السوري، وتجاه الثورة السورية، بأنه يربط مصير المقاومة اللبنانية بـ «الانتصار الحقيقي» المنشود له في سوريا، أو إن صح القول، يربط هذا الانتصار - المزعوم له- بمصير إيران، فهذا الانتصار القبيح الملطخ بدماء السوريين، الذين أبوا العودة لطاولة الذل؛ التي عرفها الشعب بشيوخه وشبابه، ونسائه وأطفاله لأربعة عقود من الزمن، لكن أمين إيران يريد إعادة تكريس هذا الماضي الأليم، ويديم سلطة المستبد على ظهور الثكالى والأطفال، ويعاونه طاغية الشام بالاستجاد بمليشيات الحشد حتى يتم انتصارهم البئيس!

وليس هذا بأمر مستغرب منهم أبدًا، فإن العقيدة التي يتكلم بها حسن نصر الله هي ذاتها العقيدة الإيرانية التي انبثقت على مدى قرون من الزمن من أجل «وحدة الأمة»! المزعومة عنده، إنها وحدة الأمة الخاصة بإيران، وهويتها، إنها وحدة المذهب الشيعي والإيراني الذي يرفض كل آخر! إنه شعار زائف ترفعه، ومن ثم تقوم على إثره بتفريق أهل الوطن الواحد! حتى أنها تقوم بخداع الشيعة خارج إطار أرضها، وتجعلهم مطيّة لتنفيذ مآربها، فتصنع اللوبيات الشيعية من العرب، وتقوم بتقسيم المجتمع إلى فرقتين؛ أقلية شيعية تمدها بالمال، وغالبية سنيّة متآكلة الحال، تمد أولئك على هؤلاء، وتبدأ الدعوة الشعوبية بعدها إلى لم شملها مع فراخها التي جعلت منهم سببًا لتفكيك المجتمعات! يا لها من وحدة مصونة!!

إن إيران تعيد سيرة وديدن الإمبراطوريات القديمة التي ورثت إيران عرشها، وأقام الخميني فيها سلطته، ففاحت منها رائحة الموت، وجندت أساطيل الرعب، وقامت بنشر التفرق والتشرذم، فالدولة الإيرانية تقيم خطاب الوحدة بما يتناسب مع سياساتها، وبكل وقاحة؛ تنشر الدمار والخراب، مقابل هذا الخطاب! وكذلك فهذه الدولة المليئة بالكراهية والخَرَف، تعاني من مرض مزمن، ووباء عضال، لا يمكن البُرء منه، ولا الانفكاك عنه، فهي تدّعي السلطة على مليار ونصف من المسلمين، في الجغرافيا الإسلامية، وتدّعي وحدتها معهم، وبالمقابل تقوم بنشر الفرقة والتشرذم بينهم، وهذه بالضبط هي الروح الفرعونية التي وردت في محكم التنزيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا، يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ، يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، [القصص: ٤]، فإيران دولة تستعلي بالظلمة كالإمبريالية الغربية حالياً، دولة تُشَيِّعُ الخلقَ شرذمة شرذمة، تحرض البعض على الكل، ثم تفتك بالبعض، دولة تذبّح المؤمنين، دولة تنتهك الأعراض، بفساد مرير، وظلامية صمّاء، نعم! فهذه الآية تبيّن لنا جانبا من الوحدة الإيرانية المنشودة!!

ما أشبه اليوم بالبارحة، فبينما يناضل الشعب السوري في سبيل عزّته، يخرج لنا دعاة يدّعون الجهاد المقدس على أرض المسلمين، فما إن شارف زعيم الاستبداد بشار الأسد على الانكماش أمام شعبه؛ الذي رفض أن ينتمي له، إلا جبرًا وإكراهًا، يأتي أمين إيران ويعلن على هذه الأراضي جهادًا يدّعي به أنه سيكون منه نجاح مقاومته في لبنان، وينشئ قاعدة ضرار ينفذ منها مخططات الدول الغربية بالسعي إلى تقسيم البلاد.

(*) كاتب أردني من أصل تركي..

مـــشروع إيـــران الحقيقـــي وشـــعار الوحـــدة المنشودة

إن الملاحِظ لما جرى في التاريخ، وما يحدث في الحاضر؛ يستطيع أن يستنتج عدة ملامح أساسية لمشروع إيران، ويمكن بيان ذلك بالخطوات التالية:

١- مشروعها في داخل إيران:
- بناء الدولة.
- تصدير الدعاية السياسية والثورية.

٢- مشروعها في خارج إيران:
- نشر المذهب بسريّة.
- تفتيت الوحدة القائمة.
- تقسيم المجتمع إلى أغلبية وأقلية.
- توظيف الإرهاب.

فعلى صعيد المشروع الداخلي في إيران، فقد تم بناء الجمهورية في عهد الخميني، وتلاها تصدير الدعاية السياسية الخارجية والثورية لبيئة ملائمة تتقبلها، وكل ذلك تحت شعارات الوحدة التي تتستر بها إيران.

وهنا يبدأ المشروع الإيراني في الدول المجاورة، حيث يصبح مجتمعًا تابعاً للفكر الإيراني/ الشيعي، والذي تدعمه بكافة الموارد المطلوبة مما يولد طائفة جديدة تابعة لإيران، بالإضافة لما بداخله من طوائف وإثنيات أخرى، ما يزيد في تفتت هذه الدول تحت شعار الوحدة الإسلامية والتقريب بين السنة والشيعة! وهذه الطائفة (الأقلية الجديدة) غالباً ما توظف لإثارة الإرهاب والبلبلة لصالح المشروع الإيراني.

هذا الواقع في الحقيقة أقرب إلى مسمى «سيناريو التقسيم»، بدلًا من «سيناريو الوحدة»! وهو فعليًّا ما تسير عليه إيران في المنطقة، فهي لا تسعى بالفعل إلى وحدة تترك الشعوب تحكم نفسها بقيادة منها، إنما تريد أن تخطفها لمشروع إيراني سلطوي مستبد.

هل الوحدة ممكنة؟

إن الاختلاف الكبير بين توجه إيران الطائفي، وبين طبيعة الشعوب المحيطة بإيران جعل منها عدوًّا مناكفًا لهذه الأقطار، فعلى مر العصور قامت إيران ودولها المتعددة، بمحاولات بائسة لتضم كافة المناطق لها، ولم تنجح، وذلك يعود إلى أساس كبير وهو الاختلاف العقدي والمذهبي والثقافي الكبير بين إيران والدول المحيطة.

وبسبب رفض المحيط للطائفية الإيرانية الشيعة لجأت إيران لبناء شبكات من التجسس والعمالة والبحث عن نقاط ضعف الدول التي تستهدفها، لكي تفرض عليها الوحدة المزعومة!

ولذلك على الأغلبية المسلمة السنية في المنطقة أن تدرك حقيقة خطر الوحدة الإيرانية الشيعية عليها، وأن تدرك أن النجاة لها من هذه الوحدة المفترسة هو بتفعيل أهم مكوّن لديها، وأهم عنصر عندها، ألا وهو أنها تشكل الأكثرية والأغلبية من المسلمين بسنيتها، والتي باتفاقها وتعاونها تستطيع صدّ كل هذه الهجمات الشرسة من مشاريع إيران والدول الغربية التي لم نرَ أي عهد معها، ولا وحدة برعايتها، وإلا كنا نطلب الوحدة بين أسراب الحمام والصقور؟!

التمدد الشيعي في موريتانيا... حقائق الواقع ورهانات المستقبل

محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

يسود جدل عريض وسط المجتمع الموريتاني وخارجه حول حقيقة الوجود الشيعي في هذا البلد السني المالكي، وقد كشفت المطالبات الأخيرة للإمام أحمدو ولد أمبرابط الذي يعتبر بمثابة المفتي العام للجمهورية الإسلامية الموريتانية للرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز بوضع حد للنشاط الشيعي في موريتانيا جدلا واسعا غير مسبوق كشف حجما كبيرا من الانقسام بشأن المطلب الذي تقدم به الإمام، حيث يرى البعض أن الحديث عن التمدد الشيعي في موريتانيا لا يعدو أن يكون استدرارا لأموال إيران الراعية الرسمية لتصدير هذا المذهب، حيث كان يسود في البلاد تعاطف مع طرح إيران وحزب الله السياسي، بينما يرى آخرون أن الرافضة موجودون في البلاد ويتحينون الفرص لنشر مذهبهم، وأبرموا بليل وحاكوا الخطط ليكون لهم مكان في بلاد شنقيط.

وبين ما أوردته بعض التقارير من أرقام متفائلة أن الشيعة في موريتانيا بالآلاف، وبين النخبة الموريتانية ذات التأثر والميول – الفرانكفوني – التي لا تدرك المآل الإستراتيجي للخطر الشيعي، وبالتالي تقلل منه، لأنها لم تطلع على ما فعله التشيع الفارسي الصفوي في العديد من البلدان العربية التي امتد إليها هذا المد الذي لم يعد فكرا مذهبيا في الفقه والعقائد الدينية فقط، بقدر ما أضحى مشروعا سياسيا واستراتيجيا لزرع الشقاق الطائفي، وتمزيق النسيج الاجتماعي في البلاد، وهو ما سيكون له تأثير سلبي على موريتانيا، التي تعاني أصلا من الإشكال الإثني والعرقي وما يتبع ذلك من صراعات منهكة للدولة والمجتمع.

وفي ظل تنامي العلاقات الموريتانية الإيرانية وتنوعها في السنوات الأخيرة، تمكنت إيران من مد أشرعتها الثقافية والتبشيرية بالمذهب الشيعي في التربة الموريتانية، مما جعل البعض يعتبر أن نشأة طائفة شيعية معتبرة في موريتانيا باتت مسألة وقت، فيما يرى البعض الآخر أن ذلك جزءا من التهويل والتخويف الفاقد للمسوغات المقنعة، ولكن مع اقتراب موريتانيا أكثر في الفترة الأخيرة من السعودية وانتماء نواكشوط للتحالف الإسلامي المناهض للحروب الإيرانية في المنطقة، تراجعت جوانب التعاون الإيراني الموريتاني في المجال الاقتصادي تحديدا دون الدبلوماسي.

يسعى هذا المقال لتناول حقيقة الوجود والتوسع الشيعي في موريتانيا، وإلى أي مدى وصل التشيع في موريتانيا مرحلة متقدمة آن الأوان لمكافحتها والتصدي لها بكل الوسائل قبل أن تصبح كارثية ومدمرة، وهل بات النشاط الشيعي في موريتانيا يستدعي تحرك الجميع لمواجهته قبل تمدده وانتشاره، وتحوله إلى قوة يصعب – بعد ذلك- الوقوف أمامها ومواجهتها.

الوجود الشيعي في موريتانيا.. الماضي والحاضر:

تتفق معظم المصادر حول بداية الوجود الشيعي في موريتانيا أن صاحب أول تأثير وأقدم شخصية شيعية معروفة للشيعة ظهرت للعلن في موريتانيا هو بكار ولد بكار، وقد انضم إلى المذهب الشيعي سنة ٢٠٠٦م، وبات يروج لكتبه ومناهجه بشكل علني وفي الإعلام المحلي، ويوصف ولد بكار من بعض المتشيعين بأنه رجل جاهل ولا يفهم أساسيات مذهبهم، لكنه في المقابل يعتبر من أبرز ممثليهم في موريتانيا، ويعمل بكار على فبركة أخبار عن نشاطات وهمية للشيعة وينشرها في صحف موريتانيا قبل أن يرسلها إلى مراجع شيعية في العراق للحصول على الدعم، وينتمي ولد بكار إلى طائفة المرجع علي السيستاني، واستطاع تنظيم عدة

(*) كاتب سوداني.

احتفاليات شيعية في موريتانيا، إضافة إلى تسيير رحلات للمتشيعين إلى العراق.

ولا تُعرف في موريتانيا حتى الآن نسبة محددة لحجم الوجود الشيعي وعدد المتشيعين، خصوصا أن حالات التشيع لا تزال ممارسات غير معلنة في العديد من المناطق، يضاف إليها عامل ثان وهو التهويل الذي يمارسه المتشيعون لنشاطهم وطبيعة أعمالهم وأعداد المنتسبين إليهم، لنحصل في النهاية على معادلة طرفاها اثنان: تشيع فردي لا مؤسسات معلنة له، وحالة تهويل من قبل قادة لا يعرف لهم أتباع كثر، رغم أن هناك دراسة شيعية تقدر عدد الشيعة في موريتانيا حاليا بـ ٥٠ ألف شيعي»، مشيرة إلى «تركز وجودهم بالأساس في العاصمتين السياسية (نواكشوط) والاقتصادية (نواذيبو) وبعض المدن الداخلية».

كما تنشط سفارة إيران بنواكشوط في عقد لقاءات مع عشرات الشخصيات الموريتانية؛ وتمويل مراكز ومدارس لحفظ القرآن وأخرى لتعليم العلوم الفقهية واللغوية؛ واتبعت السفارة «خارطة الطريق» التي رسمها لها ولد بكار ومساعدوه في نشر التشيع في البلد؛ واستغلال الفئات والمناطق التي ينتشر فيه الجهل والفقر لتحقيق أهدافهم وبلوغ مراميهم.

وقامت السفارة بدعم أنشطة جمعيات أسست لنشر المذهب الشيعي من أبرزها: المركز الإفريقي للدراسات والابحاث الصوفية – جمعية بكار للثقافة والعلوم – منظمة آلِ البيت في موريتانيا، ونجحت السفارة في إرسال ٥٠ طالبا موريتانيا إلى الحوزات العلمية في لبنان من بينهم السيدة اميلمنين التي جاهرت قبل أيام بسب صحابة رسول الله ﷺ.

وتم توزيع هؤلاء الطلاب على: حوزة الرسول الأكرم التابعة لحزب الله، وهي مرتبطة بإيران ومرجعية خامنئي، وحوزة الإمام الرضا في منطقة الغبيري من الضاحية الجنوبية لبيروت، ومعهد الشهيد الأول الذي أسسه محمد مهدي شمس الدين، ويرتبط بالعراق وبمرجعية علي السيستاني.

وفي هذه الحوزات تم تسجيلهم في مرحلة «السطوح» وهي مرحلة يتلقى فيها الطالب دراسة معمقة حول الفقه الشيعي والمنطق، ويضاف إليها دروس في الفلسفة وعلم الكلام والحديث والتفسير. ويعمل الطالب خلال هذه الفترة على حفظ الأناشيد الشيعية التي تمجد آل البيت؛ وتسب الصحابة وأمهات المؤمنين، ويستطيع الطالب في هذه المرحلة أن يطرح آراءه ونظرياته الفقهية الخاصة ليصل من خلالها إلى رتبة «الاجتهاد».

وبعد سنة من الدراسة؛ حصل الطلاب الموريتانيون على شهادة «تجديد الاسلام» وأعلنوا في حفل أقيم في منطقة بعلبك بحضور شخصيات قيادية في حزب الله؛ بيعتهم وولاءهم للإمام الخميني، حينها قررت المرجعية الدينية العليا في ايران إرسال رجل الدين الشيعي اللبناني محمد قانصو لموريتانيا؛ وهي الزيارة التي دقت ناقوس الخطر بتطور المد الشيعي في موريتانيا؛ وتوفر بيئة حاضنة له؛ خاصة بعد تدشين قانصو لمدرسة قرآنية صغيرة باسم الزعيم الروحي لشيعة غرب أفريقيا عبد المنعم الزين، وقد فجرت الزيارة غضبا عارما في صفحات التواصل الاجتماعي ولدى الأوساط الدينية مما دفع الأجهزة الأمنية لاستجواب قادة أحزاب كانوا في مقدمة مستقبلي الزعيم الشيعي.

وقد كشفت مصادر قريبة من السفارة الإيرانية في موريتانيا على أن اتجاهات الشيعة هناك تتضمن اتجاها ثقافيا تموله جمعية البصائر الإيرانية، ومن أبرز نشطائه أحد الصحفيين الموريتانيين المعروفين، وتوزع الجمعية المذكورة مع عدة جمعيات ذات طابع ثقافي كتبا فكرية وفقهية لنشر المذهب الجعفري بموريتانيا، وهناك الاتجاه الديني والتعليمي وتمثله شخصيات وجهات عديدة أبرزها: أحمد يحيى بن بلا، وهو أحد الذين يعلنون تشيعهم ويكتبون القصائد في مدح الشيعة، وقد استطاع جلب عدد من المنخرطين الجدد إلى إيران، إلا أن الإيرانيين يشكون من ابتزازه المالي لهم واستيلائه على الأموال الممنوحة للمشاريع.

وهنــاك محمــد شــريف حيــدره المستــشار الــسابق برئاســة الجمهوريــة في فــترة الــرئيس الــسابق إعلــي ولــد محمــد فــال، وقــد مــول لــه الــشيعة في موريتانيــا معهــدا باســم معهــد الإمــام علــي، وعلاقــات شــريف حيــدره مــع الــشيعة بــدأت قبــل ذلــك بــسنوات طويلــة، بحكــم إقامتــه المتكــررة في الــسنغال، وقــد اقــترح علــى الــسفارة الإيرانيــة في دكــار تــوفير مــنح دراســية لعــدد مــن أبنــاء اللاجــئين الموريتــانيين إلى الــسنغال وخــصوصا أولئــك النــاطقين باللغــة العربيــة، حيــث تم مــنح ٢٠ شــابا موريتانيــا مــن أبنــاء المبعــدين منحــا لدراســة المــذهب الــشيعي في إيــران، والتعمــق في فهــم نظريــة التقيــة مــا مكّــنهم مــن الحــصول علــى المــنح والمــساعدات الماليــة في إيــران، والوفــاء لأســرهم وطــرقهم الــصوفية في موريتانيــا الرافــضة للاخــتراق الشيعي.

دراســة علميــة حــول الوجــود الــشيعي في موريتانيا:

كــشفت مــا وصــفت بأنهــا «دراســة علميــة ســرية» أعــدتها جهــات موريتانيــة حــصلت عليهــا صــحيفة «الأخبــار إنفــو» الموريتانيــة أن هنــاك جهــات موريتانيــة تعمــل مــع جهــات إيرانيــة، علــى إعــادة مــا تــصفه الدراســة «المكانــة التاريخيــة» للــشيعة في موريتانيــا، وقــدمت هــذه الدراســة نــصائح حــول ســبل اســتعادة هــذا الــدور، ناصــحة بــالتركيز علــى منــاطق الــشمال الموريتاني، باعتبارهــا مكــان اجتمــاع الثــروة والــسلطة، وكــذا «ضــعف حــضور علــوم أهــل الــسنة فيهــا حيــث تقــل بهــا المحاضــر (المــدارس التقليديــة) والعلماء مما يؤهلها لتكون المنطقة المثلى للتشيع».

ورأت الدراســة الــتي وصــلت الجانــب الإيرانــي عــن طريــق رئــيس مؤســسة «انقــلاب» الثقافيــة محمــد جــواد أبــو القاســمي أن مــستقبل العمــل الــشيعي في موريتانيــا «مــضمون، وجــدّ مبــشر»، مؤكــدا أنــه «يمكــن أن تتحــول معــه موريتانيــا إلى بلــد شــيعي كمــا كانــت في الماضــي، كمــا يمكــن للعمــل الــشيعي أيــضا في الوقــت الحاضــر إذا وجــد تنظيمــا مناســبا أن يعــوض تراجــع التــشيع في المغــرب وذلــك مــن خــلال جهــود التنظــيم والتــأطير وزيــادة الحــضور في الميــادين الثقافيــة الدعويــة والإعلاميــة والاجتماعيــة الخيريــة والاقتصادية».

وتوقعــت الدراســة الــتي أعــدتها جهــات موريتانيــة «أن يــؤتي العمــل الــشيعي إذا تــوافرت لــه الــشروط والمقــدرات أكلــه بــسرعة، ليــسمح برفــع نــسبة التــشيع في موريتانيــا مــن ١,٥٪ إلى حــولي ٢٠٪ في ظــرف ١٠ ســنوات قادمــة»، معتــبرة أنــه توجــد «بيئــة خــصبة إذا أتــيح لهــا مــن يتعهــدها، فإنهــا ستــسمح بحــضور شــيعي علــى المــستويين النــوعي والكمــي»، وشــرحت الدراســة الحــضور النــوعي بالانتــشار «ولايــات بعينهــا (هــي: ولايــة نواذيبــو، وولايــة إنــشيري، وولايــة آدرار، وولايــة تــيرس الزمــور) تــضم أهــم المقــدرات الوطنيــة (منــاجم حديــد، منــاجم ذهــب، منــاجم نحــاس، شــواطئ ســمك، واحــات نخيــل) كمــا ينحــدر منهــا أبــرز رجــال المــال والــسياسة وضباط الجيش».

أمــا الحــضور الكمــي فــشرحته بــضرورة «التركيــز علــى شــرائح قريبــة مــن التــشيع بطبعهــا وثقافتهــا وهــي الحــراطين والزنــوج والــتي تمثــل مجتمعــة أكثــر مــن ٦٠٪ مــن ســكان الــبلاد». ورأت الدراســة أن أهميــة موريتانيــا «للثــورة الإســلامية» تنبــع مــن كونهــا «تمثــل أرضــية خــصبة للعمــل الــشيعي»، ولاحظــت الدراســة مــا وصــفته «بانتــشار حــب أهــل البيــت وتجــذره بــين الــسكان، واتخــاذهم مــن الإمــام علي وبنيه القدوة والنموذج من دون سائر الصحابة».

واقترحــت الدراســة علــى الجهــات الإيرانيــة والعــاملين معهــا في موريتانيــا، التركيــز علــى منــاطق الــشمال، وكــذا علــى فئــات مــن الــشعب الموريتــاني، هــي: الحــراطين، وإيكــاون، واللحمــة، والزنــوج. وبــررت الدراســة الاهتمــام بــالحراطين الــذين عــرفتهم بــأنهم (مجموعــة الأرقــاء الــسابقين) بــأنهم «مجموعــة ضــخمة تمثــل ٣٥٪ مــن الــسكان ويهــتم الآن بتمثيلــها في كــل الوظــائف الكــبرى للدولــة لثقلــها الــديمغرافي المعتبر»، ووصفتهم بأنه «من محبي آل البيت».

أمــا «إيكــاون» وهــم طبقــة الفنــانين، فنــصحت بــالتركيز علــيهم «لــدورهم المهــم في نــشر حــب آل

البيت عن طريق الأناشيد والحضور في مختلف التظاهرات الاجتماعية». ووصفت «اللحمة» بأنها «مجموعة أصولها بربرية، وقد عانت من الاضطهاد في الماضي»، معتبرة أنها «مؤهلة لاعتناق مذهب التشيع لبعدها عن الوسط السني المتعلم حيث يسهل إقناعها خصوصا بمذهب آل البيت الذي يجتذب المستضعفين لما يبشر به من مساواة حقيقية وخلاص وتحرر». ورأت الدراسة أن الزنوج «يمثلون ٢٥٪ من السكان في موريتانيا، ويشيع في صفوفهم حب آل البيت والتصوف وهم بيئة مناسبة للتشيع لبعدهم النسبي من الوسط السني».

وعرضت الدراسة لبعض أنشطة الشيعة في البلاد كـ «تخليد ذكرى استشهاد الإمام الحسين، وكذا القيام بإجراء مقابلات ومناظرات في وسائل الإعلام للدعاية للمذهب الشيعي، والرد على التحريفات المغرضة المروجة عنه من قبل أتباع الطائفة الوهابية وعلماء السنة المتشددين، كما قاد الأمر إلى تعالي الدعوات المطالبة باعتراف رسمي من السلطات بالمذهب الشيعي في موريتانيا»، كما قدرت الدراسة «عدد الشيعة في موريتانيا حاليا بـ ٥٠ ألف شيعي»، مشيرة إلى «تركز وجودهم بالأساس في العاصمتين السياسية (نواكشوط) والاقتصادية (نواذيبو) وبعض المدن الداخلية».

وعددت الدراسة عقبات ترى أنها تقف في وجه انتشار التشيع في موريتانيا، منها «مشاكل التنظيم، والتأطير، وتوفير المؤسسات»، وعدم وجود حوزة علمية تؤطر وتنسق عمل الفاعلين الأساسيين في الساحة الموريتانية، وغياب إستراتيجية مناسبة لربط وتأطير الشيعة من خلال مؤسسات رسمية لتنظيمهم وتوفير المساجد والمدارس والمراكز والكتب بهدف ذلك، والافتقار إلى قيادات دينية وفكرية قادرة على تنظيم العمل الشيعي وعلى التخطيط والتنفيذ وبما يناسب الحاجات والتحديات».

وأردفت الدراسة في إطار سردها للعقبات «عدم توفر مؤسسات إعلامية قادرة على مواجهة الدعاية الوهابية القوية التي تحذر منابرها الإعلامية الكثيرة من تنامي المد الشيعي في موريتانيا، واعتماد أكثر الشيعة الموريتانيين لمبدأ التقية بسبب دعاية الوهابيين وغيرهم من السنة وذلك لعدم وجود القادة والمؤسسات التي يقتنعون بقدرتها على حمايتهم».

ورأت الدراسة أن «أبرز المحاولات التي جرت مؤخرا لتأطير الشيعة الموريتانيين، هي المساعي الحثيثة لبكار ولد بكار لتأسيس «حسينية» في مقاطعة عرفات بالعاصمة نواكشوط»، ونقله «تخليد ذكرى استشهاد الحسين في موريتانيا من قبل الموريتانيين الذين كانوا قبل عامين يسافرون إلى السنغال لإحيائه مع الطائفة هناك»، معتبرة أن هذا التخليد «كان إعلانا عن بلوغ الفرع الشيعي بموريتانيا لمرحلة الرشد واستقلاله عن السنغال، كما مثلت هذه الخطوة في رمزيتها انتقال شيعة موريتانيا من التبعية لفرع السنغال إلى الاستقلال عنه، وهو موقف سيزداد بروزا من خلال التصريحات العديدة التي أعلنت عن ولادة المذهب الشيعي في موريتانيا، وتفويج «حجاج» موريتانيين إلى مدينة كربلاء، وتزايد الأنشطة للجمعيات المحسوبة على المذهب بالبلاد والمركزة على تنظيم الندوات والمهرجانات في المناسبات الدينية ذات الطابع الشيعي.

تضمنت الدراسة كذلك تعريفا بمن وصفتهم بأنهم أبرز الشخصيات الشيعية في موريتانيا، وهم: بكار ولد بكار، وأحمدو يحيى ولد بلا، وقد تحول إلى التشيع بعد أن كان شيخا لطريقة صوفية، ومحمد ولد الشيخ ولد الشريف ويعتبر من أهم المرجعيات الشيعية بالبلاد، والأستاذ إشبيه ولد الشيخ ماء العينين: ويرأس حزب الجبهة الشعبية وهو ينتمي لأسرة علم مشهورة (أسرة الشيخ ماء العينين) التي لها حضور ونفوذ بارزان في موريتانيا والمغرب والسنغال، وسبق للأستاذ إشبيه أن شغل منصب وزير الاقتصاد في حكومة الرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع، وهو يكتفي بمجاهرته بحب آل

البيت والدفاع عنهم.

وختمت الدراسة بتقديم مقترحات لتعظيم الوجود الشيعي في البلاد منها ضرورة وضع إستراتيجية واضحة للعمل الشيعي تجمع بين تنظيم الشيعة الموريتانيين والعمل على مضاعفة أعدادهم بأقصى وتيرة، وتأسيس مجلس أعلى استشاري للعمل الشيعي في موريتانيا، ودعم تأسيس الجمعيات والنوادي وتبني ودعم البعض القائم منها لكسبه، وإقامة مراكز وحوزات ومدارس ومساجد ومعاهد وجامعات في مختلف المناطق، ومحاولة استمالة الأئمة الموجودين من الشرائح المذكورة لدعمهم، ونصحت الدراسة بـ«إقامة مشاريع اقتصادية في مناطق الأرقاء السابقين والزنوج بالعاصمة والداخل، لجذبهم للمذهب عن طريق التوظيف ومحاربة البطالة في صفوفهم، والتركيز في جانب العمل الاجتماعي على الشرائح المضطهدة، وإعطاء منح لأبناء الشرائح المستهدفة لضمان ولائهم في المستقبل، وتهيئتهم لتولي مناصب قيادية تستفيد منها الطائفة في الحضور والحصول على مزيد من التسهيلات. وكانت الدراسة مصحوبة بدراسة أخرى مالية بمبلغ ٧٠٤,١٠٠ دولارا، لإقامة «مركز الإمام محمد السجاد الثقافي» في نواكشوط، ويضم هذا المجمع مسجدا، ومكتبة مجهزة، ومتحفا، ومختبرا لترميم وصيانة المخطوطات، وقاعة للمحاضرات، وروضة، ومدرسة مجهزتين لتدريس الأيتام، وصحيفة دعوية، وموقع إلكتروني».

خاتمة:

من الواضح أن المحاولات الشيعية لاختراق المجتمعات العربية والإسلامية باتت معروفة وهي مستمرة في البروز والتوسع، ومعلوم أن النشاط الشيعي يتسم بالتقية، ولهذا فمن الصعب اكتشاف أمرهم بسهولة، فالشيعة في العادة يتحركون في صمت شديد إلى أن تقوى شوكتهم، ويستشعرون بقوتهم، ومن ثم يتحينون الفرص للظهور في الوقت المناسب، كما كان في أكثر من بلد عربي، ويبدو أنهم يتخذون من هذه الاستراتيجية سبيلا لعملهم في موريتانيا.

من المؤكد أن الوجود والتوسع الشيعي في موريتانيا بات حقيقة واقعة، ووصل مرحلة آن الأوان لمكافحتها والتصدي لها بكل الوسائل، وبات هذا النشاط الهدام في موريتانيا يستدعي تحركا عاجلا لمواجهته قبل أن يصبح قوة يصعب مواجهتها، ومن الواضح أن النخبة الموريتانية ذات التأثر والميول – الفرانكفوني – لا تدرك المآل الإستراتيجي للخطر الشيعي، لأنها لم تطلع على ما فعله التشيع الفارسي الصفوي في العديد من البلدان العربية التي امتد إليها هذا المد الذي لم يعد فكرا مذهبيا في الفقه والعقائد الدينية فقط، بقدر ما أضحى مشروعا سياسيا واستراتيجيا ذا مخالب قتالة، إذا اشتبكت ونشبت أحابيلها في أي بلد فقد زرع فيه الشقاق الطائفي، مما سيدفع بالنسيج الاجتماعي لذلك البلد لمزيد من التمزق والتشتت، وهو ما سيكون له تأثير سلبي على موريتانيا، التي تعاني أصلا من الإشكال الإثني والعرقي وما ينجر عنهما من صراعات منهكة للدولة والمجتمع.

وينبغي للتصدي لهذا الخطر ومواصلة العمل الخيري والدعوي في موريتانيا والتوسع فيه خاصة في المناطق الفقيرة الطرفية التي يستهدفها الشيعة في خططهم التوسعية، والتعامل مع المسعى الشيعي لمنافسة العمل الخيري والدعوي السني خصوصا في مجالات بناء المساجد، وحفر الآبار، وكفالة الأيتام، ومساعدة المرضى، ورعاية الجمعيات الثقافية، كما يستدعي التصدي للخطر الشيعي الإيراني العمل على خلق مؤسسات إعلامية قوية في موريتانيا من بينها قنوات ومواقع، وصحف، وإذاعات محلية، لتفنيد شبهات التشيع والتصدي لخطره.

مراجع:

١- دراسة سرية عن التشيع بموريتانيا، صحيفة الأخبار الموريتانية، العدد ١٢٣، ٢ نوفمبر ٢٠١٥م.

٢- الشيعة في موريتانيا الرموز .. المؤسسات .. المسارات، تقرير بموقع السراج الإخباري، موجود على الرابط: http://essirage.net/node/1843

٣- أحمد باب ولد عبد العزيز، مظاهر التشيع في موريتانيا، مقال منشور على الرابط: http://mourassiloun.com/?q=node/11383.

٤- مقابلات مع طلاب موريتانيين في جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم.

٥- تقرير التشيع في إفريقيا (تقرير ميداني)، اتحاد علماء المسلمين، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، مركز نماء للبحوث والدراسات.

إسلاميو ما بعد الحداثة وقضايا المرأة... الهلالي نموذجاً

فاطمة عبد الرؤوف(*) - خاص بالراصد

على الرغم من الأهمية الكبيرة لفكرة التجديد الديني التي شغلت كثيرا من المفكرين المسلمين وعقدت لها العديد من المؤتمرات، تلك الفكرة التي نبعت من قوله ﷺ: (إِنّ اللّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمّةِ عَلَى رَأْسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا) رواه أبو داود، إلا أن بعضهم انزلق لمحاكاة المدارس الفلسفية الغربية بما تحمله من رؤية مغايرة فقط بعد إلباسها عباءة الدين وإسقاط أهم أفكارها على نصوصنا الإسلامية، ومن ذلك ما قام به الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، من تمثله وتبنيه لمقولات وأفكار مدرسة ما بعد الحداثة، خاصة المدرسة التفكيكية، وإسقاطه ذلك على التفسير القرآني والحديث النبوي ودعوته لمنهج فقهي جديد!

الراصد لمشروع الهلالي المرتكز على فلسفة ما بعد الحداثة نجد أنه يرتكز بصورة أساسية على الهجوم العنيف على الفقهاء والدعاة واعتبارهم أوصياء على الدين، واتهمهم بأنهم يتصورون أنفسهم أنبياء أو أنصاف آلهة، وله حلقات تلفزيونية مطولة خصصت فقط لأجل هذا الهدف، ونستطيع القول بلا مبالغة إن ما لا يقل عن ٢٥ ٪ من كل حلقة أو برنامج للهلالي يتم تخصيصها للانتقاص من الفقهاء وتحقيرهم وتصويرهم بصورة المتسلط الذي يريد فرض رأيه على العوام تماما كما (ترفض حركة ما بعد الحداثة كل عمليات التمثل كشكل الإنابة بمعنى أن شخصا يمثل الآخرين في البرلمان ...) [1].

يرفض الهلالي دور الفقهاء والدعاة في توجيه الناس وإرشادهم لتعاليم الدين، ويرى في ذلك علوا وفسادا بينما يكون البديل الذي يطرحه الهلالي لدور الفقهاء والدعاة هو مجرد البيان والتوضيح، فعندما يَسأل أحدهم فقيها حول مسألة ما يقوم الفقيه بعرض جميع الآراء الواردة في هذه المسألة وينتهي دوره عند هذا الحد فلا يرجح رأيا على آخر، فليس للفقيه رأي وإنما ينقل فقط الآراء بينما يترك للسائل حرية الاختيار بناء على شعوره الشخصي مستدلا بقول النبي ﷺ (اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرّاتٍ. الْبِرُّ مَا اطْمَأَنّتْ إِلَيْهِ النّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النّفْسِ وَتَرَدّدَ فِي الصّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النّاسُ وَأَفْتَوْكَ) رواه أحمد.

ولا يتورع الهلالي من ذكر أن هذا الشعور الشخصي يختلف بحسب ثقافة السائل وبيئته، بل ومصلحته، وبلفظه الحر في اختيار التفسير يتوقف على بنيتك النفسية والذاتية، وهو نفس الموقف الذي اتخذته مدرسة ما بعد الحداثة عندما أعلنت موت المؤلف للنص الأدبي وتركت لكل قارئ حرية الفهم والتأويل والتحليل، المؤلف أو المفكر هو المعادل للمشرع الذي يقود الرأي العام هناك وهو ما تحاول ما بعد الحداثة تفكيكه

(*) كاتبة مصرية.

(١) د. محمد يحيى فرج، إشكالية الحداثة وما بعد الحداثة.

والانقضاض عليه (في إطار مشروع الحداثة الغربي لعب المؤلف دور المشرع في المجتمع بمعنى طرح القيم والأفكار والمعايير التي على الناس أن يتبعوها، فنحن الآن نعيش عصر التنوع الذي لا ينبغي إلغاؤه باسم الوحدة)[١]، المدهش أن الهلالي يكاد ينقل المصطلحات الحداثية حرفيا، ففي برنامجه «فقهيات» يقول: (الدين متعدد. كل واحد يظهر بصمته الذاتية مع الله. في الدين كل واحد ريّس على نفسه)[٢].

ما بعد الحداثة كارثة فكرية يبدو أن الهلالي لا يدرك أبعادها النهائية، فالفكر النسوي المتطرف مثلا وهو يختلف تماما عن مدارس تحرير المرأة التقليدية والتي كانت تطالب بمنح المرأة المزيد من الحقوق أو حتى مساواتها الكاملة بالرجل، فالمدارس النسوية المتطرفة تلغي الرجل تماما وتتمركز حول الأنثى.

هذا الفكر النسوي المتطرف هو أحد إفرازات وتجليات ما بعد الحداثة (فكثير من الحركات التحررية في الغرب في عصر ما بعد الحداثة –عصر سيادة الأشياء وإنكار المركز والمقدرة على التجاوز وسقوط كل الثوابت والكليات في قبضة الصيرورة – تختلف عن الحركات التحررية القديمة التي تصدر عن الرؤية Humanist المتمركزة حول الإنسان في مراحل العلمنة الأولى التي انتقلت فيها القداسة واللمحة الغيبية من الله للإنسان، وكانت لا تزال تحمل آثار الولاء المسيحي الديني.

أما الحركات الجديدة فتؤكد فكرة الصراع بشكل متطرف، فكل شيء ما هو إلا تعبير عن موازين القوى وثمرة الصراع المستمر، والإنسان هو مجرد كائن طبيعي يمكن رده إلى الطبيعة المادية، ويمكن تسويته بالكائنات الطبيعية، وبالفعل يتم تسوية الإنسان بالحيوان والنباتات والأشياء إلى أن يتم تسوية كل شيء بكل شيء آخر، فتتعدد المراكز ويتهاوى اليقين ويسقط كل شيء في قبضة الصيرورة؛ ومن ثم تظهر حالة من عدم التحديد والسيولة والتعددية المفرطة، وفي هذا الإطار يمكن أن يخضع كل شيء للتجريب المستمر خارج أي حدود أو مفاهيم مسبقة (حتى لو كانت إنسانيتنا المشتركة التي تحققت تاريخيًّا) ويبدأ البحث عن أشكال جديدة للعلاقات بين البشر لا تهتدي بتجارب الإنسان التاريخية، وكأن عقل الإنسان بالفعل صفحة مادية بيضاء، وكأنه لا يحمل عبء وعيه الإنساني التاريخي، وكأنه آدم قبل لحظة الخلق، قبل أن ينفخ الله فيه من روحه، فهو قطعة من الطين التي يمكن أن تصاغ بأي شكل لا فارق بينها وبين أي عنصر طبيعي مادي آخر)[٣]، هذا التعدد والتنوع الذي يبشر به الهلالي هو ما يطلق عليه الدكتور المسيري حالة السيولة المفرطة الناتجة عن تهاوي اليقين وهي النتيجة المنطقية واللازمة لفكر الهلالي، وتطبيق ذلك على الفكر الإسلامي كارثة محققة حيث سيتحول الإسلام لدين سائل لا قوام له ولا حدود، ومجرد مجموعة من القيم المجردة التي يتعامل معها كل إنسان بحسب ثقافته وحاجته.

القراءة التفكيكية

مدرسة ما بعد الحداثة تعد تفكيكا للمعرفة المتعالية في نظر أصحاب هذا الاتجاه ومن ثم من السلطة التي تمثلها هذه المعرفة، فهي تحرر من النموذج المعرفي الديني وتحرر من النموذج المعرفي العقلاني وهي خطاب لهدم السلطة والهيمنة أيّا كان مصدر هذه السلطة والهيمنة.

وتعد زعزعة الخطاب السائد هي المحور الأساسي الذي تقوم عليه فلسفة التفكيك، هذا التشكيك الذي يؤدي في المحصلة النهائية لتحطيم المرجعية مما يحتم النسبية ويشيع الفوضى أو كما

(١) المصدر السابق.
(٢) الحلقة رقم ٥٣.
(٣) د. عبد الوهاب المسيري، التمركز حول الأنثى.

يقول فيلسوف التفكيكية دريدا: (ما يهمني في القراءات التي أحاول إقامتها هو ليس النقد في الخارج، وإنما الاستقرار والتموضع في البنية غير المتجانسة للنصّ، والعثور على توترات، أو تناقضات داخلية، يقرأ النصّ من خلالها نفسه، ويفكك نفسه، أن يفكك النصّ نفسه فهذا يعني أنه يتبع حركة مرجعية ذاتية حركة نصّ لا يرجع إلاّ إلى نفسه، ولكن هناك في النّص قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته)[1].

وهو عين ما يقوم بتطبيقه عمليا وحرفياً الهلالي، ففي حواره مع عمرو أديب في حلقته الشهيرة عن الحجاب تلك الحلقة التي أثارت ضجيجا إعلاميا، نقل له أديب سؤال مشاهدة تسأل عن الحكم في خلع الحجاب من أجل الحصول على عمل تحتاجه ويشترطون عليها خلع الحجاب حتى يتم قبولها، رفض الهلالي الإجابة على السؤال وإنما استعرض آراء المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، ثم قال: «القرآن لم يوضح ما الذي ظهر منها هل هو ظهر بحكم الضرورة فيكون الثياب فقط أم بحكم الحاجة فيكون الوجه والكفين أم بحكم العادة وهي مسألة تختلف باختلاف المجتمعات»، تاركًا المشاهدة تختار ما يناسبها فكأن القرآن على هذا النحو كتاب مطلق النسبية تتعدد تفاسيره بتعدد الأفهام وكل إنسان يختار ما يحلو له، بل إن الهلالي يتعمد إثارة قلاقل وتوترات في النص كما أشار دريدا من خلال اصطناع فجوة ومحاولة ملء فراغها بمجموعة من الخيارات التي يراها متساوية، بحيث ينتهي هذا المنهج في نهاية المطاف بتفكيك المعنى المقصود وإبداله بالعديد والعديد من المعاني المطاطية التي ستصب في النهاية في صالح النفعية الفردية.

هذا المنهج هو الذي أوصله ليساوي بين الفقه الإسلامي والقانون الفرنسي، حيث قال: (فالفقه بجميع مذاهبه وضعي، لأنه استنباط عقلي بشري ويُنسب لصاحبه، والشافعي نفسه قال بذلك «قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»).

وأيضا قدم نفس التساؤل لهيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية: (كلامكم شرعي أم وضعي؟ هل نمشي خلفكم أم مع الدستور!

وأجيب بأن كل ما يصدر عن المجامع الفقهية في العالم وضعي، والقانون والدستور مرآة للفقه الإسلامي بآفاقه التعددية الفكرية الرحبة. والمجتمع حسم الخلافات الفقهية وجعلها في قائمة أو لائحة سماها الدستور أو القانون، فصارت هي الشرعية وهي «الإجماع» المعاصر حيث اتفق المصريون على قانونهم ودستورهم، وعلى أساتذة علم أصول الفقه أن يبينوا هذا للناس، لأن الإجماع هو اتفاق جيل من الأجيال أو أهل عصر من العصور على أمر معين.

هذا هو الخطاب الديني الذي يجب أن يسود، وليس الخطاب السائد الذي يقول للناس نحن سنحكمكم بالدين والشريعة وغيرنا سيحكمكم بالقانون الوضعي بتاع فرنسا وضد ربنا! هذه هي الجريمة التي نعيشها ولا أدري متى سيتم تصحيحها!)[2].

نعم الأحكام الفقهية هي اجتهادات بشرية لكنها ذات مرجعية دينية بينما القانون الفرنسي مثلا لا يمتلك هذه المرجعية وهذا هو الفارق الذي تجاهله الهلالي تماما كما تجاهل المعنى الحقيقي لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥] فاعتبر الآية مبررا لترك الدعوة والأمر بالمعروف

(١) جاك دريدا: مقابلة أجراها كاظم جهاد، مجلة الكرمل.

(٢) د. سعد الهلالي، حوار مع مجلة نصف الدنيا.

واعتبرها نموذجا للحرية الشخصية المطلقة.

إنه المفهوم المشوه للحرية الدينية التي يدعو إليها الهلالي، الذي استعار كثيرا من الأفكار الفلسفية الغربية واستعار أيضا القيم الغربية وجعلها حاكمة على النصوص الشرعية، وبدلا من إنكار السنة النبوية كما فعل جمال البنا اعتمد كثيرا على التأويل المتعسف في قضايا المرأة كنموذج لهذا المنهج المتعسف في التأويل فجعل من قيم كالمساواة والعدل تطبيقا حرفيا لما تطالب به السيداو ووضع هذا الفكر كإطار مرجعي للأحاديث الخاصة بالمرأة[1].

التطبيع الفني بين مصر وإيران... "زوووم" حول الهدف

أسامة الهتيمي(*)- خاص بالراصد

باتت مسألة التقارب السياسي بين مصر وإيران واضحة وضوح الشمس أمام الجميع وتؤكدها الكثير من الدلائل والشواهد التي كشفت عن أن هذا التقارب بين البلدين ربما هو أقوى بمراحل من علاقات مصر ببلدان أخرى يأتي في مقدمتها بلدان منطقة الخليج التي يفترض أنها تمثل لها بعدا عميقا للأمن القومي وهو الأمر الذي - وبغضّ النظر عن تأكيد التاريخ له فعلا وواقعا- لم يتردد قادة مصر المتلاحقون بمختلف توجهاتهم عن أن يرددوه بين الحين والآخر.

غير أنه وبقدر ما عكس هذا التقارب بين القاهرة وطهران خطأ في التحركات السياسية لدى الطرفين المصري والخليجي فيما يتعلق بطبيعة هذه العلاقات ومحدداتها بالقدر الذي عكس مدى قدرة إيران ونجاحها في أن تستغل أية ثغرة سياسية أو اقتصادية أو حتى ثقافية في العلاقات المصرية - الخليجية كي تنفذ منها، وتعمل قصارى جهدها ليس فقط لتوسيع الفجوة وتعميق الخلاف والتباين في وجهات النظر وإنما أيضا لتقوم إيران بطرح نفسها كبديل يمكن للجانب المصري أن يراهن عليه ويعتمده حليفا جديدا.

في هذا الإطار لا تتردد طهران على الإطلاق

وكعادتها في التعاطي مع القضايا التي تكون أحد أطرافها من أن تتحرك بخطى ثابتة في كل الاتجاهات بشأن تطوير علاقاتها مع مصر حتى تضمن وباستمرار بقاء ولو الحد الأدنى من هذه العلاقات أو إن شئنا الدقة بقاء شعرة معاوية، فهي لا تحبذ أن تضع البيض كله في سلة واحدة فإن حال الظرف السياسي الإقليمي والدولي من تطوير العلاقات بينها وبين مصر فقد بقي أي شكل من أشكال التواصل بينهما والذي يمكن أن يتسع ويتمدد في لحظة خاصة وهو ما يفسر الكثير من السلوك الإيراني المتمثل في حرصها الدائم على التواصل مع مصر والمصريين.

أهداف التطبيع الفني

على الرغم من أن الساسة وبكل أسف يقيّمون دائما واقع العلاقات بين أي بلدين بتقارب وجهتي نظرهما أو تحركاتهما المشتركة تجاه قضية من القضايا وهو ما يتوافر بشكل واضح كما أشرنا بشأن العلاقات المصرية – الإيرانية في الوقت الحالي والذي وصل إلى درجة إعلان عبد الفتاح السيسي اعتزام مصر تقديم المساعدة إلى جيش بشار الأسد في حربه ضد الثوار وكما هو واضح في ملف اليمن أيضا إلا أن إيران تحرص على ترسيخ العلاقات المصرية – الإيرانية على مستوى الثقافة والفن بقدرٍ لا يقل في أغلب الأحيان عن حرصها على توطيد هذه العلاقات السياسية، ففضلا عن أهمية هذا التواصل لما أشرنا إليه كونه أحد القنوات فإن إيران تدرك أن العمل الفني والثقافي المشترك يعمل على وجود ظهير شعبي قوي لها، هذا الظهير إن لم يؤيد المواقف الإيرانية السياسية فهو

---

(١) الحلقة ٥٣ من برنامجه فقهيات، حيث يعلن عن منهجه بصراحة ويطبقه على أحاديث تخص النساء.

(*) كاتب مصري.

على الأقل سيتعاطف معها أو يكون لديه مساحة كبيرة من القبول والتفهم لإيران بما يحافظ على صورتها لدى هؤلاء المتعاطفين.

وتتعدد الأهداف الإيرانية من وراء حرصها على التطبيع الفني مع مصر، إذ ويمكن عبر الأعمال الفنية «دراما أو سينما» أن تبث أفكارها السياسية والعقائدية للملايين من المصريين وغيرهم من العرب والمسلمين وذلك عبر طرق غير مباشرة ومن ثم يتم تفادي الحواجز النفسية التي تحول بينها وبين الجماهير في حال كان الخطاب مباشرا وتقليديا، معتمدة في تحقيق ذلك على الكثير من المؤثرات التي يمكنها أن تستميل المشاهدين والمتلقين، وهو ما أشار إليه وحذّر منه العديد من الباحثين الذين تناولوا خطورة الفضائيات الإيرانية والشيعية بشكل عام.

كما تراهن الأعمال الفنية الإيرانية على أن الحس الثقافي للمواطن المصري أو المسلم بشكل عام والذي تشكل في ظل بيئة وقيم إسلامية ستحدث داخله بشكل واعٍ أو غير واعٍ حالة من الجدل حول ما يشاهده من أعمال إيرانية يرى أنها تراعي المعايير والقيم والآداب وبين تلك الأعمال الأخرى التي ربما انسلخت في الكثير من المشاهد عن هذه المعايير وهو ما سيرسخ داخل المشاهد بالطبع موقفا إيجابيا تجاه ما تقدمه الشاشة الإيرانية فيما سيتكون انطباع سلبي للغاية تجاه ما تقدمه الشاشة المصرية أو غيرها حيث الابتذال واهتزاز الرؤية وانعدام الهدف من العمل وهو ما سيدفعه بطبيعة الحال إلى قبول ما تقدمه الشاشة الإيرانية دون أن يخضعه لتدقيق نقدي على مستوى العقيدة أو التاريخ أو الواقع السياسي، الأمر الذي يحقق الهدف الإيراني المنشود.

وأمام هذه الحالة فإما أن يقبل المتلقي كل ما يقدم عبر العمل الفني الإيراني وإما أن تثار لديه الكثير من الإشكاليات والشبهات التي تحتاج منه إلى جهد في البحث والتقصي للوصول إلى الحقيقة بشأن هذه الشبهات، وهو منهج يغيب عن الكثيرين من المنتمين للقطاع المهتم بالفنون بشكل عام، وبالتالي تسهل مهمة الإيقاع بهؤلاء في فخاخ الاختراق الإيراني.

كما تهدف إيران من وراء التطبيع الفني إلى استمالة عدد من العاملين في هذا المجال الذي على الرغم من محدودية العاملين فيه إلا أن له تأثيرا شعبيا وجماهيريا كبيرا للغاية ذلك أن الإعلام المصري كما هو الإعلام الغربي يعطي للعاملين في هذا المجال أهمية خاصة حيث متابعة أعمالهم الفنية وأخبارهم الشخصية بدقة متناهية فضلا عن مواقفهم تجاه القضايا، بما فيها القضايا السياسية وكأن هؤلاء من الكتاب والمفكرين السياسيين، ومن ثم فإن التطبيع مع هؤلاء سيكون له تأثيره على مواقفهم ورؤاهم الذي سينعكس في تصريحاتهم التي ستتأثر بها الجماهير.

والتركيز الإيراني على مصر فيما يخص التطبيع الفني ينبع من إدراك إيران للدور الذي تلعبه مصر في هذا الصدد كونها رائدة في هذا المجال على المستوى العربي حيث تنظر لها البلدان العربية فضلا عن الكثير من الفنانين باعتبارها المحطة الرئيسة لجواز المرور للأعمال الفنية بالإضافة إلى الفنان ذاته والذي إذا تم اعتماده مصريا أصبح فنانا عربيا له وضعه وشهرته فيما لو أنه لم يتم اعتماده في مصر سيبقى محدود الشهرة وفي الإطار المحلي وهو ما يعني أن النجاح في إنتاج عمل مشترك بين مصر وإيران أو توثيق العلاقات بين فناني البلدين سيكون بداية الطريق للتطبيع مع أغلب البلدان العربية.

آليات ووسائل التطبيع

وجهود إيران للتطبيع الفني مع مصر تعود لسنوات غير أن هذه الجهود تكثفت بشكل واضح بعد ثورة يناير ٢٠١١، حيث دعت إيران وفدا سينمائيا كبيرا ضم نحو خمسين من العاملين في كل المجالات السينمائية لزيارة طهران والالتقاء بعدد من السينمائيين الإيرانيين الذين كادوا أن يتوصلوا لاتفاق بشأن إنتاج سينمائي مشترك بين

البلدين.

كما حرصت إيران على أن تدفع بحلفائها في الحكومة العراقية إلى دعوة بعض الممثلين المصريين لزيارة العراق والمشاركة في احتفالات ومهرجانات ثقافية وسياسية ذات صبغة طائفية فيكونوا بهذه المشاركة محاولة لتبييض وجه الحكومة العراقية وبعض الفصائل كالحشد الشعبي الشيعي الذي وجهت له العديد من الاتهامات بأعمال طائفية في العراق.

وعلى الرغم من أن التطورات السياسية في مصر والإقليم برمته حالت دون إتمام العديد مما كانت تخطط له إيران إلا أن القاهرة شهدت مؤخرا بعض مظاهر التطبيع الذي يتزامن مع تقارب سياسي تمثل ذلك في قيام مونديال القاهرة للفن والإعلام بمنح فيلم من إنتاج الحشد الشعبي العراقي المرتبة الأولى في المهرجان وهو ما أكده الحشد الشعبي على موقعه الإلكتروني إذ أعلن أن مديرية الإعلام التابعة له حصلت على جائزة الإبداع التقديرية بمشاركتها بالفيلم الوثائقي «الحشد الشعبي» في مونديال القاهرة للفن والإعلام.

وكان هذا التكريم إشارة قوية للدول الخليجية بخطورة الموقف فهو إشارة إلى أن التطبيع الفني بين البلدين يسير بخطى قوية ويعكس تطورا خطيرا في الموقف المصري، وهو ما دفع الكاتب السعودي جمال خاشقجي، القريب من دوائر صنع القرار في المملكة العربية السعودية، إلى أن ينتقد ما حدث مشيرا في تعليق له على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» إلى أن ما يحدث «عيب» ومتسائلا.. إخواننا في مصر إلى أين أنتم راحلون؟

وجسد هذا التكريم قمة التطبيع وتجاوز الكثير من المواقف التي كان يفترض أن تكون مبدئية وأخلاقية فالفيلم الذي تم تكريمه يسلط الضوء على الأسباب التي دعت إلى تأسيس الحشد الشعبي مدعيا أن هذه الميلشيات هي من لعبت دورًا فعالًا في إيقاف تقدم عصابات تنظيم «داعش» الإجرامي وكاشفا في الوقت ذاته عن الدول المتورطة في مساعدة «داعش»، ومدها بالعدة والعتاد وفتح منافذ حدودية لدخول هذه العصابات إلى الأراضي العراقية غاضا الطرف عن الاتهامات التي وجهت لهذه الميلشيات، ليس فقط من قبل العراقيين، بل أيضا من قبل منظمات حقوقية ودولية بتورطها في إبادة طائفية استهدفت أهل السنة والجماعة في العراق.

وكان قد سبق هذا التكريم خبر مثير بثته وكالة أنباء فارس الإيرانية حيث كشفت عن أن دُور العرض السينمائية في مصر تعتزم عرض الفيلم الإيراني «البودي غارد» أو الحارس الشخصي وهو الفيلم الذي يعلم كل من شاهده أنه يمجد قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني.

وعلى الرغم من أن وكالة الأنباء الإيرانية لم تستند في نقل الخبر إلى مصدر مسئول في مصر إلا أنه أثار حالة من الجدل واللغط لأن عرض مثل هذا الفيلم يعني قبولا بالدور الخطير الذي يلعبه سليماني في المنطقة، فهو الذي يشرف على ما يحدث في العراق وما يحدث في سوريا وما يحدث أيضا في اليمن من حروب تستهدف بالأساس السنة فهو ليس كما يصوره الفيلم منقذا رحيما بالضعفاء.

كما أنه وفي شهر إبريل الماضي أعلنت دِكّة أضِف – مؤسسة التعبير الرقمي العربي – بالمقطم أنها ستقدم برنامج أفلام سيما دِكّة تحت عنوان «لقطة مقربة للسينما الإيراني» تُعرض خلالها ٤ أفلام يقدمها الكاتب السينمائي محمد المصري.

ثم يأتي أخيرا ما تواترت به الأنباء عن قيام شعبان عبد الرحيم وهو أحد المغنين الشعبيين المعروفين في مصر حول تسجيله وتصويره أغنية جديدة حملت عنوان «أنا عندي كلام كتير» تدعم مليشيات الحشد الشعبي في العراق وهي إنتاج مشترك بين مصر والعراق.

إيران البرجماتية

يدرك كل المتابعين للسياسات الإيرانية سواء على مستوى تحركاتها في بلدان المنطقة أو تحالفاتها إقليميا ودوليا أو حتى على مستوى التعارض الفج بين ما تتبناه من شعارات وبين ما تقوم به على الأرض أنها دولة براجماتية من الطراز الأول، وقد غلبت في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي هي صانعة لهذه المدرسة السياسية، ومن ثم فلم يكن مستغربا أن تنسحب البرجماتية الإيرانية في السياسة على المجالات الأخرى ومن بينها الفن.

فإيران التي ما فتأت ترفع شعاراتها الإسلامية وتحرص على أن تكون الأعمال الفنية التي تم إنتاجها على أراضيها وبيد فنانيها ملتزمة قدر الإمكان بالشكل والمظهر الإسلامي لا تتردد في أن تسعى إلى التعاون الفني مع «سينما» أخرى ليست فقط غير ملتزمة بهذا الشكل أو المظهر الإسلامي بل إن الكثير من أعمالها ربما يتعارض مع الرؤية التي تتبناها إيران على المستوى الأيدلوجي والفكري، فإيران التي تصنف نفسها بالجمهورية الإسلامية وتعطي لمرشدها الديني والروحي السلطة الأعلى والمرجعية النهائية في البلاد ليس هناك ما يمنعها من أن تتعاون مع جهات فنية ربما تتخذ موقفا مغايرا من الدين الذي لا يعدو عن كونه لدى بعض هذه الجهات علاقة العبد بربه فضلا عن كونه حزمة من الشعائر التي تميز دينا عن آخر وأن دوره المجتمعي لا يتعدى ما تضمنه من أخلاقيات غير ملزمة.

ويجدر بنا هنا أن نطرح تساؤلا جدليا: ماذا لو تم بالفعل التوصل إلى اتفاق بشأن إنتاج فني مصري إيراني مشترك، فهل ستغض إيران الطرف عن مسالة المظهر الإسلامي والالتزام بعدم تصوير ما يعد مخالفا من ناحية الشرع كالنساء العاريات والمشاهد الساخنة وشرب الخمور وتناول المخدرات وغير ذلك مما تتسم به السينما في عمومها؟! وهل ستفرض إيران قصة تتضمن بعض ما تتبناه من أفكار ولو بشكل خفي وماذا سيكون موقفها لو أن السيناريو تضمن همزا أو لمزا كما يحدث في الغالب بالإسلاميين والمتدينين وهل كان سيشارك الفنانون الإيرانيون في هذا العمل وفق الرؤية المصرية أم وفق رؤية إيران التي لا تتناسب مع ما اعتادت عليه السينما المصرية أم أن إيران ستحصر دورها في التمويل المالي للإنتاج؟

تجميل الصورة

في اعتقادي وردا على التساؤلات السابقة أن إيران لم تكن لتصل في شكل التنسيق الطامحة له إلى ما يمكن أن يضعها في موقع الذي يقبل باشتراطات الآخرين فهي دائما تحب أن تكون سيدة الموقف أو أنها الممسكة بخيوط الأمور تحركها كيفما تشاء لتحقق بها أكبر قدر من مصالحها ومن ثم فإنه حتى لو افترضنا جدلا أن ثمة مشروع إنتاج مشترك بين السينما المصرية والسينما الإيرانية فإن غاية ما يمكن تصوره بشأن هذا الإنتاج أن يقوم صانعو السينما المصرية بتوظيف عدد من الفنانين المصريين في إطار عمل سينمائي مشترك شريطة أن يخدم هؤلاء الفكرة التي تريدها إيران فالفن هنا ليس كما يحاول أن يروج الكثير من الفنانين المصريين والعرب «الفن للفن» وإنما الفن بالنسبة لإيران لتحقيق الأهداف والطموحات التي حددها وبصراحة الخميني يوم أن انتصرت ثورة ١٩٧٩م والتي تتلخص في تصدير الثورة والتمهيد لحكم الإمام الغائب.

ولقد أشار الكثير من الباحثين إلى أن أغلب الأعمال الفنية التي تقدمها إيران سواء على مستوى الدراما أو السينما تسعى لتحقيق أهداف منها:

١. تجميل صورة إيران والعمل على تغيير الانطباع عنها عبر تصويرها بأنها بلد يحترم التنوع العرقي والمذهبي والترويج إلى أنها تتمتع باستقرار سياسي ويعمل شعبها قدر سعته على أن يبني نهضته ويقف ضد الاستبداد والغطرسة الدولية.

٢. بث الأفكار العقائدية المتعلقة بالإمام

الغائب ونظرية ولاية الفقيه وضلال أهل السنة.

٣. تشويه الحقائق التاريخية وتزييف بعضها.

٤. الانتقاص من صحابة الرسول ﷺ.

٥. تصوير الجماعات السنية على أنها جماعات عنف تتناحر فيما بينها.

والحقيقة أن الأعمال الفنية الإيرانية نجحت إلى حد ما في تحقيق بعض أهدافها فكان أولا أن تعلقت بها قطاعات كبيرة من المشاهدين المصريين والعرب الذين وجدوا فيها بغيتهم حيث يمكن للأسرة جميعها أن تشاهد العمل الفني دون أن يشعر أحد أفرادها بالحرج لخلوّها من المشاهد أو العبارات الخارجة التي تتضمنها الأعمال المصرية أو العربية فيما أنها تتميز برقي أسلوبها وروعة صورتها حيث تستخدم تقنيات عالية في التصوير والإخراج وتحريك الكاميرا بزوايا تصيب المشاهد بالانبهار والتشجيع على مشاهدة العمل.

وكان ثانيا أن بدأت حالة من الجدل والنقاش التي أثيرت داخل الأوساط الفنية والإعلامية حول الأعمال الفنية الإيرانية والأسباب وراء اهتمام المشاهد المصري والعربي بها وهي النقاشات التي انتقلت من الشكل إلى المضمون.

ثم كان ثالثا أن تسربت الكثير من الأفكار التي بثتها هذه الأعمال الفنية الإيرانية والتي تعرّف عليها المشاهد المصري والعربي إما عبر بعض القنوات العربية التي قامت ببث عدد من الأعمال الإيرانية أو عبر قناة «أي فيلم» الإيرانية التي تبث أعمالا فنية إيرانية «مدبلجة» باللغة العربية سواء مسلسلات كـ «المنسي» و«الذكاء الأسود» و«الإمام علي عليه السلام» و«يوسف الصديق» أو أفلام كـ «واحد من بيننا» و«أنف رخيص» و«الخطوبة» و«شوق الحب».

موقف غامض

ربما لا تثير محاولات إيران للتطبيع الفني مع مصر استغراب المراقبين الذين يعون جيدا طبيعة وتطلعات المشروع الإيراني التوسعي في المنطقة والذي لا يترك بابا إلا ويطرقه، لكن المثير بالفعل هو الموقف المصري وموقف العاملين على السينما المصرية الذين يفترض أن لهم تحفظات على ما يطلقون عليه «الإسلام السياسي» حيث يرى هؤلاء أن محاولة الربط بين الدين السياسة هي شكل من أشكال التطرف الديني وتحميل الدين فوق ما يحتمل – وفق تصورهم – ومن ثم فإنهم يحرصون في ثنايا ما يقدمون على أن ينتقدوا بشدة الذين يتبنون أطروحات «الإسلام السياسي» بمختلف مدارسهم واتجاهاتهم وحركاتهم فكيف وهذا موقفهم من «الإسلام السياسي» يقبلون بالتعاون مع السينما الإيرانية التي تتبني أطروحات «الإسلام السياسي» أيضا ولكن بشكلها الشيعي، فهل ما يرفضه هؤلاء على المستوى السني يقبلونه على المستوى الشيعي أم ماذا بالضبط؟

بل الأغرب أن من بين الاتهامات التي يمكن أن تلمح لها السينما المصرية في تناولها النقدي لتيارات الإسلام السياسي هو عمالتها لإيران وأن هذه التيارات تحاول أن تجعل من مصر دولة دينية أو دولة ملالي كما هو الحال في إيران وهو ما يسجل مفارقة غريبة تحتاج للكثير من التفسير الذي يدفعنا إلى القول بأننا أمام أحد احتمالين فإما أن حالة الانبهار التي يعيشها الفنانون المصريون والعرب تجاه الأعمال الفنية الإيرانية، التي هي انعكاس لما أبدته الأوساط الفنية العالمية بشأن الفن الإيراني تنحصر في التكنيك أو التقنيات العالية التي يستخدمها العاملون في الحقل الفني بإيران أو أن إيران نجحت بالفعل في أسلوبها الماكر من أن تستقطب عددا من الفنانين المصريين للتعاون معها وهو ربما يفسر لماذا ورغم حملات الانتقاد الإعلامية الشديدة يصر بعض الفنانين المصريين على المشاركة في مهرجانات واحتفالات طائفية!





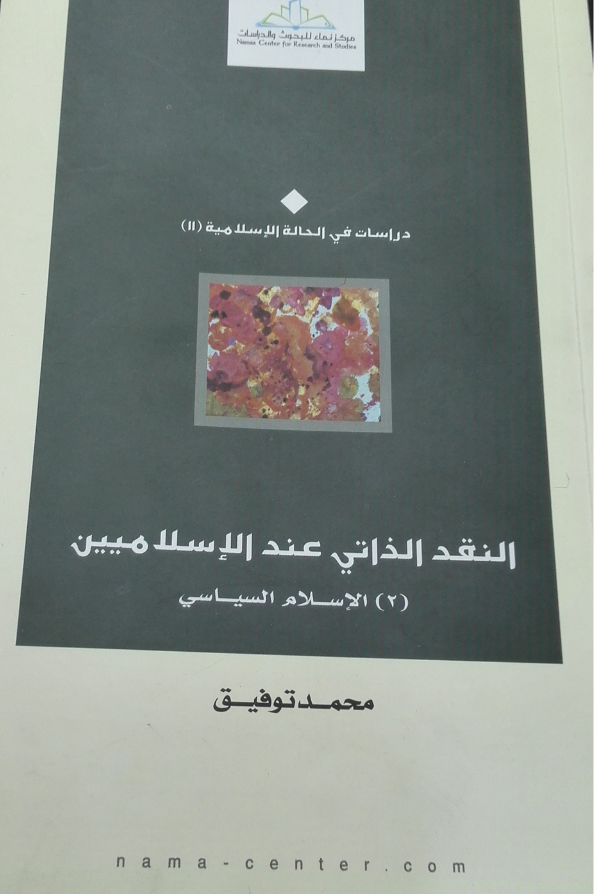
النقد الذاتي عند الإسلاميين (٢) الإسلام السياسي

عرض أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

هذا هو الجزء الثاني من السلسلة التي يصدرها محمد توفيق، وينشرها مركز نماء، وقد صدر هذا الجزء في بيروت سنة ٢٠١٦م، وجاء في ٣٠٠ صفحة.

وقضية النقد الذاتي والمراجعة لمسيرة العمل الإسلامي قضية ذات أولوية كبرى خاصة في هذه المرحلة المليئة بالتحديات والفتن، والتي تحتاج إلى تطوير حالة العمل الإسلامي لتجاوز الأخطاء والسلوكيات الكارثية التي تكررت سنوات طويلة.

جاء الكتاب في ثلاثة فصول؛ الأول وهو الأكبر والأهم في الكتاب والذي استعرض فيه الباحث نماذج من النقد الموجه لجماعة الإخوان المسلمين من قبل المنتمين للجماعة تنظيمياً أو فكريا، والذي شغل نصف صفحات الكتاب، وجعل الفصل الثاني لطرح فرضيته بأن جماعة الإخوان تسير نحو تقلص وأفول التنظيم المركزي وتوسع وتمدد دائرة الفكر والنظرية الإخوانية، وكان ناقش في الفصل الثالث والأخير بعض الأسئلة والفرضيات لمرحلة ما بعد جماعة الإخوان التقليدية.



في ختام كتابه يقول المؤلف إنه في هذا الكتاب يرد الجميل للجماعة وقادتها وأفرادها الذين تربى بينهم وحرصا على مصلحة الدين والدعوة والعمل الإسلامي من خلال النصح الصادق والمكاشفة الأمينة.

(*) كاتب أردني.

قصر المؤلف دراسته على جماعة الإخوان المسلمين دون سواها من الجماعات باعتبارها نموذجا ممثلا ومعبرا بشكل كبير، وأيضا اقتصر تحديداً على الفرع المصري منها بسبب كونها الأصل والأقدم وتنوع المحطات التي مرت بها.

يستهل الباحث سرد شهادات رموز وأفراد من التيار الإخواني بملاحظة ضعف مساحة وحضور النقد الذاتي عند الإخوان برغم ضخامة حجمها التنظيمي ومسيرتها الداخلية، وهي قضية سلبية، وقد ظهر هذا في تأخر الجماعة في القيام بنقد ذاتي بعد ما تعرضت له من انقلاب واضطهاد.

جمع المؤلف ١٠ نماذج نقدية إخوانية متعددة الجنسيات والأماكن والخلفيات والأزمنة لتقدم صورة بانورامية لحقيقة أزمة أو أزمات جماعة الإخوان، وهذا وصف مختصر لهذه النماذج:

١- د. عبدالله أبو عزة، وهو فلسطيني عمل في المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين في البلاد العربية، وقد نقد الإخوان مبكرا (سنة ١٩٧٢م) ونقد تصرفات للمرشد حسن البنا نفسه مع احتفاظه له وللجماعة بالود والتقدير، ولم يسرد الباحث طبيعة النقد الذي وجهه أبو عزة للجماعة إلا أنه عجز عن الإصلاح من الداخل بسبب تقديس تراث البنا، وقد فات الباحث أن أبو عزة أخرج كتابا جديدا فصل فيه نقده لجماعة الإخوان والذي رغم أنه ألف قديما مع كتابه الأول إلا أنه لم يطبع إلا منذ عدة سنوات في الأردن.

٢- د. توفيق الشاوي، وهو مصري كان عضوا في قسم الاتصال بالعالم الإسلامي بالإخوان سنة ١٩٣٧م، حيث كان رافضاً لفكرة إنشاء تنظيم دولي لجماعة الإخوان في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، وفات الباحث الاطلاع على كتاب الشاوي الضخم «مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥- ١٩٩٥»، والذي سرد فيه الشاوي أخطاء وقع فيها الإخوان مما يلزم التعرف عليها والحذر من تكرارها.

٣- د. عبد الله النفيسي، وهو كويتي وشخصية معروفة، أصدر في سنة ١٩٨٩م، كتابا بعنوان «النقد الذاتي»، حيث انتقد استغراقهم في العمل اليومي عن التخطيط والتفكير للمستقبل، وعدم توثيق الجماعة لتاريخها بشكل علمي ليساعدها على مراجعته وتطويره، وانتقد عدم التزام الاخوان باللائحة الداخلية في عملهم وعدم تطويرها، وتحصين القيادات من المراجعة والمحاسبة.

٤- خلافات فروع الإخوان حول أزمة غزو العراق للكويت سنة ١٩٩٠م، حيث تنازع إخوان الكويت وإخوان الأردن حول ذلك والاستعانة بالأمريكان ضد صدام.

٥- الأستاذ عمر عبيد حسنة، وهو سوري يرأس سلسلة كتاب «الأمة» الذي تصدره وزارة الأوقاف القطرية، حيث تركز نقده للعقلية الذرائعية التي تعرقل المحاسبة والمراجعة، وانقلاب الوسائل إلى غايات بحيث أصبح التنظيم هو الغاية تقريبا! وعدم احترام التخصص وعدم تهيئة قيادات متجددة، وذلك في كتابه «مراجعات في الفكر والدعوة والحركة» سنة ١٩٩١م.

٦- الأستاذ أبو العلا ماضي، وهو مصري استقال من جماعة الإخوان سنة ١٩٩٥م وقدم طلبا لتأسيس حزب الوسط، وانتقد أبو العلا النزاع بين قيادات التنظيم الخاص بالجماعة مع القيادات الفعلية للجماعة، وتداخل النشاط السياسي والدعوي، ومشكلة الوضع القانوني للجماعة.

٧- حل فرع الإخوان في قطر نفسه سنة ١٩٩٩م، بعد دراسة وضعهم في قطر واختيارهم الاندماج في الدولة.

٨- تجربة الإخوان وحسن الترابي في السودان، والتي شهدت انشقاقات متعددة، وتحالف الترابي مع النميري سنة ١٩٧٧م حتى سنة ١٩٨٣م، ثم عودته للسلطة مع انقلاب البشير سنة ١٩٨٩م. حيث نجح الترابي سياسياً لكنه شق صفوف الإخوان، التي

بقيت جماعة هامشية، وكان ذلك أيضاً على حساب المبادئ والأسس الإسلامية التي عرف الترابي بتجاوزها!

٩- د. فريد الأنصاري، وهو من المغرب، وله كتاب «الأخطاء الستة للحركة الإسلامية» صدر سنة ٢٠٠٧م، وتعرض فيه لنقد التيار الإسلامي بمختلف ألوانه، ومما نقد به الإخوان تضخم أو «استصنام» العمل الحزبي التنظيمي لديهم، وأن ذلك أضر بالدور الدعوي وهو الأساس للتيار الإسلامي، وأن ذلك يفتح الباب لتسلل العلمانية للعمل الإسلامي، والتساهل في الالتزام والأخلاق لدى الحركة وقادتها وأفرادها.

١٠- انتقادات أعضاء وجماعات الإخوان في مرحلة ما بعد الانقلاب على حكم الإخوان في مصر سنة ٢٠١٣م، وهو متعدد النماذج كما يلي:

- د. أحمد البيلي، ففي مقالاته سنة ٢٠١٤ يرى أن أخطاء الإخوان تتجسد في عدم وجود رؤية استشرافية وعدم قدرة الجماعة على تطوير برامجها التربوية سريعا بحسب تطور الأوضاع، وعدم وجود انفصال حقيقي بين الجماعة وحزبها، وعجز الحزب عن التواصل مع المجتمع والدولة، وسيطرة القيادة التقليدية الغارقة في التفاصيل اليومية والتي تفتقد التخطيط للأمام، وتصلّب نظم الجماعة الإدارية وصراع الأجيال في الجماعة.

- د. جمال عبد الستار، الذي صرح في ٢٠١٤، أن الجماعة ارتكبت عددا من الأخطاء هي: إدارة الدولة بمنهج إدارة الجماعة، وعدم تطوير هيكل الجماعة وتنظيمها الداخلي.

- نقد مدرسة د. القرضاوي، حيث انتقد القرضاوي فصل الجماعة لعبد المنعم أبو الفتوح، ولم يدعم ترشح د. محمد مرسي، وعقب خلافات الإخوان الأخيرة طالبهم بتقديم مصلحة الإسلام على مصلحة الجماعة، ودعا المختلفين للجنة تحكيم، وطالب بتطوير مناهج التربية والاهتمام بتعميق الثقافة الشرعية لدى أفرادها.

وعلى نفس المسار جاء نقد الشيخ عصام تليمة، مدير مكتب القرضاوي السابق، والذي انتقد اعتبار جماعة الإخوان جماعة المسلمين بشكل مباشر ومقصود أو غير مباشر ومقصود، وانتقد الضعف الشرعي في كوادر الجماعة، وضرورة التحرر من أسر الولاءات التنظيمية، وضرورة رحيل كثير من القيادات عن مواقعهم، وقد كتب مقالا بعنوان «أزمة الإخوان في قياداتها»!

ويرى الباحث أن مدرسة القرضاوي تنادي بتوسيع التيار الفكري لجماعة الإخوان على حساب التيار التنظيمي المركزي، وهو ما سيفصله في الفصل الثاني.

- حذيفة زوبع، نجل القيادي المعروف حمزة زوبع، حيث يرفض أسلوب قيادة الجماعة، ويَعتبر القيادة الحالية مجموعة من الدراويش السذج!

- عمار مطاوع، وهو كحذيفة من شباب الإخوان المنتقدين للقيادة والانغلاق التنظيمي على الذات.

- دراسة «فصل الإخوان عن الثورة» التي أعدها عدد من شباب الجماعة، الذين انتقدوا طبيعة التنظيم الضخمة، والتي تتعارض مع حالة الثورة التي تحتاج مرونة وخفة في الحركة، وأن طبيعة الإخوان لا تصلح لقيادة العمل الثوري، وتعارض أولويات الجماعة مع أولويات الثورة، وسوء سياسة الإخوان في إدارة الحكم وتصريحاتهم الإعلامية غير الموفقة.

- حركة حماس الفلسطينية وحركة النهضة التونسية، عقب الانقلاب وسقوط حكم الإخوان قامتا بمراجعة مواقفهما، فقامت حماس بقبول تشكيل حكومة مصالحة وطنية دون وساطات وبسرعة! وقامت حركة النهضة بقبول خطة الطريق السياسية التي كانت ترفضها لدفع شبح الإقصاء التام لها عن المشهد السياسي كما حدث للجماعة في مصر.

وساق الباحث تصريحات لقيادات من النهضة وحماس تحث على النقد والمراجعة

وتجاوز الأخطاء، ومنها أن الإسلاميين ليس لهم خبرة في الحكم، وعليهم ترك الاستعلاء على الآخرين وسياسة التبرير لأخطائهم والتي تصنع لهم الأعداء بلا سبب!

هذه هي شهادات الإخوان والمتعاطفين معهم،
وهذا هو النقد الذاتي للجماعة، وهو يكاد يتفق على وجود خلل في بنية التنظيم وعدم التزام بالقوانين الداخلية، وهناك خلل في الفكر والمعرفة والعلم الشرعي وغيرها، وهناك خلل كبير في القيادة. والغريب أن هذا النقد نقد قديم ومن الداخل ومع ذلك لم يتم علاجه برغم كل هذه السنوات الطويلة!

وفي الفصل الثاني يطرح الباحث نظريته بأن الجماعة عليها التخفيف من القيود التنظيمية وتنفتح على عالم الفكر وتصبح حالة فكرية وليست حزبا مصمتا حديديا، ومن أجل ذلك يحلل الباحث تركيبة الجماعة ليصل إلى أن طبيعتها ترفض العمل الثوري وتميل للمهادنة ولا تتصف بالذكاء والوعي لقيادة التغيير في المجتمع، ويدلل على ذلك بسرد تاريخ الجماعة مع الدولة المصرية منذ العهد الملكي وحتى الآن.

ثم ينتقل المؤلف لتفحص التيارات الداخلية في جماعة الإخوان، حيث كانت البداية بخط البنا، ثم ظهور تيار التنظيم الخاص، ثم جاء طرح سيد قطب الذي تحالف مع التنظيم الخاص لاحقا، ولغاية محنة ١٩٦٥ أصبحت الجماعة فيها ٣ تيارات هي: تيار البنا الإصلاحي، ثم تيار التنظيم الخاص الذي تشرب فكر سيد قطب، وهذا التيار انشطر لقسمين، قسم زاوج فكر البنا مع فكر سيد قطب وشكل التنظيم الحديدي الذي سيطر على الجماعة لعقود طويلة وحتى الآن.

وقسم انفصل عن الإخوان تقريبا وبقي وفيا لفكر سيد قطب مثل تيار أحمد عبد المجيد وعبد المجيد الشاذلي.

ويرى الباحث أن الجماعة = التنظيم المركزي في حالة أفول بسبب انحسار فاعليته وتأثيره في الواقع المصري بعد سجن وقتل وهروب قادته وكثير من أفراده وتدمير مؤسساته، وحصول فراغ في القيادة حولت بعض المجموعات نحو التطرف والعمل العسكري في الخارج أو الداخل بشكل مستقل.

وفي الفصل الثالث يطرح الباحث بعض الأسئلة عن المستقبل، ماذا بعد النقد؟ وماذا بعد الأفول؟

حيث يتساءل عن دقة منهجية نقد الجماعات الإسلامية!

وهل تتوفر داخل الإخوان هيئات مؤهلة علميا للنقد الذاتي؟

لماذا لا نتجاوز فكر البنا؟

هل يمكن اعتماد نموذج حماس في غزة على حالة مصر؟

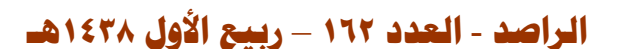
لماذا يعوض الإسلاميون فقد الأدوات للنهوض والتمكين بالاعتماد على الخطابات العاطفية عن نصر الله؟

لماذا لا نعترف بفشل خطابنا الإعلامي؟

هل يمكن أن نفكر بما بعد مرسي وما بعد الجماعة التقليدية؟

هل يمكن تطوير منظور الدولة ليشمل العلمانية والحداثة؟

وهنا ينتهي الكتاب، ويبدأ البحث عن الأسئلة في الواقع، وهل سنشهد استفادة من النقد الذاتي هذه المرة أم سنعيد إنتاج الكوارث والأزمات كل مدة؟



غدا يذوب الثلج ويظهر المرج!

قالوا: وصف الرئيس الجديد لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه)، مايك بومبيو، إيران بأنها أكبر دولة راعية للإرهاب.

وقُبيل تعيينه رئيساً لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، قال بومبيو، في آخر تغريدة له عبر حسابه على موقع «تويتر»، الخميس، إنه يتطلع إلى «إلغاء الاتفاقية الكارثية مع أكبر دولة راعية للإرهاب»، في إشارة إلى الاتفاق النووي مع إيران.

الخليج أون لاين ٢٠١٦/١١/١٨.

مع من؟

قالوا: رضينا بكم محايدين، لكن أن تصطفوا بهذا الشكل الواضح، فهذا ضد مجلس التعاون الخليجي، وضد اليمن، وضد ميثاق الجامعة العربية، بل وضد ميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر على إيران تصدير أسلحة.

نقلت وكالة رويترز العالمية عن مسؤولين غربيين وإيرانيين وأمريكيين أن جانباً كبيراً من عمليات نقل الأسلحة الإيرانية للحوثيين في اليمن يتم عن طريق سلطنة عمان. اقرؤوا هذا الخبر، الذي لا يجدي معه نفي. قال مسؤولون أمريكيون وغربيون وإيرانيون لوكالة رويترز إن إيران صعدت عمليات نقل السلاح للحوثيين الذين يقاتلون الحكومة المدعومة من السعودية في اليمن وذلك في تطور يهدد بإطالة أمد الحرب التي بدأت قبل ١٩ شهرا واستفحالها...

وقال المسؤولون إن جانبا كبيرا من عمليات التهريب تم عن طريق سلطنة عمان المتاخمة لليمن بما في ذلك عبر طرق برية استغلالا للثغرات الحدودية بين البلدين.

ويمثل ذلك ورطة أخرى لواشنطن التي تعتبر السلطنة أحد أطراف التحاور الرئيسية وحليفا استراتيجيا في المنطقة التي تشهد صراعات متعددة.

محمد الجميع – مأرب برس ٢٠١٦/١٠/٢١

الحقيقة المغيبة!

قالوا: فاقت الجرائم الإرهابية الفردية التي استهدفت رجال الأمن في المنطقة الشرقية، ونفذها إرهابيون في العوامية تلك التي اقترفها تنظيم داعش في مختلف المناطق، إذ راح ضحيتها ٢٠ شهيدا من رجال الأمن الذين يسهرون على تأمين وحماية المنطقة الشرقية والعوامية، مقابل ١٠ استشهدوا بجرائم نفذها داعش آخر ٣ سنوات.

صحيفة الوطن السعودية- ٢٠١٦/١١/١٩

غزو شيعي سينمائي!

قالوا: اشتكى مجيد مجيدي المخرج الإيراني لفيلم «محمد رسول الله»، من ضعف إقبال الجمهور التركي على فيلمه المثير للجدل.

وقال مجيدي، إن «سبب اختيار مرحلة طفولة وصبا النبي محمد، وجعلها العمود الفقري للفيلم، كونها أكثر الموضوعات التي يتفق عليها المذهبان السني والشيعي».

وأثار الفيلم، الذي يتناول طفولة النبي محمد حتى عمر الثانية عشر، وفترة بزوغ نور الدين الإسلامي، منذ بدء عرضه في عدد من الدول حول العالم، ردود أفعال وانتقادات كثيرة، لا سيما في الشرق الأوسط.

ورد مجيدي على هذه الانتقادات، قائلا: «أتمنى من

ناقدي الفيلم أن يسمحوا للناس بالذهاب إلى دور السينما ومشاهدة الفيلم، ومن ثم ننصت لآرائهم، إيجابية كانت أو سلبية».

ولفت المخرج الإيراني أنه كان ينتظر من مشيخة الأزهر الشريف بمصر وعلماء المملكة العربية السعودية، أن لا يسرعوا في انتقاد الفيلم، ويتمهلوا قليلا حتى مشاهدته، ومن ثم ينتقدون كما يشاؤون.

ووصف مفتي السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز آل شيخ، في وقت سابق، فيلم مجيدي بأنه «مجوسي مخالف للشرع ومعادٍ للإسلام».

وحذر المفتي، في تصريحات صحفية، من تداول الفيلم، واعتبره «استهزاء بالرسول وحط من قدره» وأن هدفه «تشويه الإسلام».

من جانبه طالب الأزهر الشريف بعدم عرض الفيلم، مؤكدا أنه لا يجوز شرعا تجسيد الأنبياء، في الأعمال الفنية عامة، والدرامية خاصة، لمخالفته التعاليم الإسلامية المتعلقة بتصوير النبي في الأعمال الدرامية.

بدورها، علقت رئاسة الشؤون الدينية التركية على فيلم مجيدي، وقالت إن «بعض مشاهد ولقطات الفيلم بعيدة جداً عن الوقائع التاريخية وتحوي عناصر ملفقة».

ووصلت تكلفة الفيلم، الذي يعد الأغلى تكلفة في تاريخ السينما الإيرانية، إلى ثلاثين مليون دولار، واستغرق إنتاجه سبعة أعوام.

وكالة الأناضول ٢٠١٦/١١/٢٢

حقد وإرهاب بوذي

قالوا: أكد مسؤول في الأمم المتحدة أن ميانمار تسعى إلى إجراء تطهير عرقي، وإلى التخلص من أقلية الروهينغا المسلمة على أراضيها.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن جون ماكيسيك، الذي يعمل في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أن القوات المسلحة تقتل الروهينغا في ولاية راخين، وتجبر الكثيرين على الفرار إلى بنغلاديش المجاورة.

وتدفق المزيد من المسلمين من أقلية الروهينجا هذا الأسبوع من ميانمار إلى بنجلادش المجاورة، وسط مخاوف من مقتل بعضهم؛ جراء غرق قارب في النهر أثناء محاولتهم الفرار من العنف المتنامي، الذي قتل ٨٦ شخصا على الأقل، وأجبر حوالي ٣٠ ألفا على النزوح.

وقالت الأمم المتحدة إن موجة القتال في الآونة الأخيرة أسفرت عن نزوح ما يقارب ٣٠ ألف شخص حتى الآن وتضرر الآلاف.

عربي ٢١- ٢٠١٦/١١/٢٣

أيقاظ بنو أمية أم نيام؟

قالوا: يقول خبير عسكري متقاعد إنه من خلال المعاينة يؤكد أن مخيمات العبدلي تصلح كمقار إدارية لدعم وإسناد عملية كبيرة تصل إلى نويصيب.

د. عبدالله النفيسي – تغريدة بتويتر

حقيقتهم المرة!

قالوا: صورة المرأة في السينما الأمريكية منحطة إلى أبعد حد والذكورية تطفح في كل حين .. وازدادت بعد التسعينات بشكل كبير.

ملاك الجهني – تغريدة بتويتر

الإجرام الوقح

قالوا: ٨٪ من الهجمات الروسية في سوريا وجهت ضد تنظيم الدولة خلال الفترة من أكتوبر إلى نوفمبر.

مجلة فورين بوليسي

الإرهاب القانوني

قالوا: إقرار قانون مليشيات الحشد الشعبي من قبل البرلمان العراقي يعني إقرار تشكيل حرس ثوري امتدادا للحرس الثوري الإيراني.

محمد الماجد – تغريدة بتويتر

شعب الكويت ينتفض

قالوا: نتائج انتخابات «مجلس الأمة» الكويتي فوز الإسلاميين والمعارضة وتراجع الشيعة.

الخليج الجديد- ٢٠١٦/١١/٢٧

أجندة ترامب للشرق الأوسط: الفرص والتحديات

علي حسين باكير – عربي ٢١ ٢٠١٦/١١/١٢

ما نعرفه عن الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب من خلال ما أدلى به من تصريحات، وما أظهره من مواقف خلال المنافسة الانتخابية، يقول إنّه شخص استعراضي، ويمتلك شخصية غير مستقرّة، ويحب الارتجال، أي لا يمكن توقّع خطواته.

في المقابل، هناك من يعتبر أنّ المظاهر خدّاعة، وقد لا تعكس الأجندة الحقيقية بالضرورة، وهو ما يعني أنّ خطاب ترامب السابق كان للاستهلاك المحلي فقط، وأنّ سياساته ستكون مختلفة، ولذلك فلا داعي للخوف، فالولايات المتّحدة دولة مؤسسات، وترامب سيضطر في نهاية المطاف إلى أن يخضع لسقف هذه المؤسسات.

هذا الإدّعاء قد يمتلك شيئا من الصحّة، لكنّه ليس مطلقا، ويمكن المجادلة فيه أيضا. صحيح أنّ الولايات المتّحدة دولة مؤسسات لكن شخصية الرئيس وأجندته السياسية تؤثّر بشكل كبير في هذه المؤسسات. المؤسسات لا تمتلك أجندة سياسية بذاتها وإنما يتم استخدامها لتنفيذ أجندة سياسية، كما أنّ الفريق الفائز في الانتخابات يأتي بفريقه وأتباعه على المستوى السياسي في كل المؤسسات لكي يكون هناك انسجام على مستوى القرارات والتنفيذ.

أضف إلى ذلك أنّ الرئيس في الولايات المتّحدة يمتلك صلاحيات حقيقية، وهو قادر إذا ما أراد أن يحقّق أجندته وإن كانت تخالف السياق العام لما اعتادت عليه هذه المؤسسات. أبرز دليل على هذا الكلام أوباما نفسه، ولا سيما ولايته الثانية بالتحديد. وحتى لو افترضنا أنّ هناك جزءا من خطاب ترامب كان للاستهلاك المحلي، فإن هناك خصائص في ترامب راسخة وواضحة ولا يمكن التنكّر لها.

هناك خوف حقيقي داخل الولايات المتّحدة الآن على الصعيد الشعبي والرسمي، في ظل الاستقطاب الذي تحوّل إلى إنقسام مؤخرا مع خطاب الكراهية وحالة الشعبوية التي أتى بها دونالد ترامب. هناك تركيز أيضا على مستوى البنتاغون والخارجية على نقل السلطة بشكل سليم إلى الرئيس المنتخب، وهو ما يعبّر عن حالة القلق التي تسود هذه المؤسسات مع التركيز مؤخرا على دعوة الموظفين لأن يحيّدوا التوجهات السياسية الشخصية عن عملهم.

هذه المعطيات بالتحديد من شأنها أن تخلق حالة من عدم اليقين والذعر وهذا أمر مفهوم. لكن لمواجهة هذا الوضع، سيكون من الأهميّة بمكان أن نراقب وندرس جيدا الشخصيات التي سيختارها ترامب للعمل معه ضمن في فريق إدارته لا سيما في السياسة الخارجية والدفاع والأمن القومي. وبما أنّ الرجل لا يمتلك أي خبرات سياسية أو

عسكرية حقيقية فمن الصحيح أن نفترض أنّ هذه الشخصيات ستؤثّر إلى حدّ كبير على قرارات ترامب في المسائل الحسّاسة.

معظم الأسماء المرشحة لهذه المناصب تنتمي إمّا الى معكسر المحافظين الجدد (القديم) أو إلى اليمين المتطرّف الغالب على مواقف هؤلاء هو: العلاقة الحميمة جدا مع إسرائيل، الموقف المتشدد من إيران، والعداء للإسلام تحت شعار محاربة الإرهاب. هذه الثلاثية غير المستقرّة، تحملها معها تحديات وفرص عديدية، لكنّها ستزيد على الأرجح من حالة الفوضى التي تعاني منها المنطقة ما لم يتم الانتباه جيدا إلى السياسات التي يتم تطبيقها.

ترامب يرفض الاتفاق النووي مع إيران بشكل الحالي، وهذا أمر جيّد للدول التي لطالما شككت في نجاعة هذا الاتفاق. هناك حاجة إلى تحجيم إيران وإعادتها إلى حجمها الطبيعي بعد التمدد غير المسبوق في نفوذها خلال المرحلة الماضية، وهو التمدد الذي جاء نتيجة لسياسات أوباما المقصودة والتحالف غير المباشر مع نظام الملالي.

معظم الدول الإقليمية تعاني اليوم بشكل شديد من سياسات إيران التخريبية، وقد ثبت أنه ليس باستطاعة هذه الدول فعل شيء طالما أنّ الموقف الأمريكي يميل نحو إيران. أمّا وقد جاء ترامب، فإنّ من الممكن العمل معه ضد إيران. ومن المهم جدا في هذا السياق أن لا يقتصر التعاون على الملف النووي وإنما أن يشمل أيضا المليشيات الشيعيّة المسلحة في المنطقة بما في ذلك حزب الله والمليشيات الشيعية العراقية.

في المقابل ما لم يغيّر ترامب من موقفه السلبي من الإسلام ويوازن العلاقة مع إسرائيل من خلال التركيز على حل عادل للقضية الفلسطينية، فإنّ إيران ستستغل هذا الموقف بالتحديد لتجييش الجماعات المتطرفة والشعوب الإسلامية وتعمل على الاستفادة منها لتحمي نفسها ولتزيد من مشاكل الولايات المتّحدة والدول الإقليمية، وهو سيناريو طبّقته طهران بشكل ممتاز منذ العام ٢٠٠٣ تقريبا وحتى العام ٢٠٠٩.

أمّا السلبيّة الأخرى لدى ترامب فتكمن في أنّه لا يمانع أبدا في الاستعانة بأنظمة مثل الأسد والسيسي وبوتين لمحاربة «داعش» و«القاعدة». مثل هذا الأمر يعني العودة إلى المربّع الأول، لأنّه يعتبر تجاهلا لجذور المشكلة والأسباب الحقيقية التي أدت إلى ولادة داعش والقاعدة. إذا لم يتغيّر هذا الموقف، فسندخل في دوامة، وستكون الدول الإقليمية هي الخاسر الأكبر، وقد يصبح ترامب عرضة للابتزاز من قبل هذه الأنظمة، ومن يقبل عروضها في مكافحة الإرهاب فقد يقبل كذلك عروض النظام الإيراني كما فعل أوباما.

سبق لترامب وأنّ أشار إلى إمكانيّة أن تترك الولايات المتّحدة حلفاءها يواجهون المخاطر بأنفسهم دون مد يد العون إليهم خاصّة إذا لم تقم هذه الدول بالدفع مقابل الموقف الذي سيتّخذه ترامب. مثل هذه الوضع قد يشكّل فرصة مهمة لتحفيز الدول الإقليمية للاعتماد على نفسها والتعاون أكثر في ما بينها لا سيما على الصعيد الدفاعي والأمني.

سياسات ترامب قد تدفع أيضا بعض الحلفاء في المنطقة لأن يصطدموا مع بعضهم البعض، أو أن تلغي جهود بعضهم جهود البعض الآخر لا سيما في منطقة الخليج العربي. من الخطر بمكان إذا ما قرر ترامب أن يحارب الجماعات الإسلاميّة التي لا تتجه العنف أن تنضم إليه بعض دول الخليج، فهذه سياسة عقيمة وسبق وأن تمّ اختبارها أواخر عهد الملك السعودي الراحل عبدالله وأدّت إلى كوارث لا نزال نعاني من تداعياتها حتى اليوم

هل يمتلك ترامب سياسة محددة تجاه إيران؟

علي حسين باكير – عربي ٢١ ٢٠١٦/١١/١٩

هناك الكثير من التكهّنات التي تتعاطى مع جوانب جزئية من تصريحات الرئيس المنتخب دونالد ترامب كأنها سياسات قطعيّة، على الرغم من أن الرجل لم ينته من اختيار فريقه بعد، ولم يعلن بشكل واضح عن رؤيته السياسية في كل الملفّات، في الوقت الذي يعتقد فيه كثيرون أنّه لا يمتلك أصلاً أي رؤية سياسية متماسكة حيال أي من الملفات الأساسيّة.

كل ما هو موجود حتى الآن مجرّد عناوين عريضة ومواقف سطحيّة من قضايا محددة، وهي إن كانت تعطي مؤشرات قوية على توجهات ترامب، فإنّها ليست كافية وحدها لكي نبني عليها تصوّرات كاملة قبل أن يتم الإعلان بشكل نهائي عن تشكيلة الإدارة المقبلة وعن التوجهات السياسية الرئيسية.

في الملف الإيراني، لا يمتلك الرئيس المنتخب ترامب سياسية محددة بعد للتعامل مع النظام الإيراني، فكل ما يمتلكه هو موقف من الاتفاق النووي كان قد أعلن عنه قبل الفوز في الانتخابات الرئاسية. ترامب وصف مرات عديدة الاتفاق النووي بأنّه سيئ وغير مقبول، كما قال حرفيا في إحدى المناسبات إنّ الاتفاق النووي هو «أسوأ ما يمكن أن يكون قد تمّ التفاوض عليه على الإطلاق»، وقد وعد في حال فوزه بأن يجعل من تفكيك الاتفاق النووي «الأولوية رقم ١» لديه. لكن في المقابل، ترامب كان قد ذكر أيضا أنّه سيقوم بإعادة التفاوض حول الاتفاق النووي لتحسين شروطه، وتشديد القيود على إيران، ومراقبة التطبيق التام لكافة بنوده، بشكل لا يسمح للنظام الإيراني باستغلاله لغايات أخرى.

وانطلاقا من هذه المعطيات، فإن من غير المعروف ما إذا كان ترامب سينهي الاتفاق فعلاً، أو سيقوم بإعادة التفاوض عليه. هناك نقاشات عديدة حول هذا الموضوع ربما نتطرق إليها في مقال لاحق، لكن ما نقصده هنا هو أنّ شكل السياسة التي سيتم إتّباعها تجاه إيران لم يحدّد بعد. ما يؤكّد هذا الاستنتاج أيضاً عدم اكتمال قائمة المناصب الرئيسية في إدارة ترامب المقبلة، علما بأنّ لمرشحي هذه القائمة آراء متفاوتة حيال إيران، مع التسليم بأنّ معظم - إن لم نقل جميع- المرشحين ينظرون بسلبية إلى النظام الإيراني.

هذه النقطة الأخيرة بالتحديد تطرح تساؤلاً عن الكيفية التي سيتم بها التعامل مع إيران لاحقا في ظل التناقض الظاهر في الطروحات بين من يريد من هؤلاء المرشحين أن يواجه النظام الإيراني، وبين قبول موقف ترامب في الملف السوري، وهو الموقف الذي لا يرى مشكلة في السياسية الروسية الداعمة للأسد فضلا عن بقاء الأسد نفسه!

لا شكّ أن قبول ترامب بالتحالف مع روسيا لمحاربة داعش والإبقاء على الأسد، يشكّل - على الأقل من الناحية النظريّة- عامل التقاء لا افتراق مع النظام الإيراني الذي يتحالف بدوره مع روسيا تحت شعار مكافحة داعش ويدعم الأسد للبقاء في السلطة. هذا يعني حكما أن انفتاح ترامب على إيران في نفس الموضوع سيكون من ناحية النظرية أيضاً احتمالا ممكناً، وإلا فإنه سيتحوّل في حينه إلى تناقض غير مفهوم.

يعلم النظام الإيراني هذه المعطيات جيداً، ولذلك فقد شرع مبكّراً عبر شخصيات مختلفة، وعلى مستويات متعددة، في إطلاق سلسلة من التصريحات والمواقف التي تهدف إلى التأثير على توجهات ترامب المقبلة. خلاصة القول أنّ ترامب لا يمتلك سياسة واضحة تجاه إيران بعد، وليس من الصائب ربما التوصل إلى استنتاج عميق من خلال

البناء على موقف واحد فقط لا غير، إذ سيكون علينا الانتظار حتى نبني على الشيء مقتضاه، خاصّة أنّ الجانب الإيراني يرى أنّ هناك إمكانيّة للاستثمار في موضوع «محاربة داعش» و«الحرب على الإرهاب» و«تخلي ترامب عن الحلفاء» ليقوم هو بملء الفراغ مجددا، تماماً كما فعل مع أوباما.

الجماعات الإرهابية وقوة التأثير الناعمة

د. عبد الله بن خالد بن سعود الكبير –
الشرق الأوسط ٢٠١٦/١١/٢١

صاغ جوزيف ناي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد، مصطلح «القوة الناعمة» لأول مرة في بداية العقد الأخير من القرن الماضي. وعرّفه بشكل عام بأنه القدرة على التأثير والإقناع من دون اللجوء للقوة والإكراه. وانتشر بعد ذلك هذا المصطلح واستخداماته انتشار النار في الهشيم بين الساسة والأكاديميين وطلبة العلوم السياسية. قد يتساءل شخص ما عن علاقة هذا المفهوم بجماعات العنف والإرهاب الموغلة في الوحشية والقائمة على المواجهة المسلحة.

من الصعب تصور امتلاك هذه الجماعات - بالأخص «داعش» - لأي نوع من القوة سوى القوة الصلبة. فعلى سبيل المثال كان أتباع الزرقاوي يشيدون به على أنه «شيخ الجزارين»، وأفلام الإعدامات بالحرق والغرق وجز الرؤوس التي تصدرها هذه الجماعات تعطي انطباعا أوليا بأنها لا تعير وسائل «القوة الناعمة» أي اهتمام.

لكن الحقيقة مغايرة تماما لذلك. فالمتتبع للجماعات الإرهابية والباحث في شؤونها سيجد أن عالم التشدد والإرهاب والتطرف لا يقتصر على العنف والجانب القتالي العسكري فقط، بل له جانب أنعم يتضمن طريقة الملبس، العبادة، الشعر، الأناشيد، تفسير الرؤى والأحلام، تبادل الروايات حول الكرامات. هذه «الثقافة» والتي عرفها الباحث في شؤون الجماعات المتشددة، توماس هيقهامر، بأنها «المنتجات والممارسات التي تتعدى الاحتياجات العسكرية الأساسية للجماعات المتشددة»، لا بد من أخذها في الاعتبار عند أي محاولة لسبر أغوار سر جاذبية هذه الجماعات واستقطابها للآلاف من الأشخاص حول العالم. إن هذه الثقافة بطبيعتها تخلق جاذبية عاطفية لا يمكن الاستهانة بها، كما أن دراستها والاهتمام بها - وإن كان يبدو أقل أهمية من الاهتمام بمواضيع الأيديولوجية المحركة لهذه الجماعات، وشخوصها، وأهدافها واستراتيجياتها العسكرية - سيعوض نقصًا حادًا في هذا الجانب في الدراسات الأكاديمية حول الإرهاب، يلقي الضوء على كيفية تفكير وتصرف هذه الجماعات، ويعزز فهمنا لأسباب الانضمام لها، ويساعد بالنتيجة على صياغة خطاب مضاد أكثر دقة وأنجع تأثيرا.

إن أول ما يمكن ملاحظته حول هذه «الثقافة» هو استخدام أبنائها للكنى واللباس المميز، خصوصا عصابة الرأس. يمكن فهم ذلك في سياق رغبتهم بتحديد وتكوين «هوية» فارقة لهم يعرفون بها وتميزهم عن غيرهم. وقد اشتهر تنظيم داعش بذلك، خاصة بعد انتشار قصيدة «يا عاصب الراس وينك» التي أنشدها «شاعر داعش» سعد الشاطري المطيري في جلسة تضم عدة أعضاء من التنظيم، منهم القيادي «أبو وهيب» الذي قتل في مايو (أيار) ٢٠١٦، والمنشد السعودي ماهر مشعل الذي انضم للتنظيم في ٢٠١٣ وقتل في ٢٠١٥.

أيضا، من الأمور الملحوظة في عالم هؤلاء المتطرفين كثرة العبادة والزهد وقراءة القرآن والبكاء، وهذا المظهر العام لهم يرسم انطباعًا وصورة حالمة عن عالمهم وثقافتهم لدى أذهان البعض، خصوصًا من أصحاب العلم الشرعي القليل والمحدود، بأنهم هم القابضون على دينهم والممثلون الصادقون له. فمثلا، كان أسامة بن لادن، برواية رفيقه إبراهيم القوصي، خلال فترة إقامته في

السودان يأمر ابنه بفصل الكهرباء عن منزله كل صباح حتى يعيش وأهله الزهد واقعا. كما أنه مما اشتهر عن أبو مصعب الزرقاوي أنه كثير البكاء. والروايات التي يتناقلها ويرويها «المتشددون» اليوم عن بعضهم البعض حول هذا السياق كثيرة. إلا أنهم ليسوا بدعًا في هذا بل امتداد لما كان عليه الخوارج في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومصداق لقول نبينا عليه الصلاة والسلام «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة». فلا تنفع الإنسان كثرة عبادته ولا زهده إن كان ضال الهدى والعياذ بالله.

أما بالنسبة للشعر والأناشيد، فلها موقع مميز في هذه «الثقافة». إن للشعر عند العرب مكانة خاصة، وقد كانت القبائل العربية قديما تسعد بظهور شاعر من أبنائها. وكذا الحال الآن مع الجماعات المتطرفة والإرهابية لإدراكها بأهمية هذا «الوسيط» لإيصال رسائل ومضامين قد تعجز الخطابة السردية أو الكتابة المقالية عن إيصالها. إن صياغة أعنف المضامين وأكثرها سوداوية وانحرافًا في قالب شعري جميل ومؤثر تجعلها تبدو أكثر رومانسية وجاذبية وإنسانية. لذا كثيرا ما تجد من المنتمين لهذه الجماعات احتفاءً بشعرائهم وتداولاً ونشرًا لقصائدهم في المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي. فمن أشهر شعراء «داعش» مثلا السورية المسماة «أحلام النصر» وهي تكتب بالعربية الفصحى، وكذلك السعودي سعد الشاطري الذي يكتب بالعامية.

أما إذا ما صاحب هذا القالب الشعري لحن جميل وصوت عذب، فإن التأثير يكون أصدق قوة وأكثر عمقًا. لذا قلما يمضي شهر أو أقل إلا وتجد نشيدًا متشددا جديدًا يضاف إلى قائمة آلاف الأناشيد التي تدور حول مواضيع عدة من أهمها: تكرار بيان أجر الجهاد و«الشهادة»، وذلك لتأليفها وترغيبها وإزالة الشكوك حولها في نفوس المتلقين، وكذلك إبراز «المتشددين» على أنهم القدوات والمدافعين عن الإسلام ضد الكفرة الصليبيين والمرتدين. لقد أدرك أحد أهم منظري التيار المتطرف أنور العولقي (قتل في ٢٠١١م) أهمية ودور الأناشيد في استنهاض الهمم والتأثير على الشباب، فكتب في كتيب نشره باللغة الإنجليزية مطلع ٢٠٠٩، بعنوان «٤٤ طريقة لدعم الجهاد» أن الأناشيد اليوم من الممكن أن تلعب نفس الدور الذي كان يلعبه الشعر في صدر الإسلام من إلهام للمسلمين وتثبيط للكافرين. كما ذكر العولقي أن الأناشيد تضمن انتشارًا واسعًا للأفكار وهي «عنصر هام في خلق ثقافة الجهاد». كما حث على سد الفراغ فيما يخص الأناشيد باللغة الإنجليزية من قبل الشعراء والمنشدين الموهوبين من أهل اللغة.

وعيًا من جماعات الإرهاب والتطرف بأهمية الأناشيد وتأثيرها، أسس بعضها مؤسسات إعلامية تابعة لها متخصصة في إنتاجها، مثل مؤسسة أجناد الداعشية. كما أن أتباع هذه الثقافة والمتعاطفين معها لا يألون جهدًا في نشر وتحميل هذه الأناشيد عبر مواقع الشبكة الإلكترونية المختلفة وجعلها خلفية لكثير من مقاطع التدريب والقتال الخاصة بتلك الجماعات.

أخيرا، لا يمكن الحديث عن «الثقافة المتشددة» من دون المرور على أحد أهم عناصرها وهي الرؤى والأحلام. قد يبدو هذا الموضوع لمن هو خارج هذه «الثقافة» ليس ذا أهمية كبرى، ولكنه من أهم المحركات والمؤثرات في قرارات كثير من أبنائها، وذلك من خلال ربط الرؤى والأحلام بالواقع، ومن ثم التخطيط والتجهيز على أساسها. إن هذا الجانب أو العنصر لا يعد جديدًا على هذه الثقافة، بل من أقدم جوانبها الذي كان منتشرا بكثرة خلال فترات الجهاد الأفغاني الأول والفترة

ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول)، بل حتى قبل ذلك مع جماعة جهيمان. وقد دعا انتشار تعبير الرؤى والاعتماد عليها بين أوساط «المتشددين» قبل أحداث سبتمبر، أبو مصعب السوري - أحد أهم منظري الفكر المتشدد التكفيري - إلى انتقاد الإسراف في ذلك والتنبيه من بعض آثاره السلبية مثل الخمول والكسل وانتظار الفرج، وذلك في فبراير (شباط) ٢٠٠١. إلا أن ذلك لم يخفف من قوة حضور هذا الجانب المهم في «هذه الثقافة» لدى الجماعات والتنظيمات المتطرفة، وشواهد ذلك ودلائله واضحة، بدءا من الجلسة الودية التي جمعت بن لادن ببعض مقرّبيه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر يتداولون أحلاما ومنامات تفسّرها على أنها نصر كبير، وانتهاءً بالكثير من الرؤى والأحلام التي يفسّرها ويتناقلها أبناء هذه الجماعات اليوم تفسيرًا يخدم توجهاتها وأهدافها المرحلية الآنية والمستقبلية. ويكفي على سبيل المثال أخذ جولة سريعة في الموقع الداعشي «موسوعة دار الأرقم للرؤى العامة» لإدراك حجم ومركزية هذا العنصر في ثقافة هذه التنظيمات المتطرفة.

إن جميع هذه العناصر والممارسات التي تكوّن مجتمعة ما يمكن تسميته «الثقافة المتشددة» تستهدف البعد النفسي والعاطفي للمتلقي، وهي أمور، وإن بدت لنا تافهة أو أقل أهمية من غيرها من الجوانب المتعلقة بالظاهرة الإرهابية، إلا أن دورها وأهميتها في تثبيت وتعميق اعتقاد أبناء هذه الثقافة بصحة منهجهم، وجذب عناصر جدد لها لا يمكن الاستهانة به ويجب عدم الغفلة عنه. إن متابعة هذه الجوانب «الحياتية» غير العسكرية للمنخرطين في الجماعات الإرهابية، والتي تعد من أهم وسائل قوتهم الناعمة، ورصد اختلافاتها بين المجموعات وتحولاتها عبر الزمن، يعد مجالاً جديدًا غاية في الأهمية لنا معشر الباحثين والأكاديميين، وكذلك للمسؤولين القائمين على صياغة استراتيجيات المجابهة لخطابات هذه التيارات المتطرفة، من أجل فهم أعمق وتحليل أدق ومواجهة أجدى.

المدرسة الإيرانية لفنون السياسة وصناعة الإرهاب!

حامد الكيلاني – العرب /٢٠١٦/١١

عندما يصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ممارسات وأسلوب نظام الملالي في طهران، بأنه مدرسة في فن السياسة، فهو لا يجافي الحقيقة، لأنهما من مدرسة واحدة تذكرنا بثنائيات فن المغالاة بالكوميديا أو المأساة معاً؛ كما لو كان إطلاق نار بكل الاتجاهات، فمن يموت حظه عاثر وكان يمكن أن يموت بحادث سير أو نزلة برد؛ لم يعد لهما الموت يعني شيئاً، فالكمال في فن السياسة يبرر قوافل القتلى وفاقدي الأطراف وجموع المهاجرين والمعاقين وبراميل الدموع.

إيران وروسيا تأكلان شعوبنا باستمتاع وليس لديهما مقتنيات الإحساس بالنقص، وتلك أدوات سلطتهما التي صنعت أبشع أنواع الفصل العنصري بين مفاهيم السلطة والقوة وبين حرية الشعوب وحقوق الإنسان، في سياق انطلاق المشروع الإيراني بمرحلته العلنية، بعد إعلان خامنئي انتهاء صلاحية التقيّة وفترة المظلومية، وشعوراً من النظام الإيراني ومقلدي ولايته بالقوة، فإن الكتمان والتعتيم على أسرار تمدد صادراتهم، أمسيا صورة للضعف لم تعد تناسب إمكاناتهم؛ ولهذا اختفت من خطاباتهم لغة الدبلوماسية، خاصة بما يتوجه منها إلى العرب الذين فقدوا أو كادوا يفقدون تماماً العراق وسوريا واليمن ولبنان.

صواريخهم تنطلق مع صواريخ الأخبار الحاملة لنياتهم في تحرير المدن العربية وهم في طريقهم إلى القدس؛ بما يعني استغلال واستثمار فنهم الخاص بمزاوجة الخيال بالأسطورة، مع سلطة أفكار ومنهجية في خلطة اشتهر بها الملالي لتكييف أحزابهم ومجموعاتهم الغوغائية لاستلاب عقول الناس بالخوف من هواجس رغبتهم بحياة

حـــرة لائقـــة وعـــذاب مـــستطير في آخـــرتهم، إذا لم يـــستجيبوا في دنيـــاهم لأوامـــر التعـــصب الـــصادرة مـــن مدرسة الولي الفقيه ومن يمثلها.

تـــصريحات مستـــشار وزيـــر خارجيـــة إيـــران، فعـــلاً مـــثيرة للاســـتغراب مـــع وجـــود قـــوانين واتفاقـــات دولية تجعـــل مـــن إيـــران ودول مـــشابهة لهـــا في سعـــي دائـــم وشـــغل شـــاغل لإحاطـــة كـــل نـــشاطاتها العـــسكرية، ومـــا يـــرتبط بهـــا، بـــسرية تامـــة وقلـــق مـــن أي رائحـــة أخبـــار متـــسربة إلى الإعـــلام أو اســـتخبارات الـــدول الكـــبرى؛ لكـــن مـــا الـــذي غيّـــر مـــن نمـــط سياســـة ونهـــج يفـــترض أنـــه يـــسري علـــى الجميـــع لتفـــادي المـــشكلات في العلاقـــات وردات الفعـــل تجـــاه كـــل خـــرق لمنظومـــة الـــسلام العـــالمي؟ مـــا الـــذي يـــدفع إيـــران للتـــصريح بامتلاكـــها خطـــا لإنتـــاج الـــصواريخ في ســـوريا والعـــراق وبلدان أخرى لم يتم ذكرها؟

الـــدول المجهولـــة مؤكـــد مـــن بينهـــا الـــيمن الـــذي اســـتخدم فيـــه الحوثيـــون الـــصواريخ باســـتمرار، ومنهـــا اســـتهداف مكـــة، وأيـــضا يمكـــن أن يكـــون لبنـــان في خـــط إنتـــاج محتمـــل، عمومـــاً الأمـــر لا يتعلـــق فقـــط بـــصواريخ مـــصنعة أصـــلاً في دول أخـــرى مثـــل كوريـــا الـــشمالية أو روســـيا وتـــتم زيـــادة قـــدرتها التفجيريـــة وأيـــضاً مـــداها لتـــصل إلى أهـــداف بعيـــدة لإلحـــاق الأذى والتـــدمير الواســـع، كمـــا هـــو التوجـــه لـــصناعة حمـــام دم في حلـــب تـــوفرت لـــه كـــل المـــستلزمات بوصـــول حاملـــة الطـــائرات الروســـية الأدمـــيرال كوزنيتـــسوف وســـفن حربيـــة وبـــوارج وطلعـــات تدريبيـــة أدت إلى ســـقوط إحـــدى طائراتهـــا في المتوسط.

مـــن يـــضمن أن إيـــران لا تمتلـــك خطـــوط إنتـــاج في بعـــض دول أفريقيـــا لإدامـــة الـــصراعات في تلـــك القـــارة بمغـــذيات قريبـــة وبـــذات الأســـلوب في ســـوريا والعـــراق والـــيمن، وهـــل تكتفـــي بالـــصواريخ أم إنهـــا تقـــوم بإنتـــاج طـــائرات مـــسيرة دون طيـــار، وهـــو مجـــال تـــصنيع عـــسكري اهتمـــت بـــه إيـــران في بدايـــة التـــسعينات ومـــع انتهـــاء حربهـــا مـــع العـــراق الـــذي أســـقط أكثـــر مـــن طـــائرة علـــى أراضـــيه في زمـــن الحـــصار، وبهـــذا تكـــون الـــذخائر للأســـلحة الخفيفـــة والمتوســـطة إنتاجا أكيدا في الدول التي ذكرها التصريح.

روســـيا ربمـــا تكـــون شـــجعت إيـــران علـــى الإعـــلان عـــن مـــصانعها الحربيـــة خـــارج أراضـــيها، وفي ذلـــك رســـائل لعديـــد مـــن الـــدول، ولأنهـــا مفتوحـــة وغـــير مغلقـــة فـــالمعنى عـــام يـــراد منـــه القبـــول بـــالأمر الواقـــع والإذعـــان لاســـتعراض القـــوة الروســـية الـــتي تعتـــبر إيـــران، في هـــذه المرحلـــة، حليفـــا إســـتراتيجيا مـــع ســـوريا في المنطقـــة بعـــد صـــفقة بـــ١٠ مليـــارات دولار لتـــسليح إيـــران ووضـــع قاعـــدة همـــدان بتـــصرف القـــوات الروســـية؛ كـــأن المنطـــق يقـــول ولـــيس فلاديمـــير بـــوتين: إن أي اعتـــداء أو مواجهـــة بالـــضد مـــن إيـــران تعتـــبر موقفـــاً معاديـــاً مـــن روســـيا، وكـــذلك هـــو الأمـــر بالنـــسبة إلى سوريا.

كـــذلك رفـــع الحـــرج عـــن المـــصانع العـــسكرية الإيرانيـــة خـــارج ســـياجها الجغـــرافي، إذا كـــان هنـــاك حـــرج، في حالـــة إرســـال شـــحنات الأســـلحة إلى دول تخـــوض صـــراعات مـــسلحة وتحـــت أضـــواء الإعـــلام واســـتخبارات العـــالم المتطـــور، صـــناعة الأســـلحة الإيرانيـــة في دول متعـــددة تفـــتح البـــاب علـــى مـــصراعيه علـــى حقيقـــة هـــذا النظـــام وتاريخـــه منـــذ مجيئـــه إلى الحكم في العام ١٩٧٩ وبداية أقسى محن المنطقة.

وكـــشف مـــستمر لسلـــسلة متواصـــلة مـــن الأعيـــب الـــسحرة والمقـــامرة بمـــصير الـــشعوب، ومنهـــا امـــتلاك إيـــران للأســـلحة الكيمياويـــة واســـتخدامها أثنـــاء الحـــرب الإيرانيـــة العراقيـــة بمـــا فيهـــا مـــن خفايـــا وملابـــسات، وحجـــم التعـــاون في هـــذا المجـــال مـــع النظـــام الـــسوري ولـــو علـــى مـــستوى الخـــبرات والاســـتخدام ووســـائل التمويـــه، لتمريـــر المـــشروع الـــذي تبنـــاه الخمـــيني بتـــصدير ثورتـــه أولاً إلى كـــربلاء، لكـــن دمـــاء العـــراقيين وتـــضحياتهم جميعـــاً وتوحـــدهم للـــذود عـــن وطـــنهم ســـقته الـــسم، إلى أن حـــدث الاحـــتلال الأميركـــي ومـــن ثـــم الانـــسحاب وتـــسليم

العراق إلى إيران.

مع تصريحات إيران بامتلاكها خطوط إنتاج عسكرية في أكثر من دولة، تسرب خبر نقلها للشحنات الحربية عن طريق «طيران ماهان» المدني، وهذا يذكرنا بمسرحية تفتيش الطائرات القادمة من إيران في مطار بغداد، وهي في رحلتها إلى سوريا للتأكد من خلو شحناتها من أي مواد تصنفها كمواد عسكرية، كان ذلك في السنوات الأولى للصراع السوري والرقابة الدولية على تصدير الأسلحة؛ العراق كان يعتمد الشفافية في تطبيق المعايير الدولية وبإشراف وزير النقل والمواصلات الذي يتولى، الآن، قيادة الحشد الشعبي الطائفي ويتسلم أوامره من المرشد خامنئي ومن مستشار رئيس وزراء العراق لقضايا الأمن قاسمي سليماني.

ومن أجل أن يكون الإعلان واضحاً وصريحاً تم تنظيم أول استعراض مباشر لمجموعات من مقاتلي الحرس الثوري الإيراني، فرع لبنان، على أنقاض مدينة القصير السورية وبمتابعة من القوات الإسرائيلية، تمهيداً للتصريح العلني باستيلاء إيران على سوريا بمساعدة المحتل الروسي، بما يشبه استيلاء إيران على العراق بمساعدة المحتل الأميركي، وكلا الاحتلالين على طريقة التعاقد مع الشركة الكبرى في الظاهر ومن الباطن يأتي دور الشركات الطفيلية وبرامجها الخبيثة التي لا يعيبها شيء مما تفعله، لأنها تعلم مسبقاً إفلاتها من العقاب في ظل وجود الشركة الراعية مالكة القوة والنفوذ.

في غياب الردع الدولي وشيطنة الثورة السورية وخلط أوراق الإرهاب، تسنى لإرهاب الميليشيات الإيرانية الطائفية، وإرهاب النظام الحاكم في سوريا وكل مصانع الدجل التي التقت مع المصالح الروسية، ووجدت لها صوتاً معطِلاً لأي قرار في مجلس الأمن لامتلاك روسيا حق التصويت بالفيتو؛ العبث بالحقائق وتمرير فنونهم السياسية الخاصة التي لا يجيدها غيرهم.

هناك عالم جديد يتكون، فيه الكثير من التحديات تقابلها استجابات حتمية لكنها تحتاج إلى السرعة بعد فراغ أنتج لنا خطوطاً لصناعة الإرهاب بكل تداعياته وصنوفه؛ لكننا دائماً بانتظار من يتجرع السم مرة ثانية وللأبد.

جسر "إمبراطوري" إيراني
بين القصير السورية وتلعفر العراقية

حازم الأمين – الحياة ٢٠١٦/١١/٢٠

تتلاشى الفوارق بين ظاهرتي «الحشد الشعبي» في العراق و «حزب الله» في لبنان. الأول ميليشيا مذهبية شيعية تمولها، رسمياً، الحكومة العراقية ويديرها الحرس الثوري الإيراني، والثانية ميليشيا مذهبية شيعية تعترف الحكومة اللبنانية بحقها في الوجود والعمل ويديرها أيضاً الحرس الثوري الإيراني.

والحال أن هذا التشابه راح يُغذي تشابهاً موازياً بين الأشكال الاجتماعية والسياسية للجماعتين في علاقتهما مع مجتمعي وبلدي المنشأ.

لكن التشابه لم يكتمل مصادفة، ذاك أن الحرس الثوري الإيراني لا يرى في الجماعات الشيعية خارج إيران سوى جسور صغيرة لحلم إمبراطوري، غير متبلور عقلانياً، لكنه يحضّ الخطى نحو التحول إلى واقع، على رغم الأكلاف الهائلة التي تترتب عليه. ولطهران هنا قصب سبق في التاريخ، ذاك أن الظاهرتين، «الحشد» و «الحزب»، يشتركان بفرادتهما كنموذجين غير مسبوقين في تاريخ الدول الحديثة.

النظـر إلى العـرض العسكري الـذي نفـذه الحـزب في بلـدة القـصير الـسورية، يبقى خرافياً في أهدافه إذا لم يُنظر إليه انطلاقاً من المهمة الموكلة إلى الحزب في إطار المسعى الإيراني لجَسر مساحات هائلة من الديموغرافيا السنّية المعيقة حلمَ الإمبراطورية الافتراضية. تناول الخطوة الغريبة التي أقدم عليها الحزب تم بالنظر إليها في ارتداداتها ووظائفها اللبنانية والسورية، وأُغفلت الوظيفة الإيرانية للعرض العسكري. فلبنان ليس وحده الذي تعني الخطوة أنه مجرد «بلد سابق»، وسورية أيضاً بنظامها وحكومتها الرسمية ليست وحدها التي جرى عرض عسكري لـ «جيش» غريب على أرضها. الوقائع العراقية متصلة بما جرى في القصير. هناك بالقرب من مدينة الموصل ثمة من يسعى إلى جعل المساحات المنتزعة من «داعش»، ساحات ومعابر لا تخضع لسلطة واضحة ومضبوطة في منظومة العلاقات التي ترسيها فكرة الدولة.

هادي العامري قال أن «الحشد» سيكمل المهمة في سورية بعد هزم «داعش» في العراق. وهناك في شمال العراق، ثمة «قصير عراقية» تقيم فيها أقلية شيعية وأكثرية سنّية، تماماً مثلما تنتشر قرى شيعية قليلة بالقرب من القصير قال «حزب الله» في بداية حربه هناك أنه ذاهب لحمايتها. والقصير العراقية ليست الموصل طبعاً، إنما مدينة تلعفر التي يبدو أن ثمة إقراراً عراقياً وأميركياً بأن «الحشد»، وليس الجيش العراقي، الذي سيتولى خوض المعركة مع «داعش» فيها.

التشابه بين «القصيرين» السورية والعراقية احتاج أحلاماً إمبراطورية حتى تحقق، لكنه اليوم واقع تسنده مآسٍ وتنتظره أخرى. فتلعفر، إذا ما استعنا بالخيال الإيراني، ستتحول معبراً يصل الحدود الإيرانية والعراق بالحدود السورية.

هذا واقع غير متحقق الآن، وتحققه يتطلب «ترانسفيراً» للسكان السنّة لمحافظة ديالا، ومن يراقب الوقائع العراقية يعرف أن جزءاً من هذه المهمة أُنجز، وجزءاً آخر سيستعاض فيه عن «الترانسفير» بإخضاع الجزء المتبقي من السكان، وهذه أيضاً مهمة أنجز بعضها.

قفزة إلى المقلب الآخر من المشهد، إلى القصير السورية، تكشف أن الوقائع متطابقة. وإذا كان «حزب الله» عالقاً بين حقيقة أنه نجح في إفراغ مدن وبلدات ريفَي دمشق وحمص من سكانها السنّة، وبين الواقع الثقيل المتمثل في أن عدداً كبيراً من هؤلاء السكان نزح إلى لبنان ويشكل اليوم عبئاً مذهبياً عليه في بلد المنشأ، فها هو يسعى وبمساعدة نخب سنّية لبنانية حاكمة، أو تتوهم أنها حاكمة، إلى حل هذه المشكلة عبر مشروع خيالي أيضاً يتمثل في نقل جزء من اللاجئين إلى شمال سورية.

وهنا تحضر، وفي مقابل المقارنة بين «الحشد» و «الحزب»، مقارنة موازية بين النخب السنّية التي اختارها «الحزب» و «الحشد» شركاء ضمنيين لهما في هذه المهمة. فإغراق التمثيل السنّي في البلدين بالفساد يبدو قاسماً مشتركاً، وإذا كانت حقيقة التمثيل متفاوتة بين الجماعتين السنّيتين اللبنانية والعراقية لمصلحة الأولى، فالمرء لا يقوى على مقارنات بين نهاد المشنوق مثلاً وأثيل النجيفي، أو بين شقيق أثيل، رئيس مجلس النواب العراقي أسامة النجيفي، وسعد الحريري.

لكن، يبقى الأهم أن هذا المشهد على افتراضيته ينطوي على احتمالات زلزال ديموغرافي مأسوي، لا سيما أن افتراضيته لم تضعف التصميم الإيراني على إنجازه، وأنه لا يبدو أن ثمة مقاومة صلبة له. فوصل القصير بتلعفر، رمزياً على الأقل، يفترض خطوات لا يبدو أن الإيرانيين يقيمون وزناً لتبعاتها. هم يعتبرون أن الحاجز الكردي السوري سيُبدده تحالفهم مع «حزب العمال الكردستاني» الذي سيتولى أيضاً عقبة مدينة سنجار العراقية التي يبدو أن لحزب العمال نفوذاً فيها يفوق نفوذ الأحزاب الكردية العراقية.

السيناريو الإمبراطوري الإيراني يعوقه الكثير من الحقائق حتى الآن: القاعدة التركية القريبة من بلدة بعشيقة العراقية، والبؤر الديموغرافية السنّية بدءاً من بعقوبة في العراق وصولاً إلى حمص في سورية. لكن المؤشرات إلى مباشرة طهران مشروعها كثيرة، وهي مؤشرات مذهلة في وضوحها. ففي ضوء ماذا يمكن المرء أن يُفسر إقدام حزب لبناني على إجراء عرض عسكري في بلد آخر؟ أو أن يقول هادي العامري أن مهمة «الحشد» ستنتقل إلى سورية بعد العراق؟

هذا ما لم يسبق لـ «ميليشيا وطنية» أن جاهرت فيه.

يحصل ذلك في ظل تحول هائل يعصف بالجماعات الشيعية أينما وجدت. زائر جنوب لبنان سيلاحظ شبهاً مستجداً بينه وبين جنوب العراق على مختلف المستويات، بدءاً من العمارة الناجمة عن طفرة الصعود، مروراً بالسيارات صاحبة الزجاج الأسود التي كتب عليها «رافضي ٣١٣»، وصولاً إلى الجنازات الآتية من سورية في الحالة اللبنانية، ومن شمال العراق في الحالة العراقية، وما يرافق هذه الجنازات من تكثيف للطقس المذهبي.

وإذا كان الجسر «الإمبراطوري» الذي تسعى طهران لإقامته عبر الحروب، من حدودها مع العراق في ديالا وصولاً إلى سورية ولبنان، فإن الجسر الذي يتولى إيصال الشعائر المذهبية عبر تكثيف العلاقات بين الجماعات الشيعية، يتولى اليوم إذابة ما علق في بنية هذه الجماعات من خبرات «وطنية» في الدول التي كانت جزءاً منها، والشيعي اللبناني سيشبه الشيعي العراقي أكثر من مشابهته لبنانياً آخر.

المجلس الحسيني الذي أقامه حجاج شيعة إلى العراق في مطار بيروت لا يقل في دلالاته، على هذا الصعيد، عما جرى في القصير وما سيجري في تلعفر.

داعش وإيران والمهمة المشتركة

د. محمد السلمي – الوطن السعودية ٢٠١٦/١١/٩

داعش وإيران وجهان لعملة واحدة عند الحديث عن مخططات استهداف العالم العربي على وجه الخصوص، مؤخرا خرج علينا الجنرال حسن فيروز آبادي، رئيس هيئة الأركان العامة في القوات المسلحة الإيرانية سابقا والمستشار العسكري الحالي للمرشد الأعلى في إيران، خرج بتصريحات نشرتها وكالة أنباء تسنيم المقربة من الحرس الثوري الإيرانية، وتناقلتها عدة مواقع إيرانية أخرى، من بينها موقع قناة العالم. في تلك التصريحات كرر فيروز آبادي مزاعم أن إيران تحارب تنظيم داعش، ولكن الجديد تصريحه بأنه بلاده قد اشتبكت مع أعضاء التنظيم على مسافة ٤٠ كيلومترا من الحدود الإيرانية (العراقية). فما كان من الصحفي الذي يجري الحوار معه إلا وباغته بسؤال منطقي ومتوقع يتمثل في: هل تم الإعلان عن هذه المواجهة المسلحة مع تنظيم داعش؟ جاء رد فيروز آبادي بالنفي، معللا ذلك بأن «إيران تعلم أنها ضربت داعش، وكذلك التنظيم لا يستطيع إنكار أننا قمنا بهذا العمل ضده». ثم اتهم قبيلة عربية - لم يسمها- بدعم الإرهاب في منطقة حدودية مع إيران!

منذ ظهور داعش في منتصف ٢٠١٢ تقريبا، بعد أن اتضح جليا أن نظام بشار الأسد في موقف ضعف أمام الثوار السوريين، ثم توجه جناح من التنظيم إلى العراق وقيام جنرالات الجيش العراقي بالانسحاب من الموصل وتسليمها للتنظيم دون قتال، بل وترك كمية كبيرة ومتنوعة من الهدايا عبارة عن أسلحة متنوعة ومصارف بنكية تحتوي على مئات الملايين من الدولارات، وإيران وداعش يتبادلان «شعارات العداء»، ولكنها محصورة في التصريحات فقط، أما القتل والتدمير والتنكيل والتشريد فمن نصيب العرب السنة في العراق

وســورية، والعمليــات الإرهابيــة الــتي يتبناهــا تنظــيم داعــش والإعــدامات وعمليــات الغــدر والخيانــة مــن نـصيب بقيـة الـدول العربيـة، وعلـى رأسـها المملكـة العربية السعودية.

خـلال الفـترة الماضـية ظهـر تـصريحان صـوتيان لــزعيم عــصابة داعــش، تحــدث في الأول لمــدة ٣٧ دقيقــة تقريبــا، وفي الثــاني قرابــة ذلــك، وفي كلتــا الحــالتين يــوزع البغــدادي عبــارات المــوت والحــث علــى القتــل والــدمار والتخريــب في الــدول العربيــة ثــم بعــد أن تــوترت العلاقــة بــين بغــداد وأنقــرة بــسبب الأوضــاع في الموصــل وغيرهــا، وقــد ضــم البغــدادي دولــة تركيــا إلى القائمــة. في كلتــا الكلمــتين المــسجلتين لم يتطــرق زعــيم عــصابة داعــش إلى إيــران ولم يحــث عناصــره - كمــا هــو حــال تعاملــه مــع الــدول العربيــة- علــى القيــام بعمليــات «جهاديــة» ضــد النظــام الإيرانــي. أيــضا قــام تنظــيم داعــش بإعــدام العــشرات مــن جنــسيات عربيــة وشــرقية وغربيــة، مــسلمة ومــسيحية ولا دينيــة، وقــام بتــصويرها وبثهــا علــى الإنترنــت ولكنــه لم يــصور عمليــة إعــدام واحــدة في حــق جنــدي إيرانــي، وكــلا الطــرفين يزعمــان أن المعــارك مــستمرة بــين الجــانبين في العــراق وســورية وهنــاك اشــتباكات مباشــرة، كما يزعمون حدثت في تكريت وغيرها.

الواقــع المــؤلم هــو أن مــن يتتبــع تحركــات تنظــيم داعــش يجــد أنــه يقــدم خــدمات جليلــة للمــشروع الإيرانــي في المنطقــة العربيــة، وأصــبحت عناصــر التنظــيم كالــدمى يــتم توجيههــا إلى المنطقــة الــتي ترغــب إيــران في اســتهدافها حتــى يــتم تنفيــذ المــشروع مــن عمليــات إبــادة طائفيــة وتغــيير ديمــوجرافي وفــتح طريــق معبــد لإيــران مــن العــراق إلى ســورية وصــولا إلى لبنــان، وبــذلك تتحقــق الآمــال الإيرانيــة الــتي كررهــا مــسؤولون إيرانيــون كثــر بــأن حــدود نفوذهم ستصل إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط.

إن مــا نــشهده في الموصــل مــن عمليــات طائفيــة مــن قبــل قــوات الحــشد الــشعبي الإرهــابي وبقيــة الميليــشيات لم يكــن ليحــدث دون مــبرر قتــال داعــش في المنــاطق الــسنية الــتي تعــد أساســا المنــاطق الــتي يــستهدفها التنظــيم دون غيرهــا، وهــذا مــصدر تعجــب آخــر تجــاه المهمــة الــتي ينفــذها التنظــيم في الــداخل العراقــي. وعلــى الأرض الــسورية، لم يــتم رصــد أي مواجهــة مباشــرة بــين قــوات بــشار الأســد والتنظــيم، بــل إن الثــوار الــسوريين يؤكــدون علــى تكــرار تحاشــي الجــانبين النظــامي الــسوري وداعــش لأي مواجهــة مباشرة بينهما.

نعلــم أن هنــاك شــبابا متحمــسين تم التغريــر بهــم واســتهوتهم الــشعارات العقائديــة والوعــود بــالحور العــين ونحــو ذلــك، وتحولــوا إلى حطــب نــار لحــروب اســتخباراتية ومــشاريع تــستهدف المنطقــة، ولا يــدرك هــؤلاء الــشباب مــا يــدور في غــرف الــتحكم والــسيطرة في هــذه التنظيمــات وقياداتهــا، والأهــداف مــن وراء إنــشاء مثــل هــذه التنظيمــات. لكــن هــذا لا يــبرر مطلقــا انــسياق هــؤلاء الــشباب خلــف المــشاريع الهدامــة الــتي تجعلــهم أدوات تنفيذيــة لتلــك الخطــط الــتي تــتم إدارتهــا مــن خلــف الــستار وتحــت شــعارات دينيــة وطائفيــة. لقــد اتــضح جليــا أمــام كــل عاقــل وقــارئ للأحــداث في المنطقــة والعــالم أن مثــل هــذه التنظيمــات الإرهابيــة خلقــت لأهــداف غــير الــتي تظهــر بهــا، وأنــه ســوف يــتم الــتخلص منهــا بعــد تنفيــذ المهمــة على أكمل وجه.

إن شــعارات العــداء الــتي لم تتجــاوز صــفحات مواقــع الإنترنــت لیــست ســوى جــزء مــن تلــك اللعبــة القــذرة، كمــا أن داعــش وإيــران وجهــان لعملــة واحــدة عنــد الحــديث عــن مخططــات اســتهداف العــالم العربــي علــى وجــه الخــصوص. وختامــا، يــرى كــثيرون أنــه مــن غــير المــستبعد أن تــشهد إيــران حادثــة توصــف بالإرهابيــة بعــد أن اتــضح التقــارب في الأهــداف بــين طهــران وداعــش لمجــرد ذر الرمــاد في العيــون وتــشتيت أذهان المراقبين.

دلالات تصنيع إيران
أسلحتها في المستعمرات العربية

محمد زاهد جول – الخليج أونلاين ٢٠/١١/٢٠١٦

دون خوف ولا حسيب ولا رقيب أخذت إيران تعلن عن تواجد مصانع عسكرية إيرانية في البلاد العربية، فقد أعلن مستشار وزير الخارجية الإيراني، حسين شيخ الإسلام، يوم السبت ١٣/١١/٢٠١٦، أن إيران تعترف بإنتاج صواريخ باليستية في دول عربية عديدة، وقال إن صناعة الصواريخ الإيرانية ليست محدودة بسوريا، إنما تشمل دولاً أخرى في المنطقة، وذلك بعد يومين من كشف قائد الأركان الإيرانية عن انتقال خط إنتاج الصواريخ الباليستية إلى حلب خلال السنوات الماضية، وحجّتهم كالعادة هي أن هذه الصواريخ الباليستية الإيرانية التي تصنع في البلاد العربية هي لتجنّب ما وصفه بـ«الخطر الإسرائيلي»، وفق ما أوردته وكالة ميزان التابعة للقضاء الإيراني، وبالرغم من أن المسؤول الإيراني لم يحدد الدول التي تنتج فيها إيران صواريخها، لكنه أرسل إشارات واضحة إلى أن العراق من بين الدول التي نقل إليها خط لإنتاج الصواريخ الباليستية الإيرانية، والغريب أن المسؤول الإيراني لا يزال يستخدم شعار الخميني ذريعة بأن: «طريق القدس يمر عبر كربلاء»، متجاهلاً حقيقة واقعية مفادها أن عدد قتلى المسلمين العرب في العراق وسوريا واليمن في سنوات الاحتلال الإيراني تجاوز عدد السكان اليهود الإسرائيليين حتى الآن، أي قبل أن تحرر إيران شبراً واحداً من فلسطين، وربما تحتاج لقتل مليار ونصف مليار عربي ومسلم قبل أن تصل إلى فلسطين بهذه الخطة الإيرانية الطائفية.

وفي وقت سابق اعترفت وكالة تابعة للحرس الثوري الإيراني باستخدام الحوثيين صواريخ إيرانية الصنع، من بينها صاروخ «زلزال ٢» المتوسط المدى ضد السعودية، أي إن هذا الصاروخ لم يطلق على الدولة الإسرائيلية، وإنما على دولة عربية، كما اعترف الحوثيون قبل أيام أنهم أطلقوا صواريخ باليستية باتجاه مطار جدة العسكري، بينما كان يمكن أن يسقط على مكة المكرمة والمسجد الحرام، أو على المسجد النبوي في المدينة المنورة، لولا فضل الله، ثم جنوده الصادقون الذين تعرضوا للصاروخ قبل وصوله إلى هدفه، فخيّب الله ظنون الحوثيين أسيادهم، وفضح جرائمهم وأنطقهم بما يدينهم، فليس استهداف جدة بأقل جرماً من استهداف أي نفس بشرية بغير وجه حق.

هذه التصريحات الإيرانية والتصرفات العدوانية، حتى التي يتمّ تنفيذها على أيدي عناصر عربية ضالة، لا تفسّر إلا أن الحكومة الإيرانية وحرسها الثوري يتعاملون مع الدول العربية التي يتواجدون فيها على أنها مستعمرات إيرانية، تفعل فيها إيران ما تشاء من مصانع ومشاريع استعمارية، سواء على أيدي الحرس الثوري الإيراني، أو على أيدي الميليشيات العربية الخارجة عن عروبتها وعن انتمائها لأمتها، مثل كل المتعاونين مع المستعمرين السابقين والحاليين، أيام الاستعمار الإنجليزي أو الفرنسي أو الأمريكي أو غيره.

وهذا يدل على موت الحكومات العربية في هذه الدول العربية المحتلة من إيران، سواء في العراق أو سوريا أو اليمن أو لبنان، فقد جاء ميشيل عون رئيساً للجمهورية اللبنانية بتفاهم إيراني أمريكي، ويتمادى عدوان حزب الله اللبناني اليوم على الحكومة اللبنانية؛ بمطالبته بمقعد وزير الدفاع اللبناني، على طريقة المستعمرين بإلغاء الحكومات الوطنية وتولي وزارة الدفاع للمستعمرين أو المتعاونين معهم، حيث إن مناصب وزارة الخارجية والمالية والدفاع - وهي الوزارات السيادية الكبرى في لبنان- ستكون بيد حزب الله وحلفه تقريباً، وأما استعراض حزب الله العسكري في مدينة القصير السورية يوم الأحد

٢٠١٦/١١/١٣، فهو نعي للنظام السوري أيضاً، وهو ما يؤكد أن إيران تعمل على توحيد الجغرافيا التي تحتلها وتلغي وجود الحكومات العربية ولو كانت موجودة للديكور السياسي والدبلوماسي والدولي، وتقوم في نفس الوقت بتطهير عرقي وقومي وطائفي لكل الرافضين للاستعمار الإيراني في هذه الدول، وحقيقة هذا الاستعمار أنه استعمار فارسي للعرب، حتى لو استخدم شعارات التشيع الطائفية أداة له؛ لأن القرار السياسي والعسكري بيد الفرس فقط، فهل يدرك الشعب العربي والتركي والمسلم حقيقة ما يجري، ويعمل لإحباطه قبل تمكنه أكثر؟

التهجير القسري
في القانون الدولي دماج... تعز نموذجاً

د. عبده سعيد المغلس - مأرب برس ٢٠١٦/١١/٢٢

ما المقصود من التهجير القسري؟

التهجير القسري هو «ممارسة تنفذها حكومات أو قوى شبه عسكرية أو مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنها.

ويندرج ضمن جرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وفق قاموس القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

ويعرّف القانون الدولي الإنساني التهجير القسري بأنه «الإخلاء القسري وغير القانوني لمجموعة من الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها» وهو ممارسة مرتبطة بالتطهير وإجراء تقوم به الحكومات أو المجموعات المتعصبة تجاه مجموعة عرقية أو دينية معينة وأحيانا ضد مجموعات عديدة بهدف إخلاء أراضٍ معينة لنخبة بديلة أو فئة معينة، وتعتبر المواد (٦)، (٧)، (٨) من نظام روما الأساسي، التهجير القسري جريمة حرب.

ويفسر حصول التهجير بأنه نتيجة نزاعات داخلية مسلحة أو صراعات ذات طابع ديني أو عرقي أو مذهبي أو عشائري، ويتم بإرادة أحد أطراف النزاع عندما يمتلك القوة اللازمة لإزاحة الأطراف التي تنتمي لمكونات أخرى، وهذا الطرف يرى أن مصلحته الآنية أو المستقبلية تكمن في تهجير الطرف الآخر، ويحصل التهجير في حالة وجود طرف يهدد مجموعة سكانية مختلفة بالانتماء الديني أو المذهبي أو العرقي بعدم البقاء في مدينة أو منطقة أو بلد ما.

وتعرّف اتفاقيات جنيف الأربع المؤرخة في ١٢ أغسطس/آب ١٩٤٩ والبروتوكولان الملحقان بها لعام ١٩٧٧ جرائم الحرب بأنها الانتهاكات الجسيمة للقواعد الموضوعة إذا تعلق الأمر بالتهجير القسري، فالمادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ حظرت النقل القسري الجماعي أو الفردي للأشخاص أو نفيهم من مناطق سكناهم إلى أراضٍ أخرى، إلا في حال أن يكون هذا في صالحهم بهدف تجنيبهم مخاطر النزاعات المسلحة.

كما أن المادة (٧- ١- د) من نظام روما الإنساني للمحكمة الجنائية الدولية، تجرم عمليات الترحيل أو النقل القسري، حيث تنص على أن «إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان، متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، يشكل جريمة ضد الإنسانية». وبموجب المواد ٦ و٧ و٨ من نظام روما الأساسي، فإن «الإبعاد أو النقل غير المشروعين» يشكلان جريمة حرب، وتعتبر المادة المتعلقة بحظر نقل السكان من مناطقهم جزءً من القانون الدولي الإنساني العرفي.

إن عملية التهجير القسري وعمليات الإبادة الجماعية يتطابق مع ما نصت عليه المادة الثانية من اتفاقية الأمم المتحدة «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية» التي أقرتها الأمم المتحد في ٩ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٤٨ وأصبحت سارية المفعول

في ١٢ كانون الثاني/يناير عام ١٩٥١، والتي تعتبر الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو أثنية أو عنصرية أو دينية بمثابة إبادة جماعية:

أ - قتل أعضاء من الجماعة.

ب - إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

ج - إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

د - فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

هـ - نقل أطفال من الجماعة عنوة، إلى جماعة أخرى.

إن ما حدث لأبناء دماج في صعدة سابقاً وما يحدث لأبناء تعز في عدن حالياً يندرج في إطار جرائم الحرب والعدوان ولن يفلت مرتكبوها من العقاب وجرائم البوسنة والهرسك نموذج ودليل.

ملاحظة لا بد منها: أنا مع الإجراءات الأمنية المستندة الى القانون وما ناقشته هنا هو عن الإجراءات الانتقامية التي تُلغي القانون ولا تعمل بموجبه.

العقارات... سلاح إيران الأقوى في غزو العواصم العربية ديموغرافياً

محمد عبود –الخليج أون لاين ٢٠١٦/١١/١٣

«إيران تشتري سوريا والعراق واليمن».. فعلى غرار ما فعله الاحتلال الإسرائيلي بفلسطين، تسير إيران على نفس الخطا أملاً في تغيير ديموغرافي بالبلدان التي سيطرت عليها سياسياً وعسكرياً عبر مليشياتها، حيث انطلق التجار والمقاولون الإيرانيون بدعم من الحكومة الإيرانية وتسهيلات من حكومات الأنظمة لشراء العقارات والأراضي السكنية.

وأملاً في تحقيق حلمها بالإمبراطورية الفارسية، لا تكتفي إيران بدعم حلفائها وإنشاء مليشيات تابعة لها فحسب، وإنما تستخدم وسائل وأدوات مختلفة لإحكام السيطرة على هؤلاء الحلفاء وبلدانهم، وتتوع أساليب الابتزاز ومطالبتها برهن عقارات أو بيعها مقابل دعمها المشروط .

ولحصول تلك الأنظمة على الدعم المشروط، فإن ثمة قوانين جديدة أو قرارات رئاسية تجيز بصلاحيات واسعة أو مطلقة العقاريين الإيرانيين، بحيث تتجاوز تلك الصلاحيات والقرارات حقوقاً لا يحصل عليها المواطنون العاديون، مثلما تدخل رئيس النظام السوري بشار الأسد، على سبيل المثال، بسن قوانين وإصدار مراسيم رئاسية تسمح ببيع الأراضي وشرائها بناءً على الربحية التشاركية.

ففي عام ٢٠١٣ أصدر النظام السوري القانون رقم ٢٥ الذي يسمح فيه بتبليغ أي مدعى عليه بالدعوى غيابيّاً، عن طريق الصحف، في حال لم يحضر إلى المحكمة. ومن ثم سهّل مثل هذا القانون شراء الإيرانيين للعقارات والأراضي التي لم يوجد مالكوها بسبب الحرب الطاحنة التي يهرب منها المدنيون، ولذا يسهل امتلاكه للأرض بعد إخطار المالك غير الموجود عبر الصحف.

ولمزيد من إحكام قبضتها على عقارات العاصمة السورية، تحركت الحكومة الإيرانية بعقد لقاءات متكررة مع المستثمرين ورجال الأعمال الإيرانيين لإقناعهم بفرص الاستثمار العقاري بسوريا، ومطالبتها إياهم بالذهاب إلى هناك، وفق ما ذكره موقع بيك نت الإيراني في ٢٠١٥ الماضي.

وفي اليمن، برغم أن نهب الأراضي بدأ في عهد المخلوع علي عبد الله صالح، إلا أن الفساد تفشى بكثرة بعد انقلاب الحوثيين واستيلائهم على السلطة، الأمر الذي جعل عام ٢٠١٦ كاشفاً عن انتقال «فوبيا» بيع الأراضي وانتشارها في محافظات عديدة باليمن كالحديدة، وتعز، وإب، وذمار، وصنعاء .

عمليات شراء هذه الأراضي يديرها

الحوثيون مباشرة أو من خلال وسطاء تابعين لهم؛ ما طرح العديد من علامات الاستفهام حول أثر ذلك في تكوين المجتمع حال انتهاء الحرب، وهو ما لاحظه مالك إحدى شركات العقارات، عبد الإله جابر، حيث قال في تصريح خاص لـ«الخليج أونلاين» إنه يوجد توجه محموم لقيادات من مليشيا الحوثي لشراء أراضٍ وفلل وشركات في العاصمة اليمنية صنعاء، في غياب تام لرقابة الدولة.

الباحث والمستشار محسن أبو نصار يقول إن الحوثيين يدركون قيمة عبارة «الأرض تبقى»؛ ولذلك سعوا لإحداث تغيير ديموغرافي في معظم أحياء العاصمة صنعاء، وهم يحاولون جاهدين نقل الفكرة إلى محافظات أخرى.

ويشير أبو نصار في حديث لـ«الخليج أونلاين» إلى أن أحياء «الجراف، والروضة» وغيرها العشرات من أحياء صنعاء، أصبحت مقصورة على المليشيا وأنصارها، وهي مناطق يصعب الوصول إلى معظم الأماكن فيها، وذلك يجسد سياسة زرع الفكر الحوثي المتطرف، وجعل مسألة القضاء عليه أمراً في غاية الصعوبة. مضيفاً أن سياسة تقسيم المدن إلى أحياء طائفية تجعل من المستحيل التعايش بين مختلف فئات المجتمع، وتعيد استنساخ صعدة أخرى خارجة عن سيطرة النظام والقانون في وسط صنعاء.

التغيير الديموغرافي كان من الأسباب القوية التي تدفع إيران بوكلائها من رجال الأعمال والمستثمرين لإحداث تغيير ديموغرافي، في وقتٍ غاب فيه أهل البلد الحقيقيون إثر هروبهم خشية فتك النظام ومليشياته بهم، ومن ثم فإن التحرك الإيراني سوف يكون له انعكاس في رسم خريطة المنطقة الديموغرافية مستقبلاً، بزيادة عدد الشيعة والموالين لها على حساب السكان الأصليين.

الفوضى الخلاقة التي أحدثتها إيران ساعدت على إحداث هذا التغيير الديموغرافي، وفق ما ذكرته صحيفة الشرق الأوسط السعودية في ٢٦ مارس/آذار الماضي، مؤكدةً أن الأراضي التي تقع تحت سيطرتها باتت محل إغراء للإيرانيين، خاصةً أنها تقع تحت حماية قوات كبيرة من الحرس الثوري.

وبالرغم من ترقب إيران انتهاء الحرب في سوريا، إلا أن خطتها في التمكين مرتبطة بمدى طويل يسهل من خلاله السيطرة على مناطق نفوذها سياسياً واقتصادياً وجغرافياً، حتى لو رحلت الأنظمة الموالية لها، فيبقى الوضع لمصلحتها من خلال ملكيتها الواسعة للعقارات والأراضي وتمكين رجال الأعمال والمستثمرين.

والخطة التي تنتهجها إيران في سوريا هي ذاتها التي انطلقت فور خروج الأمريكيين من العراق، وبدأت في تنفيذها في اليمن، بعيداً عن أعين الإعلام وفوضى أمنية انشغلت بها الأطراف المقاومة للوجود الإيراني؛ ما يدفع لأن تصبح طهران اللاعب الأكبر في اقتصاد تلك البلدان.

وتكمن الخطورة في الخطة الإيرانية، أنه بجانب التغيير الديموغرافي القائم حالياً، فإنها بصدد محو آثار العرب في تلك البلدان، وهذا ما نلمسه في قلعة دمشق التي تضم رفات العشرات من صحابة رسول الله ﷺ، وكبار قادة الجيوش الإسلامية التي صنعت التاريخ أمثال الظاهر بيبرس ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي وابنه الملك العادل، وفي المقابل، بدأ انتشار الحسينيات في ربوع البلاد في محاولة لترسيخ الحضور الإيراني عبر تكوين ولاءات جديدة لها بعد انتهاء الأنظمة الداعمة.

مؤسس صوت بيروت، جيري ماهر، قال عبر تغريدة له في موقع التواصل الاجتماعي في أبريل/نيسان الماضي: وفي ٢٠١٥ سجل وصول نسبة الصادرات الإيرانية للسوق السورية نحو ٣٦٪، فضلاً عن أن مناقصات حكومة الأسد مفتوحة

فقط للإيرانيين وفق ما ذكره موقع سكاي نيوز في ٣١ مارس/آذار ٢٠١٦.

وبرغم أن عمليات البيع والشراء تتم عادةً بسلاسة قانونية، إلا أن مصادر كشفت عن يأس البائع من مقاومة الأسعار المغرية، أو أنه يضطر إلى البيع خوفاً من التشبيح أو تعرضه للإجبار والإكراه؛ مخافة الفتك به أو بأحدٍ من أبنائه.

بالأدلة... السعودية تواجه مخططاً إعلامياً يقوده اللوبي الأميركي الإيراني

نيويورك: جوزيف براودي- مجلة المجلة ٢٠١٦/١١/٢٠

في عام ٢٠١٦، كشف موقفان يتعلقان بالضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على السعودية عن مدى التوتر الذي وصلت إليه العلاقات بين البلدين، وعمق التحدي الكامن في عملية إصلاحها. الموقف الأول يخص ردود الفعل السياسية والشعبية الأميركية على إعدام الإرهابي نمر النمر في شهر يناير (كانون الثاني)، والثاني يتعلق بتصويت مجلس الشيوخ الأميركي على رفض فيتو الرئيس أوباما على مشروع قانون (جاستا) في شهر سبتمبر (أيلول) الماضي.

عندما وصلت أنباء إعدام نمر النمر إلى واشنطن، أعد البيت الأبيض مادة صحافية ونشرها بين المراسلين المتعاطفين قبل أن تتوفر الفرصة لمؤيدي السعودية بجمع الحقائق للرد. وفي واحد من عشرات الأمثلة، ذكر مقال منشور في «نيويورك تايمز» في الثالث من يناير أن «الكثير من كبار مسؤولي الإدارة أعربوا سرا عن غضبهم من السعوديين، وبسبب «الاستخفاف المتهاون» بكيفية تأثير ذلك في إشعال المنطقة، تكون رأي في الولايات المتحدة بأن الرياض أعدمت «رجل دين»، وتم اعتبار الأصوات الضئيلة نسبيا التي عارضت تلك الرؤية السائدة بأدلة على تورط نمر النمر في أعمال إرهاب كأصحاب أجندات دعائية.

أسئلة كثيرة بلا أجوبة تتعلق بجاستا

في ٢٨ سبتمبر الماضي، صوَّت مجلس الشيوخ الأميركي بأغلبية واضحة على إلغاء فيتو الرئيس أوباما على مشروع قانون «العدالة ضد رعاة الإرهاب» (أو ما يُعرف بجاستا)، والذي يسمح للمحاكم الفيدرالية الأميركية بممارسة الاختصاص الشخصي على أي دولة أجنبية تقدم دعما لأي عمل إرهابي يستهدف مواطنا أميركيا أو ممتلكات أميركية.

لا تزال أسئلة كثيرة بلا أجوبة تتعلق بما إذا كان مشروع القانون يحمل بالفعل قوة القانون كاملة كما هو مخطط أم لا. ولكن يتضح أمر واحد: سوف يسمح القانون، كما يرغب واضعوه وكثير من مؤيديه، لضحايا هجمات ١١ سبتمبر وغيرها من الاعتداءات بالمضي قدما في خطتهم لمقاضاة الحكومة السعودية بسبب مزاعم بضلوعها في الهجمات.

يعكس الموقفان معا حقيقتين صارختين عن المناخ الذي يتم فيه وضع السياسات واتخاذ الإجراءات الأميركية تجاه السعودية. أولا، لا يمكن تفسير العناصر التي تتحدى المصالح السعودية في الولايات المتحدة وفقا لخلاف سياسي حزبي بسيط. من جهة، على الرغم من تعليقات الرئيس أوباما الساخرة عن التحالف الأميركي السعودي، وعلى الرغم من عادة متحدثيه المعروفة بالتنديد بالسعودية في تصريحات لصحافيين أميركيين مع عدم ذكر أسمائهم، كان الرئيس أوباما هو من تحرك لإصدار فيتو ضد مشروع قانون جاستا. في الوقت ذاته، مع الموقف الصارم الذي يتخذه كثير من مشرعي الحزب الجمهوري تجاه إيران وانتقاداتهم اللاذعة لأوباما بسبب تعريضه التحالف التقليدي الأميركي مع البلدان العربية ومنها السعودية للخطر، صوتوا بأغلبية كاسحة لرفض فيتو الرئيس.

النقطة الثانية التي يبرزها الموقفان هي أن مجموعة كبيرة من جماعات الضغط الأميركية

وشـركات العلاقـات العامـة، لا تكفـي لمواجهـة تلـك الحمـلات الكـبيرة ضـد المملكـة، سـواء في دوائـر الـرأي العـام أو أروقـة صـناعة القـرار في واشـنطن. بمعنـى أن الـسعودية لا تواجـه مـشكلة خطـيرة فحـسب، بـل إنهـا لا تملـك حتـى الآن الأدوات الكافية للتعامل مع المشكلة.

تمويل صندوق «بلوشيرز»

وسـط تلـك البيئـة العدائيـة، كمـا هـو معـروف أيضا، يـشهد أفـراد أميركيـون ومؤسـسات أميركيـة ممـن يرغبـون في رؤيـة تطبيـع العلاقـات مـع طهـران «ربيعهم» الخـاص. بتمويـل مـن «صـندوق بلوشـيرز» وفي بعـض الحـالات الحكومـة الإيرانيـة ذاتهـا، سـواء عـبر وسـائل غـير مباشـرة أو مـستترة، تُقـيم جماعـات الـضغط الفعليـة مثـل المجلـس الـوطني الأميركـي الإيرانـي والمجلـس الأميركـي الإيرانـي علاقـات قويـة مـع إدارة أوبامـا والنخـب الـسياسية ووسـائل الإعـلام وبدرجـة مـا الأميركـيين علـى مـستوى شـعبي. كمـا أسـس نـشطاء موالـون للنظـام «المونيتـور» المجلـة الإلكترونيـة ذات الـشعبية الهائلـة المتحيـزة بقـوة تجـاه إيـران والـتي أصـبحت أشـهر مـصدر للمعلومـات والتحليلات المتعلقة بالـشرق الأوسـط في واشـنطن. في الوقت ذاته، سمح تـزامن وسـائل التواصـل الاجتمـاعي لنـشطاء المعارضـة الـسعودية والبحرينيـة بتقـديم معلومـات مغلوطـة بـشأن الحقـائق في الـسعودية لمنظمـات حقـوق الإنـسان، الـتي اسـتغلوها كوسـائل أخرى للضغط.

إذا كـان هنـاك أمـر واضـح، فهـو أن الأنمـاط التقليديـة لإدارة العلاقـات في واشـنطن تحتـاج إلى المراجعـة وإعـادة التقيـيم. تحـدث الراحـل جيـه كراوفـورد كـوك، الخـبير في قيـادة اللوبيـات، في إيجـاز عـن كيفيـة إدارة الـسعودية لأنـشطتها في الولايـات المتحـدة قـائلا: «سـعت الـسعودية للتـأثير علـى القِلـة الـتي تـؤثر علـى الكثـرة، بـدلا مـن التـأثير علـى الكثـرة الـتي يجـب أن تـستجيب لهـا القِلـة». باعتمادهـا علـى إقامـة علاقـات مـع عـدد ضـئيل مـن رمـوز النخبـة في دوائـر صـناعة القـرار، أصـبحت المملكـة معتمـدة علـيهم. وعنـدما كـان هـؤلاء الأشـخاص يملكـون الـسلطة والنفـوذ، كانـت المملكـة تحظـى بالنجـاح في واشـنطن. ولكـن عنـدما فقـدوا الـسلطة والنفـوذ أو قطعـوا علاقـاتهم مـع المملكـة، أصـبحت الـسعودية تملـك وسـائل أقـل للـدفاع عـن ذاتهـا في أوسـاط الـرأي العـام الأميركـي أو لـدى الإدارة الأميركيـة. يـأتي ذلـك في تنـاقض مـع مـا حققتـه جماعـات المـصالح الأكثـر نجاحـا في الولايـات المتحـدة، الـتي أقامـت علاقـات بـين كـل مـن النخـب والجمـاهير مـع الدولـة ومؤسساتها وشعبها.

في هـذا التقريـر الخـاص، تـسعى «المجلـة» عـبر لقـاءات مـع متخصـصين في الإعـلام والـسياسة الخارجيـة في الولايـات المتحـدة، مـع دراسـة مدعمـة للخطـاب العـام الأميركـي، إلى اسـتخلاص بعـض الحقـائق بـشأن الإعـلام الأميركـي والـرأي العـام وآلية صـناعة القـرار في الوقـت الحـالي، بالإضـافة إلى تحليـل أهميتهـا للموقـف الـذي يجـد الـسعوديون أنفسهم فيه في الولايات المتحدة اليوم.

الدجاجة أم البيضة؟

المعـضلة الأساسـية بـشأن العلاقـة بـين الإعـلام وصـناعة القـرار الـسياسي في أي مجتمـع ديمقراطـي هـي: هـل يـؤثر الإعـلام في صـناعة القـرار الـسياسي أم يـستخدم صُـناع القـرار الـسياسي الإعـلام لتكـوين تأييـد شـعبي للقـرارات الـتي يخططـون بالفعـل لاتخاذهـا؟ الأمـر أقـرب إلى الـسؤال القـديم: «أيهمـا يأتي أولاً الدجاجة أم البيضة؟».

تأكيـدا علـى الأمـر، توجـد أدلـة كـثيرة في الأعـوام الأخـيرة علـى أن البيـت الأبـيض، في عزمـه علـى الترويـج للاتفـاق النـووي مـع إيـران، عمـل عـبر الإعـلام لاسـتدراج الـشعب الأميركـي بالإضـافة إلى تقـويض الأصـوات الـتي تعـارض الاتفـاق. ظهـرت حقيقـة بـذل جهـد مـن ذلـك النـوع بجـرأة أمـام الجمهـور في مقـال نـشرته «نيويـورك تـايمز» عـن مـسؤول الإعـلام في البيـت الأبـيض بـن رودس، الـذي كـان مـسؤولا

أكثر من أي شخص إلى جانب الرئيس ذاته عن الترويج الناجح للاتفاق الإيراني أمام الشعب. وصف المقال ببراعة بن رودس كما يلي:

«إنه راوٍ يستخدم أدوات الكاتب لتقديم أجندة مغلفة بغطاء سياسي ولكنها أحيانا ما تكون شخصية. وهو بارع في بناء حبكات عامة بها أبطال وأشرار، ويقدم صراعاتهم ودوافعهم بمجموعة منتقاة بعناية من الصفات والأحاديث والتسريبات على لسان مسؤولين رفيعي المستوى مع ذكر أسمائهم أو من دون ذكرها. وهو الصانع والراوي الأول لخطاب السياسة الخارجية لأوباما، في وقت اجتاحت فيه أمواج وسائل التواصل الاجتماعي الهائلة القلاع الرملية التي كانت تبنيها الصحافة التقليدية... ويظل من المدهش عدم تملكه خبرة واقعية تقليدية من النوع الذي يسبق عادة تحمل مسؤولية مصير الأمم – مثل الخدمة العسكرية أو الدبلوماسية، أو حتى درجة الماجستير في العلاقات الدولية، بدلا من الكتابة الإبداعية».

قدم رودس، الذي تحدث بصراحة مذهلة عن عمله، رؤية ذات صلة بمسألة «الدجاجة أم البيضة». بعد تأكيده بثقة عفوية على أنه من وضع إطار خطاب الإعلام الأميركي عن الاتفاق الإيراني – وبالتالي ما يدركه الشعب الأميركي عن الاتفاق – صرح موضحا نقطة الضعف الجوهرية في الإعلام الحالي والتي جعلت سيطرته ممكنة: «كانت كل تلك الصحف تملك مكاتب في الخارج. والآن لم يعد لديها مكاتب، بل يتصلون بنا لنشرح لهم ما يحدث في موسكو والقاهرة. أغلب وسائل الإعلام تقدم تقاريرها عن الأحداث العالمية من واشنطن. ويبلغ متوسط عمر المراسل الذي نتحدث معه ٢٧ عاما، وخبرته في العمل الصحافي تشمل حضور الحملات السياسية فقط. وذلك تغيير تام. فهم لا يعرفون شيئا حرفيا». بمعنى أنه في ظل ضعف المؤسسات الإخبارية الأميركية جراء تخفيضات الميزانية وتحول المحتوى الإخباري إلى سلعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الإدارة الأميركية – بسلطتها ومكانتها ومصادرها المعلوماتية الشاملة – مدخلا مسيطرا على دورة وسائل الإعلام لا سيما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

في حين أن هناك بعض الحقيقة في تصور رودس عن أهميته المدهشة، هناك صورة أخرى تشير إلى أنه بغض النظر عن حجم ضعف الإعلام، فهو يظل قويا في التأثير على قرارات صُناع السياسات داخل الحكومة. ذلك ما يقوله آدم غارفنكل، مؤسس مجلة «ذا أميركان إنترست»، الذي يملك أيضا خبرة كبيرة في الإعلام الحكومي، بصفته كاتب خطابات سابق لوزيري الخارجية كولن باول وكوندوليزا رايس. يقول غارفنكل: «اذهب إلى أي مبنى حكومي وستجد أن التلفزيون دائما مفتوح وهؤلاء الأشخاص لا يقرأون شيئا. إنهم يفعلون فقط ما يفعله الجميع: يشاهدون التلفزيون ويتصفحون الإنترنت وذلك هو إطار معلوماتهم.

كيف يؤثر الإعلام في السياسة؟

لقد أنشأ إطارا معلوماتيا، بموجبه يتم اتخاذ كل قرار. تلفزيون. إذاعة. إنترنت. تواصل اجتماعي. إنها كل تلك المصادر السطحية التي تقودها الصورة أو التعهيد الجماعي. ونظرا لانهيار النموذج التجاري لوسائل الإعلام المطبوعة الجادة، هذا ما تبقى قائما».

وهكذا ربما يكون الإعلام أكثر سطحية من الماضي، وأصبح أقل إمكانية من الماضي على التزود الجيد بأدوات جمع معلوماته الخاصة بمهنية ونزاهة. ولكن من وجهة نظر غارفنكل، لم تقِل قدرة الإعلام على التأثير – ومن المرجح أن يكون كبار صُناع القرار في الحكومة عرضة للتأثر بتغطية المراسل الذي يبلغ من العمر ٢٧ عاما، تماما مثلما هم قادرون على السيطرة عليها. يضيف غارفنكل أن انتشار الأخبار الآنية عبر القنوات الإخبارية التي تعمل على مدار ٢٤ ساعة ووسائل التواصل الاجتماعي يعني أنه حتى وكالات الأنباء التي لا تزال تملك مكاتب خارجية في جميع أنحاء

العالم أصبحت ضعيفة: «كان من المعتاد منذ ٢٥ عاما أن جميع الصحف تضع جدول البرامج التلفزيونية. الآن تغير الوضع. تحول التقارير الإلكترونية السريعة التي يذيعها التلفزيون والإنترنت أخبار أي صحيفة إلى قديمة في الوقت الذي يمكن نشرها فيه. عندما نقرأ عنوانا في (واشنطن بوست) نقول: (أعلم ذلك. شاهدته منذ ساعات)».

يقول غارفنكل إنه حقا لا يستبعد ادعاء رودس بأنه استطاع استخدام دورة الأخبار والهيمنة عليها، موضحا أن ذلك دائما ما تحاول الشخصيات السياسية الكبيرة فعله، غير أنهم أحيانا ما ينجحون وأحيانا أخرى يخفقون: «الأشخاص الموجودون في قمة الحياة السياسية في الوقت الحالي لأنهم يعيشون في هذا العالم طوال الوقت يعرفون كل ذلك. والأشخاص في الإدارة يعملون في الحملات - أي التأثير على الإعلام واستغلاله، والأشخاص الذين يستعينون بهم من داخل وخارج وسائل الإعلام». ولكنه يؤكد على وجود تحول في أسلوب وإيقاع وطبيعة السياسة الخارجية الأميركية، والإعلام يجلس في مقعد القيادة: «من الضروري أن تستخدم المشاعر لجذب انتباه الناس. يمثل ذلك ٩٠ في المائة من اللعبة. بمجرد أن تلفت انتباههم يمكنك أن تقول أي شيء لمدة ٣٠ ثانية. ولكن الأمر كله يتعلق بالترفيه، واستخدام لغة إعلانية قوية مختصرة، ويعد استخدام المجاز مهارة: من فاز ومن خسر، لا وقت لمناقشة قضية لأنها سوف تتطلب تفكيرا، وسوف تحتاج إلى استمرار جذب انتباه المشاهد أو المستمع لمدة تزيد عن ١٥ أو ٢٠ ثانية. لذلك تعتمد جهود التسويق على المشاعر، ولهذا السبب التلفزيون خاضع للصورة بالأساس وليس للكلام. والنتيجة هي إغراقه كلية بفن الأداء، ولا يمكن استحضار القدرات النقدية للمشاهدين عندما يصبح ذلك هو أسلوب العرض. والخلاصة أن وسائل الإعلام في الأساس تستعمر خطابنا السياسي».

تحمل تلك الملاحظات نتيجة ذات مغزى لمحاولات من هم خارج الولايات المتحدة -ومنهم السعودية- للتعبير عن آرائهم في النقاش حول الإعلام والسياسات الأميركية: في مجتمع ديمقراطي، يستطيع المراسل ذاته الذي يبلغ من العمر ٢٧ عاما، والذي يسعى رودس إلى السيطرة عليه، الوصول إلى آخرين خارج الحكومة ربما يملكون مادة يقدمونها لا تقل تأثيرا وربما تكون أكثر صدقا وجدارة بالثقة. ولكن من يكون ناقل المعلومات المناسب للمراسل؟ ومن هو أنسب من يقيم مثل تلك العلاقات؟

معروف أن الإعلام في أي بيئة، والموجه بالضرورة نحو التكافؤ العاطفي لجمهوره على وجه التحديد، يمكن أن يخوض فيه بكفاءة الأشخاص الذين يألفون عن قرب لغة الجمهور وثقافتهم. وإن لم يكونوا من أبناء البلد، فيجب أن يكونوا قد خصصوا وقتا وجهدا كافيين للانغماس في ذلك البلد والحياة بين أبنائه من أجل التواصل بفاعلية معهم - أو بدلا من ذلك لا بد أن يجدوا وسيلة للتشارك بسلاسة مع أبناء البلد في تطوير المحتوى الإعلامي. في الوقت ذاته، هناك بالطبع قيمة متأصلة في المعرفة التي يملكها، على سبيل المثال، المواطنون السعوديون عن السعودية والتي لا يمكن أن تضاهيها معرفة الغرباء عن الدولة. وبالتالي من البدهي أن أكثر حملة إعلامية فعّالة يمكن أن تشنها قوى أجنبية في الولايات المتحدة هي تلك التي تعتمد على شراكة قوية مع مجموعة من الأميركيين ذات دوافع قوية.

أحد الأمثلة الواضحة التي تطرأ على الذهن هي دولة إسرائيل، التي تنسق عن قرب منذ عقود مع أعضاء مؤيدين من الجالية اليهودية الأميركية، وكثير منهم يعملون في الإعلام، للتعبير عن الموقف السياسي للدولة في المناقشات السياسية الأميركية والتقارير الإخبارية والثقافة الشعبية. ولكن هناك أمثلة أخرى جديرة بالملاحظة، وإيران واحدة منها.

يقدم كل من إصدار «المونيتور» وجماعات الضغط الإيرانية (مثل المجلس الوطني الأميركي الإيراني) المذكورين آنفا نماذج موضحة للبراعة الإيرانية مزدوجة الجنسية والثقافة بفضل أبنائها وبناتها الذين رسخوا جذورا لهم في الولايات المتحدة.

مليون أميركي من أصل إيراني يعيشون في الولايات المتحدة

هناك نحو مليون أميركي من أصل إيراني يعيشون في الولايات المتحدة في الوقت الحالي. في الماضي، كان ذلك المجتمع مكونا في الغالب من لاجئين إثر الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩. وكانوا ينظرون إلى نظام الملالي في طهران بكراهية شديدة. على النقيض من العمل لمصلحة طهران في أميركا، شكلوا معقلا جديرا بالثقة لتأييد الموقف الأميركي الذي يجابه ذلك النظام. بيد أن الأوضاع تغيرت على مدار الجيل الماضي وفقا لاتجاه ثقافي يمكن رؤيته أيضا بين الأميركيين من أصل كوبي، والذين كان آباؤهم وأجدادهم من أشد المعارضين لنظام كاسترو. يتشوق الجيل الشاب الذي نشأ وهو يسمع عن بلاده الأصلية فقط عن طريق الحكايات والذكريات وصور آبائه وأجداده القديمة إلى الشعور بالاتصال بتلك البلد التي جاء منها أجداده – والشعور بالأصالة يأتي فقط من خلال إقامة علاقات مباشرة عميقة. والنتيجة هي أن الكثير من هؤلاء الشباب يميلون لتأييد سياسات تسمح سريعا بتطبيع العلاقات مع حكومة بلادهم الأصلية الحالية قدر الإمكان. كما أنهم أكثر انفتاحا للغاية على المبادرات السياسية التي يبديها رموز السلطة في إيران – أو الوكلاء لينو الحديث الذين استعان بهم النظام وأعدهم للعمل على تجنيد حلفاء داخل المجتمع الأميركي الإيراني.

نتيجة لذلك، تتمتع جماعات مثل المجلس الوطني الأميركي الإيراني إلى حد ما بنوع من العمق الاستراتيجي الذي تتمتع به جماعات الضغط التي تضم مواطنين أصليين بالكامل – بالإضافة إلى قدرات تتعلق بازدواج اللغة والثقافة للتنسيق بين الحكومة الإيرانية ومؤيديها في الولايات المتحدة.

إضافة إلى الأنشطة التي يطلقها المجلس بمفرده، يمكنه أيضا أن يستفيد من شبكة من الأميركيين المتعاطفين في شتى المجالات – ومن بينها الحكومة والإعلام والقطاع الخاص والمهن المختلفة – والذين قد يكون من بينهم أميركيون من أصل إيراني بالإضافة إلى أميركيين من أصول عرقية أخرى يقيمون معهم صلات شخصية عميقة على مدار فترات طويلة.

تظهر قوة ذلك التحالف متعدد اللغات والثقافات أيضا في إصدار «المونيتور» الذي حقق نجاحا هائلا. إنه إصدار إلكتروني فقط – ينتهج استراتيجية شابة ماهرة في الترويج عبر وسائل التواصل الاجتماعي – يتكون فريقه إلى حد كبير من مجموعة من الصحافيين والمحررين الأميركيين وزملائهم في دول تملك فيها إيران ميليشيات وكيلة وأبرزها سوريا ولبنان بالإضافة إلى إيران ذاتها. يعمل الفريق المتنوع على ملء الفراغات لدى بعضهم البعض: فالمراسلون الأميركيون يغطون أخبار واشنطن بمهارة، بينما يعمل المحررون والكُتّاب من أبناء البلد مع صحافيين من الشرق الأوسط على إعادة صياغة أعمالهم لتجذب القراء الأميركيين، ثم يسوقونها وينشرونها على أساس يومي.

ربما يوصف عامل آخر في نجاح «المونيتور» بـ«مدرسة الـ٨٥ في المائة». تعلم قيادة المؤسسة أنه في أي دولة ديمقراطية، يتحسس الجمهور من المحتوى الإعلامي الذي ينقل رسالة واحدة موحدة. بمعنى أنك عندما تنشأ على الاعتقاد بتنوع الآراء ومبدأ أنه لا يوجد طرف يحتكر الحقيقة، سوف تشعر تلقائيا بالارتياب تجاه أي مصدر معلومات ينكر صدق أي آراء معارضة. وبالتالي، حاول «المونيتور» جاهدا نشر مقالات قليلة متناثرة تنتقد إيران ونظام الأسد وما يسمى «حزب الله» (لنقل مثلا نحو ١٥ في المائة من المحتوى أو أقل)، لتخدم بكفاءة غرض الترويج لمصداقية ٨٥ في المائة من المحتوى الذي يقدم رسالة طهران إلى الشعب الأميركي. تجب الإشارة إلى أن بين أقلية الآراء التي تنشر في «المونيتور» لإضفاء تلك القشرة الموضوعية عددا قليلا من المواطنين

السعوديين الذين يحملون آراء تدافع عن السعودية بين صفحات الموقع. ويبدو أنهم تحت تأثير المبدأ الأميركي: «إذا لم تستطع هزيمتهم، انضم إليهم» — بمعنى أنه في ضوء الشعبية الهائلة التي يتمتع بها «المونيتور»، ربما يستفيدون أيضا من فرصة استخدامه كمنصة للوصول إلى الجمهور الأميركي. ولكنهم بذلك يمنحون الموقع أداة قوية للغاية لنفي الادعاء بأنه إصدار «معادٍ للسعودية».

يلاحظ آدم غارفنكل، الذي ينتقد نظام طهران باستمرار، أن الإيرانيين يملكون «كفاءة عالية» في التعامل مع الإعلام الأميركي، بأسلوب لا يملكه العرب المؤيدون للموقف السعودي في الشؤون الإقليمية. ويقول: «كثير مما يصلني (من مؤسسات ضغط وشركات علاقات عامة) باسم الدول العربية مريع. إنه ثنائي الأبعاد. يمكنك أن ترى بوضوح من يخاطبك ولماذا. وهو أقل تعقيدا من المادة الإيرانية، ومن المؤسف أن من يقدمه أشخاص لا يملكون وعيا إعلاميا بالطريقة التي تناسب الجمهور الغربي. ربما يرجع ذلك لأسباب كثيرة، يعاني فن الخطاب السياسي في العالم العربي في العقود السابقة من الضعف، ويوجد عدد كبير من الأشخاص الذين لم يشهدوا تطور عناصر النقاش المعقدة، بل يخرجون ويلقون ببضاعة زهيدة على الناس».

قوة الترفيه

في الوقت ذاته، يوجد مستوى آخر من الإعلام العام الذي يؤدي دورا أيضا في توجيه تصورات الشعب الأميركي عن أي دولة أجنبية: الإعلام الترفيهي. تُشكل القصص التي ترويها الأفلام والمسلسلات التلفزيونية معرفة الشعوب بـ«الآخر» البعيد، وتمهد الساحة بدرجة ما للتقارير الإخبارية التي تعتمد على الحقائق بشأن الأراضي البعيدة والتي يقدمها الإعلام الإخباري. في مرحلة مبكرة من تاريخ السينما الأميركية، كانت هناك درجة كبيرة من التفاهم المتبادل بين واشنطن وهوليوود يتعلق بجهود تشكيل الإدراك الشعبي للترويج لأجندة سياسية حماسية. على سبيل المثال، في أثناء الحرب العالمية الثانية، تم إنتاج الكثير من الأفلام الكبيرة التي تصور أشرارا من النازيين الألمان أو اليابانيين ضد البطل الأميركي، وبذلك يدعمون المناخ المعلوماتي الذي يستعد فيه الشباب الأميركي للذهاب إلى القتال خارج البلاد. في أعوام الحرب الباردة التالية، أثار عدد كبير من الأفلام المنفصلة غضب رواد السينما تجاه العدو السوفياتي، مثل فيلم «الفجر الأحمر» إنتاج عام ١٩٨٤ الشهير الذي يقوم على تصور افتراضي بأن الاتحاد السوفياتي يغزو الولايات المتحدة ويحتلها.

في الوقت الحالي، يعتقد كثير من المراقبين، خارج الولايات المتحدة، أن صناعة السينما لا تزال مرتبطة سياسيا بواشنطن في تنسيق المحتوى الذي تتجه وفقا لأولويات السياسة الخارجية الأميركية. ولكن الأمر لم يعد كذلك كما تقول مارثا بايلز، أستاذ الدراسات الإنسانية في كلية بوسطن ومؤلفة كتاب «عبر شاشة في الظلام: الثقافة الشعبية والدبلوماسية العامة وصورة أميركا في الخارج». توضح بايلز: «هوليوود مشروع تجاري تماما. ومن الواضح أن المنتجين توصلوا إلى فكرة أنه من الخطأ تقديم قوالب جاهزة، ومن ثم أصبحت هناك حساسية تجاه الأمر. ولكن لا يوجد قيادات سياسية في واشنطن تسيطر على الرسائل السياسية التي تقدمها أفلام هوليوود بأي درجة».

في الوقت ذاته، في مفارقة، اكتشفت بعض العناصر خارج الولايات المتحدة أنه من الممكن استغلال دافع الربح في هوليوود لكي تنتج صناعة السينما الأميركية أفلاما تروج لمصالح سياسية أجنبية — وليس أميركية، وحتى تلك التي تختلف مع السياسة الخارجية الأميركية. أبرز الأمثلة على ذلك الصين، التي تعد سوقا استهلاكية كبيرة للأفلام الأميركية — ويبدو أن القيادة السياسية تدرك أهمية التعاون طويل الأجل مع هوليوود من أجل تشكيل الأفكار عن الصين بما يصب في مصلحة بكين.

في مثال على هذه الظاهرة، تشير مارثا بايلز إلى أغنى رجل في الصين ونصير بكين القوي وانغ جيان

لـين، الــذي تملــك مجموعتــه الإعلاميــة (داليــان وانــدا غــروب) ثــاني أكــبر سلــسلة مــسارح في أميركــا. في الخريــف الحــالي، وقعــت شــركة (ســوني بيكتــشرز) إحــدى أهــم شــركات إنتــاج الأفــلام الأميركيــة صــفقة للاســتفادة مــن رأسمــال وانــغ الاســتثماري. كمــا يُجــري مباحثــات أيــضا بــشأن صــفقة محتملــة بقيمــة مليــار دولار للاســتحواذ علــى شــركة الإنتــاج المــسؤولة عــن جــوائز (غولــدن غلــوب). يؤكــد وانــغ علــى أن كــل تلــك الجهــود جــزء مــن محاولتــه «لتغــيير العــالم الــذي يــضع قواعــده الأجانب».

مـن وجهـة نظـر بـايلز، سـاهمت نتـائج مـساعي وانـغ، إضــافة إلى تلــك الــتي حققهــا مــستثمرون صــينيون آخــرون وجــذب ســوق المــشاهد الــصيني لأفــلام هوليــوود، مناخــا في هوليــوود تبــدي فيــه شــركات الإنتـاج «تملقـا مـذهلا للـصين – مـع عجـز كامـل عـن عـرض أي شـيء سـلبي عـن الـصين». في مثـال علـى هـذه الظـاهرة، تـذكر بـايلز الجـدل الـذي ثـار حـول إعـادة إنتـاج فـيلم عـام ١٩٨٤ «الفجـر الأحمـر» في عـام ٢٠١١. عــن طريــق شــركة (إم جــي إم) في هوليــوود. كانــت إعـادة الإنتـاج في البدايـة سـتتناول قيـام القـوات الـصينية بـدلا مـن الـسوفياتية بغـزو واحـتلال الولايـات المتحـدة. ولكـــن لأســـباب لا يمكـــن فـــصلها عـــن المـــصالح التجاريـة لـشركة الإنتـاج، تم اتخـاذ قـرار في اللحظـة الأخـيرة بتحويـل «الأشـرار» مـن صـينيين إلى كـوريين شمــاليين. والآن يخــضع فــيلم جديــد مــن فئــة الخيــال العلمـي بعنـوان «الجـدار» The Wall لمرحلـة مـا بعـد الإنتـاج، تـدور أحداثـه حـول صـراع عـالمي للـدفاع عـن الأرض ضـــد كائنـــات مـــن الفـــضاء الخـــارجي، ولا يوجـد حـائط صـد للـدفاع عـن البـشر سـوى سـور الـصين العظـيم. ومــن المتوقــع أن تظهــر الحكومــة الــصينية في صـورة جذابـة كحاميـة قـديرة تـدافع عـن الإنـسانية في مواجهــة بربريــة غــير بــشرية. وبــذلك تبــدد النظــرة المنتـشرة بـأن الـصين عـدو، وتـشجع الأميركـيين علـى التطلع إلى بكين من منظور الشراكة.

تبــذل بعــض الــدول في العــالم العربــي جهــودا متواضــعة بالمقارنــة للاشــتراك في عمليــات إنتــاج مــع هوليــوود، أمــلا في تعزيــز مهنيــة صــناعة الــسينما لــديها أو لتــشجيع منتجــي الأفــلام الأميركــيين علــى تقــديم بلادهــم في صــورة محببــة، أو لكــلا الهــدفين معــا. أحــد الأمثلــة علــى ذلــك المغــرب عــبر ورززات عاصــمة الــسينما بهــا. كــذلك توجــد مــشروعات طموحــة في إمــارتي دبــي وأبــوظبي. ومنــذ عــدة أعــوام، تواصــلت معــي مخرجــة الأفــلام الأميركيــة كــاثرين بيغلــو، أثنــاء إنتــاج فــيلم عــن القــوات الأميركيــة في العــراق والــذي فــاز بجــائزة الأكاديميــة «خزانــة الألم» (The Hurt Locker). طلبــت مــني مــشورة بــشأن مكــان تــصوير الفــيلم، مــشيرة إلى أن أفـضل وأنـسب خيـار سـيبدو في المغـرب. وأضـافت أن المملكـة الواقعـة في شمـال أفريقيـا تـرتبط بـشبكة علاقـات جيـدة في هوليـوود، وأن هنـاك فريقـا كــاملا علــى اســتعداد لتــسهيل جميــع احتياجاتهــا في الدولـة إذا اختـارت العمـل هنـاك. نـصحتها بـصفتي علـى درايـة بالمنطقـة بـأن المملكـة الأردنيـة بهـا أحيـاء وشـوارع تـشبه العـراق أكثـر مـن أي منطقـة في المغـرب، وأنـه سـيكون مـن الأسـهل العثـور علـى ممـثلين عـراقيين بـين مجتمــع اللاجــئين العــراقيين في عَمّــان. وبعــد بعــض المجـاملات والمقـدمات الهاتفيـة بـين الأطـراف المعنيـة، اختـارت بيغلـو الأردن، وذهبـوا لـصناعة التـاريخ. كـان «خزانــة الألم» أول فــيلم تخرجــه ســيدة يفــوز بإحــدى جــوائز الأكاديميــة، كمــا أنــه يمثــل نــصرا كــبيرا للمملكـــة الأردنيـــة في ســـعيها للـــشراكة مـــع الأميركـيين لإنتـاج عمـل ترفيهـي ذي جـودة عاليـة. تقـع عمليــات «الإنتــاج المــشترك» المــشابهة تحــت تــصنيف مختلـف تمامـا عـن القـوة الماليـة الـتي تملكهـا الـصين في إعــادة تــشكيل مؤســسات هوليــوود لخدمــة مــصالحها. تـسعى المغـرب والإمـارات ودول عربيـة أخـرى إلى تحقيـق أهـــدافها عـــن طريـــق الـــصداقة والاتفـــاق والتبادليـــة والموقــف التجــاري الــذي يجعــل مقترحــاتهم مقبولــة تجاريــا إن لم تكــن مــسببة للتغــيير. ولكــن يمكــن النظـر إلى جهـود المغـرب في ذلـك المجـال، وربمـا يكـون تــاريخ تعاونــه مــع هوليــوود هــو الأقــدم، بنــاء علــى اعتبــارات الواقعيــة الــسياسية كحملــة ناجحــة طويلــة الأجــل لتــشكيل تأييــد شــعبي للمغــرب في الولايــات المتحــدة والحفــاظ علــى تحــالف مــرن وطويــل بــين واشنطن والرباط.

حلب والموصل والمستنقع والبعوض

د. محمد السعيدي– الوطن السعودية ٢٠١٦/١١/١٤

يقف العالم أجمع والعالم الإسلامي بشكل خاص في انتظار مأساتين عظيمتين دون أن نجد أي تحرك إسلامي أو عالمي في اتجاه منع وقوعهما أو الحد من أضرارهما على الأقل.

المأساة الأولى: تدمير حلب من قِبَل نظام بشار وحلفائه الإيرانيين والروس، والأخرى: اجتياح الموصل من قبل ما يسمى بالحشد الشعبي وتكرارهم لما فعلوه بأهل السنة من فضائع في كل المدن والقرى التي مرت بسيناريو محاربة داعش من خانقين حتى الفلوجة.

هناك الكثيرون يقولون: إن الحالة قد وصلت إلى مستوى لم نعد قادرين فيه على أن نصنع شيئاً، فالحلقة حول سنة العراق في غاية الإحكام، إذ القوة العسكرية السنية تم القضاء عليها من قِبَل من كانوا يُسمون أنفسهم دولة العراق الإسلامية التي احتكرت الإسلام وبدلاً من أن تتعاون مع جميع تشكيلات المقاومة الإسلامية أو العشائرية أو الوطنية ضد المشروع الأمريكي والصفوي في العراق، قامت بتصفية كل من يقاوم الاحتلال الأمريكي والإيراني مالم يكن داخلاً تحت إمرتها، واعتبرت الجميع خونة وعملاء، وبالفعل هَيّأ لها الأمريكيون والإيرانيون جميع الأجواء المناسبة لتقوم بإراحتهم من أعدائهم، فلما انتهت مهمة هذه الدولة المزعومة بالنسبة للمحتلين قاموا بضربها وتحريض الموتورين من أهل السنة من فعلاتها القبيحة على المشاركة في قتالها فيما عُرِفَ فيما بعد بالصحوات.

فالمقاومة العراقية السنية موؤدة منذ ذلك الحين، وحتى لما أرادت أن تتنفس الصعداء وتنهض فيما عُرِف باعتصام الأنبار جاءت داعش بأعلامها وسياراتها لتفض ذلك الاعتصام الذي استمر عاماً كاملاً وتنقذ حكومة المالكي من النتائج الإيجابية المنتظرة لذلك الاعتصام وفي الوقت المناسب.

والدول السنية القادرة على دعم السنة أُغلِقَت في وجهها كل الطرق لدعم السنة عسكرياً، فأولاً لم يعد هناك كتائب على السطح يمكنها الاستفادة من العون العسكري، وثانياً داعش التي تزعم أنها سنية هي من تقف في طريق وصول أي سلاح لسنة العراق، بل هي في كل المناطق التي كانت فيها عملت على نزع السلاح من أي مقاومة سنية ولو ضعيفة لا تنتسب إليها.

الواضح حقاً: أن السنة في الموصل لم يعد أمامهم سوى النزوح أو مواجهة مصيرهم على يد الحشد الشعبي لأن داعش لن تصنع لهم إلا كما صنعت لأهل تكريت والفلوجة مثلاً بمثل سواء بسواء.

بقي الجيش التركي المتمركز حالياً قريباً من الموصل في أعداد قليلة غير قادرة على مواجهة الحشد الشعبي لمنعه من أي تجاوز على البلاد والعباد بعد خروج داعش.

أما حلب، فقد يقول القائل: إن الكتائب المدافعة عنها في مواجهة النظام وحلفائه حقاً قادرة على الصمود إذا تم دعمها بكثافة لكنه صمود استنزاف لا يحسم المعركة بل يطيلها فقط، وهذا النوع ليس في صالح أحد سوى الأطراف المتفرجة، والمستفيدة من هذا الصراع وعلى رأسها العدو الصهيوني.

المؤسف حقاً أن كل ما تقدم صحيح، والمؤسف أكثر أنه ليس كل ما في الصورة، فالمشهد أكثر تعقيداً وأسوأ من ذلك بكثير، لكن هل يعني هذا أنه لم يعد بالإمكان عمل شيء، وأن ما علينا سوى انتظار الأخبار، ومتى ستخرج داعش من الموصل كما خرجت من قبل من جميع المدن والقرى العراقية التي زعمت أنها احتلتها ليدخل الحشد الشعبي ويهجر أهل السنة العراقيين من أكبر عواصمهم في العراق استكمالاً لتغيير التركيبة السكانية في العراق كله لصالح المشروع الإيراني؛ وهل علينا أن نبقى نعد القتلى في حلب من كلا الطرفين؛ قُتِل اليوم من جنود النظام عشرون وقتل أمس من المجاهدين عشرة؛ هل نبقى ليس في

أيدينا غيرُ ذلك؟

الجواب فيما يظهر لي نستفيده من قصة البعوض والمستنقع، فأنت حينما تحارب البعوض في أماكن تواجده، فلن ينقضي البعوض ولن تنتهي أماكن تواجده، بل كلما حاربته في جهة ستجده في جهة أُخرى أو جهات متعددة، لذلك عليك أن تتجه إلى المستنقع حيث تلقي إناث البعوض بيضها وتقوم بدفنه، هنالك لن تلبث حتى يسقط البعوض من تلقاء نفسه إينما توجه.

آن الأوان لنعلم جيداً أن المستنقع الذي تتولد منه كل الشرور المحيطة بنا في العراق والشام واليمن هو إيران، وإن لم تعمل دول الخليج والعالم العربي والإسلامي على إسقاط نظامها، فلن تنتهي جيوش البعوض المنطلقة منها، وإذا كنا نواجهها اليوم في ثلاث دول، فلعل الأيام المقبلة سترينا أسرابها في مصر أو السودان أو عمان، بل ربما نراها في تركيا أو في داخل بلداننا الخليجية نفسها.

ولكن كيف يكون ذلك، وماهي أسرع السبل لإسقاط النظام الإيراني؟

الجواب: يجب أن تعمل دول الخليج بجدية لإعادة الحصار على إيران وأن تستخدم ما تبقى لها من ثقل دولي في عزلها عن العالم؛ إننا نأسف كثيراً حينما نكتشف أن أغنى ثلاث دول خليجية، قطر - الكويت- الإمارات، لاتزال لها تعاملات اقتصادية من تحت الطاولة ومن فوقها مع إيران، وكأن هذه الدول تتصور: أن حقيقة الصراع في المنطقة إنما هو بين السعودية وإيران، وأن لعبها على الحبلين يضمن لها خيارات جيدة فيما لو كانت النهاية لصالح إيران أو كانت لصالح السعودية؛ إن هذا الموقف المنافق لا يُمكن أن يعبر عن دعاوى الأخوة والمصير الواحد التي طالما رددها زعماء الخليج في كلماتهم الافتتاحية والختامية في قمم التعاون الخليجي.

ويجب أن توقِن تركيا أنها كانت مُذْنِبة في حق دينها وأمتها الإسلامية حين اشتغلت لمدة عشر سنوات كرئة تتنفس منها إيران إبان الحصار الاقتصادي والعقوبات الدولية التي فُرِضَت عليها، وأنها باستمرار علاقاتها المتعددة، التجارية والصناعية والزراعية والثقافية مع إيران تُسَوِّد كل صفحة بيضاء حاولت فتحها في العلاقات الإسلامية التركية.

وإذا كان الرئيس التركي وصف أي لقاء مفترض بينه وبين الرئيس السيسي بأنه غير أخلاقي، فإننا نصف جميع اللقاءات التي تمت وتتم بين الرئيس التركي والإيراني أو بين أي مسؤول تركي بأي مسؤول إيراني بأنه لقاء إجرامي في حق الأمة والدين، لاسيما وتركيا ليست مضطرة اقتصادياً لهذه العلاقات الآثمة.

يجب على دول الخليج مجتمعة وتركيا لا أن يقاطعوا إيران وحسب، بل عليهم أن يقايضوا مجتمعين علاقاتهم التجارية والعسكرية بينهم وبين الصين والهند والباكستان ودول شرق آسيا ودول شرق أوربا والاتحاد الأوربي بعلاقات تلك الدول بإيران.

إعلان مثل هذا التضامن ضد إيران يجب أن يكون عاجلاً، وإن أي خسارة اقتصادية يحققها هذا التضامن بين هذه الدول ضد إيران أهون بكثير من الخسائر الأكثر فداحة لو نجح المشروع الإيراني الصهيوني في تحقيق مآربه في المنطقة.

نعم: إن مستنقع طهران يجب أن يدفن وإن مثل هذا التحالف الاقتصادي لو تم بجدية ودون نفاق وانتهازية سيشكل أول وأكبر رتل من أرتال عربات الدفن التي ستقضي حتماً على أقذر وأخطر مرض أصاب أمة الإسلام بعد انتهاء فترة الاحتلال العسكري الأوربي للعالم الإسلامي والذي انتهى قبل عقود.

سر الهجوم الإماراتي على الجفري بعد اعتذار قاديروف والأزهر لـ "السعودية"!

محمد عطيفي – بوابة القاهرة ٢٠١٦/١١/٢٨

فجأة تحول الداعية الصوفي المقيم في الإمارات الحبيب علي الجفري إلى فريسة لمغردين معروفين بقربهم من السلطات الإماراتية ليصبوا عليه اللعنات والتهديدات وذلك بعد أن كان يتم تبجيله وهو المعروف بأنه مكرم ومقرب من الحكام في الدولة الخليجية التي تستضيفه وتوفر له دعما ماليا وسياسيا وإعلاميا هائلا.

المراقبون لاحظوا أن الهجوم على الجفري جاء بعد سلسلة اعتذارات لكل المشاركين في «مؤتمر جروزني» الشهير الذي تسبب في غضب سعودي رسمي وشعبي عارم بعد أن اخرج التيارات السلفية وفي قلبها «الوهابية» من «ملة» الإسلام واعتبرها جماعات مارقة.

وكانت أولى الاعتذارات من الأزهر الذي أصدر شيخه الدكتور أحمد الطيب بيانا تبرأ فيه من المؤتمر وتوصياته مؤكدا أن زيارته لجروزني لم تكن للمشاركة في المؤتمر بل ترافقت معه وتبع ذلك اعتذار آخر من مفتي مصر السابق علي جمعة لتصل ذروة الاعتذارات إلى الرئيس الشيشاني رمضان قاديروف الذي توجه بنفسه إلى السعودية لتقديم الاعتذار وفروض الولاء للقياد السعودية رغم تهديده العلني السابق بقتل أي وهابي يراه. !!

ولم يتبق من قائمة المشاركين الكبار في المؤتمر سوى الجهة المنظمة والمولة له وهو مؤسسة «طابه» التي يرأسها الجفري ويقع مقرها في أبوظبي التي تمولها أيضا، وكان الأغرب هو خروج الجفري متحديا عبر حسابه على تويتر بتكذيب ونفي لاعتذار الرئيس الشيشاني للسعودية.

ويبدو أن تغريد الجفري خارج سرب الاعتذارات بل والتشكيك فيها دفع المسؤولين في أبوظبي للنأي بأنفسهم عنه أو للإيحاء بذلك حتى لا يغضبوا السعودية وخرجت تغريدات لمغردين مقربون بل ومعروف ارتباطهم بالأجهزة الإماراتية تهاجم الجفري وتشكك في دعوته وأفكاره رغم أنهم هم من شجعوا ودعموا هذا التيار من قبل لمحاربة ما يصفونه بـ«الإسلام المتشدد».

وطبقا لما رصده محرر «بوابة القاهرة» فقد بدأ الهجوم على الجفري من حساب «بوحميد uae» المعروف بأنه موجه سياسيا ومقرب من دوائر صنع القرار في أبوظبي حيث شن هجوما عنيفا على الجفري عبر سلسلة تغريدات على حسابه على «تويتر» قال في أولها «بـ #اعتذار_الرئيس_الشيشاني اتباع الجفري الحمقى ماذا هم فاعلون؟

أم ان مولاهم الجفري اصدق من الدولة بوجهة نظرهم ؟ ننتظر .. »

واتبعها قائلا: «إلى اتباع #الجفري بدون تحيه .. إلى من يسمونه مولاهم بدون تحيه .. إلى المتلونين بدون تحيه .. ؟؟#اعتذار_الرئيس_الشيشاني؟؟» مرفقا بتغريدته صورة من تغريدة الجفري التي تشكك في اعتذار قاديروف وصورة اخرى لتصريح للرئيس الشيشاني لوكالة انباء الامارات الرسمية» وا م» يوذح فيه اعتذاره للسعودية رسميا.

ثم أتبع «بوحميد» ذلك بتغريدة اخرى تقول «من يوالي شخص كـ الجفري شاذ عن المجتمع ويهاجم الدولة وقراراتها ولو بشكل غير مباشر عليه ان يراجع نفسه قبل ان يقول كما قالو من قبله #قصو_علي .. «وقال» بوجهة نظري و«يزعل من يزعل» اتباع الجفري فئة كـ #التنظيم_السري يوما ما ستعرفون ان الجفري مولاهم مقدم على الدولة والقيادة .. وستذكرون .. ».

وأعقب حميد ذلك باعادة تغريد لردود وصلته على تغريداته جمعها تهاجم الجفري والصوفية وتدافع عن الوهابية في ظاهرة لم

تحـدث مـن قبـل منهـا «@uae_love٤٠ الجفـري وزمرتـه لم يـضيفوا للإسـلام غـير بـدعهم وخـزعبلاتهم و التقـديس للبـشر دون الله ، فكيـف يختلفـون عـن الجماعـات الأخـرى؟» و« @uae_love٤٠ الاعتـذار وإن كـان شـفهياً فالـصوفيين يكـنـون حقـداً دفينـاً علـى دعـوة الإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب لأنـه هـدم مزاراتهم ومنعهم من بدعهم».

وكـذلك «@uae_love٤٠ المملكـة وبقيادتهـا المتبعـة لمـنهج محمـد بـن عبـدالوهاب وقفـت بجانـب الـشعب الشيـشاني في محنتـه، فـلا قـاديروف ولا غـيره يستطيع شق الصف».

«وام» على الخط !

الغريـب أيـضا هـو دخـول وكالـة أنبـاء الإمـارات الرسميـة «وام» علـى الخـط والـتي أجـرت مقابلـة خاصـة مـع الـرئيس الشيـشاني قـاديروف يكيـل فيـه المـديح للسعودية وقيادتهـا وشـعبها وهـو مـن سـبق وهـدد بقتـل أي وهابي يقابله.

كمـا أشـاد بحكمـة ورؤيـة خـادم الحـرمين الـشريفين الملـك سـلمان بـن عبـدالعزيز آل سـعود عاهـل المملكـة العربيـة الـسعودية في دعـم قـضايا الأمـة الإسـلامية ونبـذ التطـرف ومكافحـة الإرهـاب بجميـع صـوره وأشـكاله وهـو مـن سـبق واتهمهـا بـدعم الإرهـاب مبـديا اعتـذاره صـراحة عـن مـؤتمر جروزنـي وقـال «ان الفـترة الماضـية شـهدت محـاولات لـشق الـصف الإسـلامي مـن خـلال الترويـج لمـؤتمر «مـن هـم أهـل الـسنة والجماعـة» الـذي عقـد بالعاصـمة الشيـشانية غروزنـي في ٢٥ اغـسطس الماضـي بأنـه موجـه لاسـتثناء فئـة أو دولـة معينـة .. مؤكـدا ان جمهوريـة الشيـشان والمملكـة العربيـة الـسعودية جـسد واحـد وان بـلاده تـؤمن بـدور الـسعودية في العمـل علـى وحـدة صـف الأمـة الإسـلامية ونـشر الـسلام والتـسامح ومحاربة الإرهاب».

وكـان البيـان الختـامي لمـؤتمر جروزنـي قـد احـدث ردود فعـل غاضـبة، بـسبب قـصره وصـف أهـل «الـسنة والجماعـة» علـى «الـصوفية، والأشـعرية، والماتريديـة»، مـستبعداً الـسلفية، وفرقـاً إسـلامية أخـرى. وأوصـى المـؤتمر، الـذي رعـاه الـرئيس الشيـشاني رمـضان قـاديروف، بـ«حـصر أهـل الـسنة والجماعـة في الأشـاعرة والماتريديـة في الاعتقـاد، وأهـل المـذاهب الأربعـة في الفقـه، وأهـل التـصوف الـصافي علمـاً وأخلاقـاً وتزكيـةً، وإخـراج كـل مـن خالفهم من دائرة السنة والجماعة».

وكانـت مؤسـسة «طابـة» الـصوفية ومقرهـا أبـو ظبي، ومؤسـسها رجـل الـدين الـصوفي اليـمني الحبيـب علي الجفـري، قـد أعلنـت أنهـا هـي الـتي نظمـت مـؤتمر «مـن هـم أهـل الـسنة والجماعـة؟» الـذي حظـي بانتقـاد واسع النطاق من علماء بارزين في العالم الإسلامي.

وقالـت المؤسـسة في بيـان لهـا علـى موقعهـا الالكترونـي، إنهـا تـشرّفت بتعاونهـا مـع صـندوق الحـاج أحمـد قـديروف الخـيري، ومؤسـسة دعـم الثقافـة الإسـلامية والعلـم والتعلـيم، في تنظـيم انعقـاد المـؤتمر العـالمي لعلمـاء المـسلمين تحـت عنـوان «مـن هـم أهل السنة والجماعة؟».

وتعـرف المؤسـسة الـصوفية نفـسها بأنهـا «مؤسـسة غـير ربحيـة تـسعى إلى تقـديم مقترحـات وتوصـيات لقـادة الـرأي لاتخـاذ نهـج حكـيم نـافع للمجتمـع»، علـى حـد قولهـا لكـن المعـروف ان الممـول الـرئيس لهـا هـي أبو ظبي.

قانون "الحشد الشعبي" أم "فيلق مكة"؟!

موفق خطاب – الوطن البحرينية ٢٠١٦/١١/٢٨

أقـر البرلمـان العراقـي أمـس الأول قـانون «الحـشد الـشعبي» اسـتناداً إلى أحكـام البنـد أولاً مـن المـادة ٦١ والبنـد ثالثـاً مـن المـادة ٧٣ مـن الدسـتور العراقـي بعـد تمريـره مـن قبـل الكتـل الـشيعية، وبعـض مـن الكتـل المتحالفـة معهـا لتتحـول تلـك الميليـشيات والمجـاميع المـسلحة الخارجـة عـن القـانون والـتي أشـرف علـى تـشكيلها قائـد فيلـق القـدس بـالحرس الثـوري الإيرانـي قاسـم سـليماني ومـساعدوه العـامري ومهـدي المهنـدس ومقتـدى الـصدر والخزعلـي وبعـد فتـوى السيـستاني علـى إثـر سـقوط

الموصل بيد تنظيم الدولة «داعش» وانهيار أغلب القطعات العسكرية، إلى قوة رسمية لها تمثيلها وحصانتها وهذه الخطوة تعتبر سابقة خطيرة لم يسبق أن سلكتها أي دولة إسلامية أو عربية عدا إيران التي أردفت قواتها النظامية بفيلق القدس.

وما يثير الانتباه هو ما جاء في نهاية القرار مذيلاً بالأسباب الموجبة له: «لغرض توفير الحماية القانونية لفصائل «الحشد الشعبي» التي توفر الغطاء والجواز الشرعي لتدخلهم العسكري وإضفاء للمشروعية على ما يصدر من أفرادهم أثناء الاشتباك مع العدو في المناطق القتالية ولتنظيم أعمالهم وجعلها تحت نظر الحكومة العراقية وللحيلولة دون السماح باستهدافهم عاجلاً أو آجلاً بذرائع مختلفة ولتأمين أوضاعهم المالية وحقوقهم.. ولأجله شرع هذا القانون».. انتهى.

وتحوم حول هذا القرار الخطير الكثير من الشكوك خاصة في توقيته، لما يمر به العراق من فوضى واحتراب داخلي وطائفية مقيتة وهيمنة إيران على القرار السياسي، كذلك حساسية الموقف المتأزم بسبب القتال الدائر في أقصى شمال العراق، وبالتحديد عند أسوار محافظة نينوى وحرب المدن والشوارع داخل مدينة الموصل، ووجود الآلاف من مجاميع الحشد الشعبي والتي تنتظر ساعة الصفر للدخول في المعركة التي مازالت في بداياتها وتدار من قبل الجيش النظامي بكافة تشكيلاته وقوات البشمركة الكردية، وإسناد جوي لقوات التحالف بقيادة أمريكا، وحسب ما تتناقله وكالات الأنباء والمراسلون مازالت تلك المعركة الحساسة مهنية، ولم تقع فيها الخروقات والجرائم الكبرى وذلك لحسر وتقييد تحركات قوات «الحشد الشعبي» في الحدود الدنيا عدا الجهة الغربية عند قضاء تلعفر حيث فسح المجال من أمريكا وأنيطت المهمة لقوات «الحشد الشعبي» والتي تتحرك بحذر شديد والراصد الدولي والتركي يرقبها بحذر وريبة، ويخشى منها أن ترتكب المجازر حيث إن سجل ذلك الحشد مليء بالجرائم والانتهاكات بحق المدنيين العزل والتي يندى لها جبين الإنسانية.

وما سيعقد المشهد العراقي هو أن قيادات ذلك الحشد جلهم مجرمو حرب ومطلوبون دولياً فإعطاؤهم ذلك القرار الصبغة الشرعية سيفسح لهم المجال واسعاً ومن تحت إمرتهم بالإيغال في الإجرام خصوصاً أنهم معبؤون عقائدياً بالانتقام ممن يخالفهم في المعتقد.

وهم صورة طبق الأصل من «فيلق القدس» الذي أسس في إيران تحت ذريعة الحفاظ على الأمن الداخلي الإيراني ومكتسبات الثورة، ثم ما لبث عندما سنحت الظروف بعبور الحدود ليكون عناصره قوة ضاربة ويد إيران التي تبطش بها في العراق وسوريا ولا نستبعد بعد قرار البرلمان العراقي اليوم أن يتحول هذا الحشد الذي تمت تغطيته بالشعبي وهو شيعي خالص كقيادات وأفراد إلى «فيلق مكة»، فإن ضل فيلق القدس الإيراني طريقه إلى المسجد الأقصى الأسير، وصوب وجهته وفوهات مدافعه إلى دمشق وبغداد، ونحر أهلها، فلا أظن أن «فيلق مكة» العراقي المرتقب سيضل طريقه إلى مكة لكن هذه المرة دون تقية ومن المتوقع أن تدخل المنطقة في نفق مظلم طويل.

فمن يفتي لنا بتشكيل الحشد المقابل الذي يحافظ على ما تبقى لنا من ديار الأمة؟ وإن لم يتم التحوط وأخذ أقصى درجات الحيطة والحذر فسنصحو يوماً والرايات الطائفية ترفرف فوق أسطح منازل الأمة.

ما هو مستقبل المقاتلين الشيعة؟

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١٦/١١/٢٩

في سوريا وحدها يتراوح عدد المقاتلين الشيعة الموالين لإيران ما بين ١٥ ألف مقاتل و٢٥ ألفًا، مقابل قرابة ٢٧ ألف مقاتل سني أجنبي، بحسب ما نشر في صحيفة «فاينانشيال تايمز».. فكيف نقرأ هذه الأرقام؟ ولماذا نركز على المقاتلين الشيعة فقط؟

القراءة الأولية لهذه الأرقام، هي أن سوريا خارج نطاق سيطرة بشار الأسد، وتركيبتها السكانية في خطر حقيقي، لكن القصة هنا ليست الواقع السوري بقدر ما أنها التركيز على مستقبل المقاتلين الشيعة بالمنطقة ككل، والخطر الذي سيشكلونه لاحقًا. وقد يقول قائل ولماذا يُستثنى المقاتلون السنة؟ الإجابة بسيطة، فمقاتلو السنة الأجانب في سوريا تتناقص أعدادهم باستمرار، بحسب الصحيفة البريطانية، جراء محاربة «داعش». كما أن فرص مقاتلي السنة المستقبلية محدودة؛ فإما يواجهون الموت بسوريا، وإما يعودون إلى أوطانهم، التي تحارب الإرهاب أصلاً، وبالتالي فإن مصيرهم هو إما التراجع والاعتدال ما لم يكونوا قد تورطوا في جرائم، وإما الاعتقال، وإما القتل جراء المواجهات الأمنية، بينما الوضع مختلف بالنسبة للمقاتلين الشيعة، سواء في سوريا، أو العراق، أو اليمن، لأنهم تحت رعاية النظام الإيراني.

مقاتلو الميليشيات الشيعية المتطرفة في سوريا، مثلاً، هم إيرانيون، وعراقيون، ولبنانيون، وأفغان، وبالتالي فإنهم لن يواجهوا ملاحقة بعد أن تضع الحرب أوزارها بسوريا، بل ربما يكونون نواة لحزب ما، وبحسب التسوية السياسية، أو يتم إلحاقهم بأجهزة أمنية أخرى محسوبة على إيران بالمنطقة. ولتوضيح الصورة أكثر فنحن الآن أمام ١٥ ألف مقاتل شيعي إلى ٢٥ ألفًا، في سوريا، عدا عن عدد مقاتلي ميليشيا «حزب الله» في لبنان، والحوثيين في اليمن، أضف إليهم قرابة الثمانين ألفًا في «الحشد الشعبي»، المحسوب على إيران، في العراق، مما يعني أن بمنطقتنا ما لا يقل عن مائة وخمسين ألف مقاتل شيعي متطرف منضوين تحت لواء ميليشيات تابعة لإيران، وغير مهددين بملاحقات أمنية، بل العكس، وكما تم بالعراق حيث ألحق «الحشد الشعبي» بالجيش، مما يعني الحصانة، وتحويلهم إلى ذراع عسكرية بيد رئيس الوزراء، أيًا كان، وهو منصب عادة ما يصل إليه الأكثر موالاة لطهران.

وعليه فإن منطقتنا، وتحديدًا الخليج العربي، ونطاق حدوده ونفوذه، أمام خطر حقيقي بسبب الميليشيات الإيرانية المنتشرة بالعراق وسوريا، ولبنان، واليمن، حيث لن تكون طهران بحاجة إلى إرسال قوات نظامية لمنطقتنا ما دام أن لديها هذا العدد من المقاتلين، الذي نطرحه بصيغة متحفظة، وربما يكون أكثر من مائة وخمسين ألف مقاتل متطرف شيعي، خصوصًا أننا لا نتحدث هنا عن الإعلام الإيراني بمنطقتنا، والأذرع المالية، وغيرها، وإنما فقط عدد المقاتلين الشيعة. ولذا فإن القادم خطر ما دام لم يتم التعامل جديًا مع الميليشيات الشيعية بمنطقتنا، لأنها كفيلة بزعزعة الأمن والاستقرار، وأكثر مما فعل «القاعدة»، و«داعش». وعلينا أن نتذكر، ونذكر، بأنه لا يوجد إرهاب إيجابي، فالإرهاب الشيعي لا يقل وحشية ودمارًا عن الإرهاب السني، وكلاهما أعداء لمفهوم الدولة، وأيًا كانت تلك الدولة.

شعوبية فارسية على أنغام "الشاهنامة"

إحسان الفقيه – الحياة السعودية ٢٠١٦/١١/٢٩

زشير شتر خور دن وسو سمار
عرب را ربجايي ر سيده أست كار
كه تاج كيانرا كاند آرزو
تفو باد بر جرخ كردون تفو

ربما يدرك من أصغى سمعه لموسيقى تلك الأبيات الشعرية، أنها تنتمي إلى الشعر الفارسي، وهذا حق، فهي أبيات من ديوان الشاهنامة، لأبي القاسم الفردوسي الأب الروحي للقومية الفارسية، وتعني بالعربية: من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ الأمر بالعرب مبلغاً. أن يطمحوا في تاج الملك فتباً لك أيها الزمان وسحقاً.

مضمون الشاهنامة يطفح بالفكر الشعوبي الفارسي الذي يُبغض العرب ويُحقّر من شأنهم، ولئن كان صاحب ديوان الشاهنامة توفي في أوائل القرن الخامس الهجري، إلا أن الكتاب ذو مكانة رفيعة لدى الإيرانيين المعاصرين، فلا عجب أن يُلقي الرئيس الإيراني الأسبق خاتمي محاضرة بالمركز الثقافي في مدينة «دوشنبه» الطاجيكية في ٢٠١٣ عن جمال اللغة الفارسية، ويشيد بالفردوسي، وينسب إليه الفضل في حفظ اللغة الفارسية من الضياع بعد الفتح الإسلامي، بحسب قوله.

وأما الرئيس السابق أحمدي نجاد، فلم يجد أفضل ما يهديه إلى بابا الكاثوليك خلال زيارته الفاتيكان من كتاب الشاهنامة.

بعد أكثر من ١٠٠٠ عام على شعر الفردوسي، وتحديداً عام ٢٠١٣ في همدان، كان الجمهور الإيراني يصفق بشدة بحضور أصحاب العمائم السوداء، لا لشيء إلا لأن الشاعر الإيراني مصطفى بادكوبه ألقى قصيدة بعنوان: «إله العرب»، يصبُّ فيها سخطه على جنس العرب، وقال مخاطباً ربه: «لا مانع أن تلقي بي في قاع جهنم، لكن لي شرطاً واحداً، ألا أسمع هناك حرفاً واحداً من اللغة العربية فيزيد عذابي عذابات».

الفكر الشعوبي ليس جديدا في الأمة، وتحدث عنه الإمام القرطبي في تفسيره، حين قال: «الشعوبية تُبغض العرب وتُفضل العجم»، لكنه لدى إيران وريثة الفرس الساسانيين له طابعه الخاص، الذي يدمج بين القومية والمذهبية.

النظرة الشعوبية الإيرانية للعرب قديمة، قِدم سقوط عرش الأكاسرة على يد العرب الذين حملوا الإسلام، ومن ثم ينظرون إلى هذا الفتح على أنه «طمس» للهوية الفارسية يستوجب بُغض العرب، والثأر منهم ومناصبتهم العداء، وهو ما أكده أمير البيان، «شكيب أرسلان» في كتابه «حاضر العالم الإسلامي».

والحق أن الإسلام الذي انطلق به العرب، لم يُلغ معالم الحضارات الأخرى أو يسقطها، وإنما أضفى عليها صبغته الجامعة، وصهر بمنهجه المحكم أبناء هذه الحضارات في بوتقته، إلا أن جمعاً من الفرس حالت نزعتهم العرقية دون اندماجهم مع العرب المسلمين، وانفصلوا عن السياق العام للأمة، ومروا خلال المسار التاريخي بمحطة الانصهار المذهبي ممثلاً في الدولة الصفوية، لتحمل إيران «الخمينية» هذا الميراث القومي المذهبي الذي لا ينفكّ عن مبدأ كراهية العرب. المشروع الإيراني هو مشروع قومي يهدف إلى إعادة مجد الإمبراطورية الفارسية القديمة، لكن إيران الصفوية كما يقول المفكر الإيراني الراحل وملهم الثورة الإيرانية علي شريعتي أضفت على الشعوبية طابعاً روحياً ساخناً، ومسحة قداسةٍ دينية متمثلة في التشيع.

الإيراني الشيعي علي شريعتي، من الإيرانيين القلائل الذين احتفظوا بقوميتهم الفارسية، خالية من الشعوبية، ومن القلائل أيضاً الذين فرقوا بين التشيع العلوي والتشيع الصفوي. هذا الرجل تطرق في كتابه «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» إلى

الارتباط القومي المذهبي للشعوبيين الفرس، وأبطل بالأدلة الدامغة ما نسبوه للحسين من زواجه بابنة كسرى يزدجرد، كخطوة على سبيل ربط النبوة بالإمبراطورية الفارسية. فالمشروع الإيراني هو مشروع قومي فارسي، مُحمّل على رأس طائفي كفكرة مركزية ليجتمع عليها الشيعة في كل مكان، لذا كانت بداية المشروع، تلك الثورة التي قام بها الخميني، الذي جاء بنظرية الولي الفقيه التي تنفست بها إيران الصعداء، واتخذت على إثرها المسار الثوري والعسكري التوسعي، على رغم أن الارتكاز الإيراني على المذهبية، إلا أن الصبغة الفارسية تفرض نفسها على إيران التي تعامل العرب بذلك الفكر الشعوبي حتى لو كانوا من الشيعة.

المفكر الكويتي عبدالله النفيسي اقترب من الساسة الإيرانيين ودوائر صنع القرار لفترة تزيد على ٣٢ عاماً، خلُصَ في تجاربه إلى أن الإيرانيين قوم بعيدون عن التديّن، مُحبّون للترف واللهو والتوسع في المباحات، وأن الشحنة الدينية التي حقنتها الثورة الإيرانية بها كانت ضرورة وقتية لمواجهة العراق. النفيسي استعرض في تقديمه لكتاب المشروع الإيراني، النظرة الشعوبية الإيرانية للعرب عموماً، سواء أكانوا سنّة أم شيعة، إذ التقى في طهران المرجع العراقي الشيعي محمد باقر الحكيم، الذي عبّر له عن استيائه من اضطهاد الإيرانيين الفرس لشيعة العرب، ومما أسرّ به الحكيم للنفيسي، أنه يعتزم تعريب المرجعية وإبعاد الفرس عنها، لدى عودته إلى العراق، ورأى النفيسي أن رغبة الرجل في تعريب المرجعية كانت سبب اغتياله بعد عام من هذا اللقاء.

فالتشيع لدى إيران ليس سوى أداة للتمدد في المجتمعات العربية والهيمنة عليها، لكنها في حقيقة الأمر وظاهره تعمل جاهدة على «تفريس» المجتمع الإيراني، فالقومية الفارسية هي المعتمدة في الجمهورية الإيرانية، وإيران تُصر على تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي. الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد أصدر قرارا في ٢٠٠٦، يقضي بتفريس كل جوانب الحياة الإيرانية: العلمية والثقافية والأدبية، وهو ما يدعمه الدستور الإيراني. إقليم الأحواز العربي الذي احتلته إيران ويمثل نفطها ما لا يقل عن ٨٧ في المئة من النفط الإيراني المعتمد، والغاز يمثل ٩٠ في المئة من إجمالي الغاز الإيراني، بحسب بعض الدراسات، هذا الإقليم الذي يحوي نسبة عالية من الشيعة العرب، يستوي فيه العربي (سني أو شيعي)، في التعرض للاضطهاد الفارسي الإيراني، إذ ألغت إيران كل أشكال مؤسسات الحكم العربية الإدارية منها والسياسية والقضائية، وفرضت اللغة الفارسية على شعب الأحواز، وحاربت اللغة العربية، ومنعت التسمي بأسماء عربية، بل تحارب الشعر العربي، وتنقل عشائر عربية من الأحواز إلى شمال إيران، وتقوم بإحلال عائلات فارسية لإحداث تغيير ديموغرافي، ناهيك عن أحكام الإعدام العشوائية التي يتم تنفيذها بحق الأحواز العرب.

التشيع إذاً في إيران ليس سوى فكرة جوهرية للتعبئة والتجييش، وعن طريقه أحدثت الشقاق والنزاع بين المكوّنين السني والشيعي في الدول العربية، الذي كان يُحل غالباً عبر التاريخ في ميادين السجال الفكري، ولم يصل إلى هذا القدر من الاحتقان إلا في عصر إيران «الخمينية».

ولم يتجاوز صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب الله اللبناني الشيعي الحقيقة حينما قال سابقاً إن إيران تشكل خطراً على الشيعة والتشيع مستقبلاً. الكيان الصهيوني كان يدرك طبيعة العداء الذي تُكنّه إيران الفارسية الصفوية للعرب، ولذا أكد الباحث والخبير الأميركي في الشؤون الأميركية - الإيرانية تريتا بارسي (إيراني المولد)، في كتابه «التحالف الغادر»، أن الثورة الإيرانية على رغم أنها كانت نكسة لإسرائيل، إلا أنها لم تمنع إسرائيل من دعم إيران، والسعي إلى تحسين علاقتها مع حكومة آية الله الخميني، كثقل مكافئ لأعداء

إسرائيل وهم العرب. لقد خدعت الثورة الإيرانية جميع العرب، خدعت الشيعة كما خدعت السنة، فهي حافظت على المنهج الشيعي ليكون فقط ركيزة للتسويق للنظام الحاكم، ويدفع به في اتجاه العداوة وأتون الصراع المذهبي الذي تؤجج نيرانه إيران.

بهائيون في جلسات دعاء تضم مسلمين ومسيحيين وكل يقرأ من كتابه

سلام الشماع – صحيفة العرب ٢٠١٦/١١/٢٤

على الرغم من قلة عدد البهائيين في المملكة الأردنية الهاشمية، الذي يقدرونه هم بأنفسهم بـ١٠٠٠ شخص، إلا أن دينهم يعد ثالث دين في المملكة بعد الإسلام والمسيحية.

ويتوهم الكثيرون أن البهائية طائفة أو فرقة من أحد الأديان، ولكنها في الحقيقة دين مستقل يؤمن «إيمانا راسخا بوحدانية اللّه وفردانيته حبا وطاعة لأمره، وأنه الأحد الصمد لا شريك له ولا نظير ولا سبيل لمعرفة ذاته»، كما جاء في كتاب الدين البهائي.

والبهائيون يشكّلون أحد أطياف المجتمع الأردنيّ، منذ بداية القرن الماضي، ويسهمون، قدر مستطاعهم، في تطوير مجتمعاتهم المحلّيّة من خلال معاملاتهم ومهنهم وتفاعلاتهم الاجتماعيّة، إذ عملوا في الزّراعة والتّجارة وفي سلك التّعليم والصّحة والمحاماة، ولا يألون جهدا في مدّ يد المساعدة والتّكاتف مع أيّ فرد أو هيئة قائمة على خدمة مجتمعهم بشتّى الوسائل، وإقامة الحوار وتبادل الآراء حول أهمّيّة المبادئ الروحانيّة ودورها في إصلاح المجتمع، بل والعالم أجمع.

تقول الإعلامية الأردنية تهاني روحي حلمي، وهي من البهائيين، لـ«العرب» مبيّنة «عمليّة بناء المجتمع مسؤوليّة جماعيّة، فهي واجب على كلّ فرد، وحقّ له أن يتمتّع بثمارها، كما أن جوهر مقاربتها الأساسي، هو التعلّم من خلال العمل، فعن طريق بناء قدرات الأفراد وتعزيزها وتطوير خصالهم الروحانيّة، يمكن إيجاد نمط غنيّ ونابض بالحياة في الأحياء والمجتمعات المحليّة» مشيرة إلى أن البهائيين انخرطوا في مساعدة مختلف فئات المجتمع من الأطفال والشّباب والبالغين.

وتضيف الإعلامية تهاني «إن تربية الأطفال تلقى عند البهائيّ كلّ الاهتمام والتّركيز، لأنها تهدف بالدّرجة الأولى إلى تنمية المواهب والقدرات والخصال الحميدة، وكذلك الحال عند الشباب، من خلال مساعدتهم على تنمية قدراتهم، ممّا يشحذ بصيرتهم الروحانيّة ويعزّز انتماءهم للوطن».

يوضح أنس حمودة، أحد أبناء الديانة البهائية في الأردن، ما ذهبت إليه حلمي، فيقول «نحن نبادر في كل حي، مثلاً، إلى جمع الشباب الناشئ من ١٢ إلى ١٥ سنة، وهذه فئة عمرية حرجة لها متطلباتها الخاصة، وليس شرطا أن يكون هؤلاء الشباب من البهائيين، وننظم لهم نشاطا أسبوعيا يقوده شخص أكبر منهم نسميه المحرك، إذ يجتمع بهم ويتدارس معهم قصصا من واقع حياتهم ويوجههم من خلالها إلى كيفية السعي نحو التميز ومساعدة أهلهم، وهذه الأنشطة تتم خارج الدراسة المنهجة وتشكل نوعا من الإضافة إليها».

ويضيف حمودة «وكل ٦ أشهر نجتمع بذوي هؤلاء الشباب لسماع وجهات نظرهم في ما قدمه أبناؤهم لمجتمعهم».

يتدخل في الحديث سعيد رحال، وهو بهائي آخر، ليخبر «العرب» أن الأهالي بدأوا يلاحظون التغير الإيجابي السريع على سلوك أبنائهم داخل البيت منذ الشهور الأولى لانخراطهم في هذه المبادرات.

ويقول رحال «إنه ليس للبهائيين صلاة جماعة فصلواتهم فردية، لكنهم يؤمنون بالعمل الجماعي، والحالتان الوحيدتان في العبادة التي يجتمعون فيها هي عند إقامتهم جلسات الدعاء وأثناء صلاتهم على

الميت، وجلسات الدعاء يحضرها المسلمون والمسيحيون مع البهائيين، حيث يقرأ كل واحد منهم كتابه المقدس، إذ يوحدنا جميعا رب واحد، ونحن نقدم من خلال ذلك صورة واضحة عن وحدة الأديان وروح التسامح، ومن خلال هذه الجلسات نواجه التطرف ونعلن نبذنا للإرهاب ونحصن مجتمعاتنا من تأثيراته ومخاطره».

يعترف رحال أن الطريق الذي يسلكونه ليس مفروشا بالورود، ولكن أن يسير المرء خير من أن يقف ثابتا في مكانه، مشيرا إلى أن جهودهم أثمرت عن تنظيم جلسة دعاء كل ٣ أشهر لقادة الأديان والطوائف للتحاور في شؤون المحبة والتسامح، وعلى الرغم من بساطة هذا النشاط فإنه عمّق المحبة والتفاهم بين أبناء الأديان والطوائف المختلفة.

وكانت آخر جلسة دعاء من هذا النوع قد عقدت في ٢٥ سبتمبر الماضي بمناسبة يوم السلام العالمي بمكتب المبادرة المتحدة للأديان وهي منظمة شبه حكومية، وقرئ خلال هذه الجلسة ما يخص السلام في آيات القرآن الكريم وفي الإنجيل والكتابات البهائية، وقد تبع ذلك نقاش معمق حول بناء السلام وبثه بين أبناء المجتمع.

ويوضح رحال أن لا وجود لطبقة رجال الدين في الديانة البهائية التي لا تقر بوجود وساطة بين العبد وربه، ولكن لدينا هيئة إدارية تنتخب مرة كل سنة تأخذ على عاتقها تسيير الأمور الإدارية للبهائيين، ولدينا دور عبادة ومقابر وأملاك وأوقاف، كما أن البهائيين في الأردن ليست لهم جمعية ولا ينضمون إلى أحزاب سياسية، ولكنهم يبادرون بنحو فردي لخدمة المجتمع في الأحياء التي يقيمون فيها لأن الديانة البهائية تفرض على البهائي العمل والعبادة.

ويشكِّل البهائيّون أحد أطياف المجتمع الأردنيّ منذ بداية القرن الماضي، وهم يسهمون قدر المستطاع في تطوير مجتمعاتهم المحلّيّة من خلال معاملاتهم ومهنهم وتفاعلاتهم الاجتماعيّة، والمعروف أن البهائيين بدأوا الإقامة في الأردن منذ أواخر القرن التاسع عشر، عندما جاؤوا مهاجرين من الاضطهاد الإيراني «القاجاري»، أو حجّاجا وزائرين لمقام مؤسس ديانتهم «البهاء» في عكا، في منتصف القرن التاسع عشر. ويعتقد البهائيون أن البهاء نبي، وقد نفي إلى بغداد، ثم إسطنبول، ثم عكا، حيث توفي فيها عام ١٨٩٢، وصارت عكا قبلة لهم، وصارت حيفا مقرا رئيسيا لقيادة البهائية في العالم، والتي يتبعها نحو عشرة ملايين إنسان منتشرين في جميع أنحاء العالم.

سكن البهائيون في العام ١٩٠٢ منطقة العدسية، بأغوار الأردن، وأسهموا بنحو كبير في تطوير تلك المنطقة زراعيا، إذ استصلحوا مساحات شاسعة من الأراضي، واستخدموا آليات وطرقا زراعية حديثة، كما أدخلوا الكثير من المزروعات التي لم تكن معروفة في المنطقة مثل: الموز والحمضيات والباذنجان الذي مازال إلى الآن يسمى «العجمي» نسبة إليهم، ولكنهم في ستينات القرن الماضي فقدوا الكثير من أراضيهم بسبب وضع الحكومة يدها على الملكيات الزراعية في المناطق التي يقطنونها، بعد فتح قناة الغور الشرقية.

ولكن على الرغم من ذلك، مازال حضور البهائيين واضحا في العدسية، فهم يزرعون الحمضيات، وينتجون العسل، ومن المعروف أن أفضل ماء زهر يمكن شراؤه في الأردن، ينتج في مزارع الورد الخاصة بهم. وعلى الرغم من أن البهائيين في الأردن ينتمون إلى أصول إيرانية، فإنهم لا يعبرون عن ثقافة فرعية خاصة بهم، ولا يرون أنفسهم مجموعة إثنية، فهم ينتمون ثقافيا إلى الأردن والأماكن الأردنية التي يعيشون فيها.

الكلام كثير عن البهائية ومعتقداتها، والأوهام حولها كثيرة أيضا ولكن المصادر الرسمية التي يقدمها البهائيون مختلفة كثيرا، فهم لا يختلفون عن المسلمين في رؤيتهم العامة وفي التزامهم الأخلاقي والاجتماعي، وهم يقولون إنهم ليست لديهم أسرار يخفونها، وإنهم منفتحون على

كل من يريد التعرف عليهم.

هل تخترق الطريقة الأحمدية القاديانية عقول شباب الجزائر؟

رياض معزوزي – هافينتغون بوست ٢٠١٦/١١/٧

هل تخترق الطريقة الأحمدية القاديانية عقول شباب الجزائر؟ تساؤلٌ بات يطرحه العديد من الجزائريين بعد اكتشاف كتب قاديانية وضعت على أرفف المساجد بالبلاد، إضافة إلى ضبط مجموعات من الشباب تتلقى دروساً على أيدي أئمة قاديانيين.

فلم يتخيل كل من عصام بن جوجاع، سليم بارة وعبد الحكيم رحيمي، أبناء منطقة بوقاعة بسطيف شرق الجزائر، عندما ذهبوا لتلقي بعض تعاليم الدين الإسلامي، أنهم سيجدون أنفسهم في نهاية الأمر مقيدين ومقتادين إلى مركز الأمن.

الشباب الثلاثة ألقي القبض عليهم عندما اقتحم أفراد دائرة أمن منطقة بوقاعة بسطيف بشرق الجزائر فيلا تستخدم للتبشير بالقاديانية بالمنطقة، في ٢٠ من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦.

الشباب الثلاثة كانوا برفقة بعض من ادعوا أنهم أئمة ودعاة، وتبين أنهم يعطونهم دروساً في الطريقة الأحمدية القاديانية.

عصام بن جوجاع، طالب جامعي بكلية الهندسة بجامعة فرحات عباس بسطيف، يؤكد بأنه عرف الطريق إلى تلك الفيلا عن طريق زميل التقى به في الجامعة، حيث أرشده إلى زيارة الفيلا في أوقات محددة قائلاً له «إن فيها علماً كبيراً».

وقال لهافينغتون بوست عربي: «قمت بزيارة هذا المنزل الواقع بحي بن عرعار الشعبي، وحظيت باستقبال كبير من قبل أشخاص ملتحين يظهر عليهم العلم الوافر».

واللقاءات بحسب عصام كانت تتم مساء بعد صلاة المغرب، وفيها يتلقون دروساً في الدين الإسلامي.

ويضيف «هذا جعلنا نطمئن ونواصل هذه الجلسات معهم، خاصة بعدما أصبحوا يكلفوننا ببعض الأعمال والبحث عن بعض القضايا في كتب يتم تسليمها لنا».

كتب دون أغلفة وأخرى مبتورة

يعتمد المبشرون بالأحمدية القاديانية في الجزائر، بعد استدراج الشباب على توزيع كتب أغلبها للمؤلف الهندي ميرزا غلام أحمد القادياني، وفي غالب الأحيان يقوم المشرفون في الأيام الأولى من مرحلة استدراج الشباب بنزع الغلاف، والاكتفاء بكشف المحتوى.

وفي هذا الشأن يقول عصام بن جوجاع: «منحت لنا في البداية كتب بلا عناوين، بحيث نقرأ فقط ما بداخلها، بحجة أن الكتب قيمة وقديمة ويتم نسخها فقط، وبعدها أعطيت لنا كتب مخربشة ومبتورة من صفحات وأجزاء، وكانت تقدم لنا دروس تبدو في القمة».

من جانبه، قال عبد الحكيم رحيمي زميل عصام لهافينغتون بوست عربي: «وما زادني اطمئناناً، هو أنه بعد انضمامنا بقرابة شهرين، كلفني «شيخي عرجة س» كما يسمى، بالبحث عن معلومات من كتاب موجود بمكتبة مسجد عمر بن الخطاب، المتواجد بمقربة منا».

يضيف: «وبالفعل ذهبت إلى المسجد، وبحثت عن الكتاب المعنون بفلسفة تعاليم الإسلام، لمؤلفه ميرزا أحمد القادياني وبالفعل وجدته بين مجموعة من الكتب، ما جعلني أشعر براحة لأن مساجدنا لا تستقبل ما هب ودب من الكتب».

لكن تلك الراحة يقول «سرعان ما بدأت تتبخر بعد جلسة عرفنا فيها الشيخ بشخصية ميرزا غلام أحمد، وكان ذلك قبل اقتحام الفيلا من قبل الأمن ليلة ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦».

مهمة لم تكتمل

كـان الـشيخ عرجـة يخطـط لتوزيـع عـدد مـن كـتب القاديانيـة علـى رفـوف مكتبـات المـساجد المنتـشرة بالمنطقـة، عـن طريـق تكليـف الطلبـة التـابعين لـه، بأخـذ نـسخ مـن هـذه الكتـب المطبوعـة والمنسوخة وتوزيعها بدعوى أنها «صدقة جارية».

ويقـول عـصام بـن جوجـاع: «كـان هنـاك ٣ طـلاب معنـا، كـانوا يقومـون بأخـذ نـسخ بـأمر مـن الـشيخ عرجـة، ويقومـون بتوزيعهـا علـى بعـض المـساجد، شـرط عـدم إخبـار الإمـام، أي تـرك الكتـاب علـى الرف والخروج.

ويـضيف «أمـا نحـن فقبـل تكليفنـا بالمهمـة اقـتحم الأمن مكان تجمعنا».

مـن جانبـه يقـول يقـول عبـد الحكـيم «مـن عنـاوين الكتـب الـتي وزعـت واطلعـت عليهـا، رحيمـي كتـابين «الـبراهين الأحمديـة»، و"فلـسفة تعـاليم الإسـلام»، «الهـدى والتبـصرة لمـن يـرى» لمـيرزا غـلام أحمـد القادياني.

الاقتحام

ليلـة ٢٠ أكتـوبر/تـشرين الأول ٢٠١٦ وبعـد معلومـات ومراقبـة مـستمرة للفـيلا الـتي كـان يتلاقـى فيهـا الـشباب، رسـم أمـن دائـرة بوقاعـة خطـة لاقتحامهـا ومـصادرة كـل الكتـب والتجهيـزات الـتي تحتويها.

المـلازم الأول محفـوظ نـذير رئـيس أمـن بوقاعـة ذكـر لهـافينغتون بوسـت عربـي أن رجالـه تمكنـوا مـن توقيـف واعتقـال ١٢ شخـصاً أغلبهـم مـن فئـة الـشباب، وتم التحقيق معهم».

وقـد تم بعـد التحقيـق والمتابعـة ،حـسب المـلازم نـذير، «إحالـة ٣ أشـخاص إلى وكيـل الجمهوريـة لـدى المـصالح القـضائية، بينمـا تم تخـصيص جلـسة لبـاقي الـشباب مـع أئمـة وأسـاتذة جـامعيين لكـشف حقيقـة الطريقة القاديانية».

ويقـول بـن جوجـاع: «في الحقيقـة اكتـشفنا بأننـا كنـا سـنرتكب فظـائع، لـو آمنـا حقيقـة بمـا جـاء بـه هـذا الـذي يـسمى مـيرزا، إلى درجـة أننـا هجرنـا المـساجد، وكانـت كـل صـلواتنا بـالمقر الـذي كنـا نجتمع به»، حسب قوله.

مـن جانبـه يقـول زميلـه رحيمـي: «بعـد هـذه التجربة بحثـت كـثيراً عـن حقيقـة الطريقـة القاديانيـة، واكتـشفت أننـا كنـا مخـدوعين مـن قبـل هـؤلاء الـذين يدعون الخلافة والإمامة».

ما هي الأحمدية القاديانية؟

يعتـبر الـشيخ والداعيـة الجزائـري عـامر وهـاب الطريـق القاديانـة، دخيلـة علـى الإسـلام، وهـي مـن أخطـر الوسـائل الـتي اعتمـد عليهـا الغـرب لـضرب بـلاد المـسلمين والتفرقـة بيـنهم بنـاء علـى مـصالحه، حـسب قوله.

والأحمديـة أو القاديانيـة كمـا قـال عـامر «حركـة دينيـة أسـسها مـيرزا غـلام أحمـد القاديـاني في الهنـد والـذي بـدأ نـشاطه كداعيـة للإسـلام ليتـدرج بعـدها ويـدعي أنـه المهـدي، ثـم يـدعي بعـدها أنـه نـبي يتلقـى الـوحي كغـيره مـن الأنبيـاء، وقـد نـشأت هـذه الحركـة تحـت رعايـة ومباركـة الاسـتعمار الإنكليزي.

وقـال وهـاب لهـافينغتون بوسـت عربـي إن هـذه الطائفة تتمدد عبر العالم بتمويلات مشبوهة».

هـذه الحركـات حـسب الـشيخ «تـدعي أنهـا إسـلامية توعويـة وتـصحيحية إلا أن حقيقتهـا أنهـا حركـات سياسـية بامتيـاز تقـف خلفهـا قـوى توسـعية تهـدف إلى نـشر الفوضـى وزرع أشـكال الفرقـة والطائفيـة ممـا يجعـل أي دولـة غنيمـة بـاردة للاسـتيلاء على ثرواتها والتحكم في قرارها. حسب قوله.

ويـرى: «أن هـذا نـوع مـن الحـروب المعاصـرة الـذي تـثيره هـذه الطوائـف، تكلـم عنـه بعـض المنظـرين الغـربيين، هـي حـرب بـين أبنـاء البلـد الواحـد بإشـراف دول عظمـى لا تـدفع ولا قرشـاً واحـداً في إدارتهـا للـصراع، فالقاتـل والمقتـول مـن نفـس الهويـة الفكريـة والجغرافيـة المكانيـة، والمـال المـستعمل مـال ثرواتهم»، حسب قوله.

جماعة مثيرة للجدل

وتعتبر الجماعة الأحمدية القاديانية من أكثر الفرق إثارة للجدل على الساحة الإسلامية، حسب تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي».

وبدأت هذه الطريقة في القرن التاسع عشر عندما ظهر في الهند رجل يدعى ميرزا غلام أحمد قال إنه المسيح المنتظر.

وقد تمتعوا بدعم الاحتلال البريطاني في الهند بعد إعلانهم أن الجهاد قد انتهى بظهور المسيح المنتظر وتأكيدهم ضرورة أن تقوم العلاقة مع الغرب على أساس الوفاق، حسب التقرير.

وارتفع شأن هذه الطائفة في باكستان بعد الاستقلال حيث كان منها أول وزير خارجية باكستاني ظفر الله خان، وفي عهده امتلأت وزارة الخارجية بأعضاء هذه الطائفة.

وبعد أن انتقل العلامة أبو الأعلى المودودي إلى باكستان حيث وصم هذه الطائفة بالكفر، طالما أنها تؤمن بنبي بعد الرسول، وقد بدأ حملة ضدهم استمرت حتى عام ١٩٧٤.

وأصدر البرلمان الباكستاني في عهد رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو قراراً باعتبار الأحمدية ديناً خاصاً كالهندوسية وبالتالي لم يعد أتباعه في نظر السلطات الباكستانية من المسلمين.

وكان لهذا القرار توابع حيث رفضت السعودية منذ ذلك العام أداءهم مناسك الحج باعتبارهم من غير المسلمين.

كما رفضتها منظمة المؤتمر الإسلامي بكل تياراتها من سنة وشيعة.

وانتقلت زعامتهم من باكستان إلى لندن، حيث يقيم رئيسهم الخليفة الخامس.

كما أن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر قد أصدر فتوى بأن أتباع مذهب القاديانية ليسوا مسلمين.

من جانبه، سبق أن قال رفيق أحمد حياة أمير الجماعة الأحمدية القاديانية في تصريح لبي لبي سي إن الأحمدية القاديانية حركة مسلمة، تؤمن بالله وبالرسول محمد والقرآن ومكة والمدينة هي الأماكن المقدسة لأعضاء الطائفة.

وزعم أن الفرق الوحيد بينهم وبين بقية المسلمين أن الفرق الأخرى تعتقد أن المسيح الموعود لم يأت بعد ولكن الأحمدية القاديانية ترى أنه جاء وهو الميرزا غلام أحمد الذي جاء لإصلاح كل الأديان، حسب قوله.

وحول ما يقال من أن هذه الجماعة تلغي الجهاد، نفى حياة ذلك قائلاً إننا لا ننفي الجهاد ولكن الجهاد من وجهة نظرنا في الأساس هو جهاد النفس، والإسلام يرفض الاعتداء على الأرواح.

وفيما يتعلق بعددهم الإجمالي في العالم، قال رئيس الطائفة في المملكة المتحدة إن العدد حوالي ٢٠٠ مليون، في حين تشير بعض التقارير إلى أن عدد أعضاء الطائفة الأحمدية الموزعة في آسيا الوسطى وآسيا والبلدان الغربية لا يزيد عن خمسة ملايين، حسب «بي بي سي».

الحرب

وبسبب تكرار مثل هذه الحالات الخاصة بمحاولة الترويج للقاديانية وغيرها من المذاهب الغريبة عن البلاد، أصدرت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية تعليمات صارمة في ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦، تطالب الأئمة بتحمل مسؤولية وجود كتب برفوف المساجد تدعو للأحمدية القاديانية أو المذهب الشيعي.

ويقول جلول حجيمي نقيب الأئمة في الجزائر، أن أوامر وزعت على كافة مساجد الجمهورية، بجرد وتطهير جميع المكتبات والرفوف كانت مفتوحة أو مغلقة، من كل العناوين التي تدعو إلى الطائفية.

ويضيف حجيمي في تصريح لهافينغتون بوست عربي: «التعليمات ركزت أساساً على كتب الطريقة القديانية والكتب الشيعية، وأمرت بالتنسيق مع جهات الأمن في حال رصد أي تحركات مشبوهة في هذا الصدد»، حسب تعبيره.

واعترف المتحدث بوجود نشاط خفي للمبشرين لمثل هذه الحركات، وهي تتخذ من المنازل المعزولة والمهجورة أماكن لنشاطها، وتستدرج الشباب بوسائل مختلفة.

وهو ما ذهب إليه الداعية والشيخ عامر وهاب الذي اعتبر الفقر والجهل من أبرز الأسباب التي أدت إلى ميول البعض واعتناقهم لهذا الفكر، فأنصار الدعوة للقاديانية يعتمدون على توفير المال وضمان الرحلات السياحية وغيرها، وهو ما يفتح شهية الشباب على وجه التحديد.

كيف اقتحمت كتبهم أسوار المساجد؟

واستبعد الداعية عامر وهاب أن تكون الشيعة والأحمدية قد اقتحمتا المساجد الجزائرية من باب الإمامة والإرشاد.

وقال في هذا الصدد: «لا أظن أن الشيعة والأحمديين اقتحموا المساجد كأئمة ومرشدين فهذا بعيد عنهم». واستدرك قائلاً «ولكن هناك حالات جعلوا فيها من المساجد محاضن للتبشير بمعتقداتهم بين الشباب تحت أشكال وصور مختلفة كحلقات تعليم التجويد لجمع الشباب ثم نشر الفكر بطريقة استدراجية وخاصة الفئة غير المتعلمة»، مشيراً إلى أنه في الجزائر توجد نماذج كثيرة لذلك.

ويضيف «من وسائلهم أيضاً تمرير بعض الكتيبات والرسائل الترويجية لفكرهم، مع أن ذلك يبقى أقل خطراً من ساحات أخرى لاستقطاب الشباب لهذا الفكر أخطرها مواقع التواصل الاجتماعي والتي تعتبر أكثر أماناً للمروّجين والمستهدفين، لكثرة مستخدميها ولبعدها عن المراقبة المباشرة.

وهو ما ذهب إليه جلول حجيمي نقيب الأئمة، والذي أكد وجود بعض المروجين لهذا الفكر يقومون بتوزيع مطويات وكتب ترويجية، مع وضع كتب على رفوف المساجد غير المراقبة باستمرار.

ويعد كتاب جامع الأخبار للشيخ محمد بن محمد السبزواري، وكتاب الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، - حسب حجيمي- من كتب الشيعة التي اقتحمت مساجد الجزائر عبر تلك الوسائط.

وخلال حملة التطهير الأخيرة كانت من أبرز الكتب الأحمدية المصادرة، كتب البراهين الأحمدية والهدى والتبصرة لمن يرى، لميرزا غلام أحمد القدياني.